

الْجَوْهَرُ الثَّمِينُ

في

تَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْخِ

الْجَوْهَرِ الثَّالِثِ

مَرَامَةَ وَتَعْلِيقِ

السَّامِرَةِ السَّاعِي



# الجواهر الثمينة

في

## تفسير الكتاب المبين

للعلامة السيد عبد الله شبر

الجزء الثالث

التحقيق والتعليق اللغوي

لشامة الساعدي

شبر ، عبدالله ، ١٧٧٤ - ١٨٣٦ م .  
الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين / لعبدالله  
شبر: التحقيق والتعليق اللغوى اسامه الساعدي.  
قم: ذوى القربى، ١٣٨٨.  
٢١٦٠ ص .  
دوره ٦ جلدی 7 - 318 - 518 - 964 - ISBN:978  
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.  
کتاب حاضر تفسیر و سیط از تفاسیر سه گانه مولف  
می باشد  
موضوع: تفاسیر شیعه - قرن ١٣ ق،  
رده بندی کنگره: ٩ ج ٢ ش / ٩٧ BP  
رده بندی دیویی: ١٧٢٦ - ٢٩٧



□ اسم الكتاب : الجوهر الثمين فى تفسير الكتاب المبين ج ٣

□ المؤلف : السيد عبدالله الشبر

□ الناشر : ذوى القربى

□ الطبعة : الأولى

□ تاريخ الطبع : ١٤٣١ هـ ق

□ الكمية : ١٠٠٠

□ المطبعة : سليمانزاده

□ شابك دوره : ٧ - ٣١٨ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ شابك (ج ٣) : ٣ - ٣٦١ - ٥١٨ - ٩٦٤ - ٩٧٨

□ مركز التوزيع : قم - پاساژ قدس - الطابق الاول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ - ٩٨-٢٥١ +

## سورة الأنفال

خمس وسبعون آية.

[الآيات ١-٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ <sup>ط</sup> قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ <sup>ط</sup> فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا  
ذَاتَ بَيْنِكُمْ <sup>ط</sup> وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ <sup>ط</sup> إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا  
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ  
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ  
دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ  
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ تَجَدَّلُونَكَ فِي  
الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ  
يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ



الشُّوْكَةُ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ تُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ

دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

وعن النبي (ص): من قرأ هذه السورة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه بريء من النفاق، وتكتب له الحسنات بعدد كل مناق، ومن كتبها وعلقها عليه لم يقف بين يدي حاكم إلا وأخذ حقه وقضى حاجته، ولم يعتد عليه أحد، ولا ينازعه أحد، إلا وظفر به وخرج عنه مسروراً وكان له حصناً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴿عَنْ حُكْمِهَا، أَحْلَالٌ أَمْ حُرَامٌ؟ أَوْ عَنْ حَالِهَا لِمَنْ هِيَ؟﴾ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ ﴿مَخْصَصَةٌ بِهِمَا يَضَعَانَهَا حَيْثُ شَاءَ، وَعَنِ السَّجَادِ وَالْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ﴾ (ع): أَنَّهُمْ قَرَأُوا: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) يَعْنِي: أَنْ تَعْطِيَهُمْ أَيَّاهَا، وَعَنْهُمَا (ع): الْفِيءُ وَالْأَنْفَالُ: مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا هِرَاقَةٌ دَمٍ، أَوْ قَوْمٌ صَوْلِحُوا، أَوْ أُعْطُوا بِأَيِّ دِيهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ خَرِبَةٍ، أَوْ بَطُونٍ أَوْ دِيَةِ فَهُوَ كُلُّهُ مِنَ الْفِيءِ وَالْأَنْفَالِ، وَهُوَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ الرَّسُولِ، وَقِيلَ: أَنَّهَا غَنِيمَةٌ بِدَرٍّ، وَقِيلَ: أَنْفَالُ السَّرَايَا، وَقِيلَ: مَا شَذَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عَبْدٍ وَجَارِيَةٍ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، وَقِيلَ: هِيَ الْخُمْسُ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي الْمَنَازَعَةِ فِي الْأَنْفَالِ ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أَيِ: الْحَالِ الَّتِي بَيْنَكُمْ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمَنَازَعَةِ، وَالذَّاتُ: الْخَلْقَةُ وَالْبَنِيَّةُ أَيِ: أَصْلَحُوا حَقِيقَةَ وَصْلِكُمْ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ كَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ، أَوْ صَادِقِينَ فِيهِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أَيِ: الْكَامِلُونَ فِي الْإِيمَانِ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خَافَتْ لَذِكْرِهِ اسْتِعْظَاماً لَهُ وَهَيْبَةً لَجَلَالِهِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) <sup>(١)</sup> أَنَّ الْأَوَّلَ مَحْمُولٌ عَلَى ذِكْرِ الْعُقُوبَةِ

والعدل والوعيد على المعاصي، والثاني ذكر الرحمة والفضل والثواب، أو أن المؤمن إذا نظر في نعم الله وسعة عفوه إطمأن عليه، وإذا ذكر عظيم معاصيه بترك أوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت نفسه ﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ تصديقاً مع تصديقهم ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ واليه يفوضون أمورهم في الدنيا والآخرة ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ خصهما بالذكر لعظم شأنهما وتأكد أمرهما ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذين استجمعوا لهذه الصفات ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لأنهم حصنوا إيمانهم بضم مكارم الأخلاق ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الجنة يرتقونها بأعمالهم ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أعد لهم في الجنة، القمي: نزلت في أمير المؤمنين وأبي ذر وسلمان والمقداد ﴿كَمَا﴾ متعلق بما دل عليه قوله: (قل الأنفال لله والرسول) لأن فيه معنى نزعها من أيديهم بالحق كما ﴿أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ يَتِّكَ﴾ أي: المدينة ﴿بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ لذلك لمشقته، وقيل التقدير: قل الأنفال ثابت لله والرسول ثبوتاً مثل ما أخرجك ربك، أي: هذا كائن لا محالة مثل ذلك، فيكون صفة مصدر محذوف، أو متعلق بـ(يجادلونك) تقديره: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ كما كرهوا إخراجك من بيتك بالحق وروي: فالله ناصر ك كما أخرجك من بيتك، أو خبر محذوف تقديره: حالهم هذه في كراهة حكم الله في الأنفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب يجادلونك في الحق الذي دعوتهم إليه ﴿بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ وعرفوا صحته وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات ومجادلتهم قولهم: هلاً أخبرتنا بذلك، وهم يعلمون أنك لا تخبرهم عن الله إلا بالحق ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ وهم ينظرون إليه عياناً ويشاهدون أسبابه ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ على إضمار (اذكر)



أو (اشكر) ﴿إِخْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ مفعول ثاني وهما العير والنفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ بدل  
 اشتغال من (إحدى الطائفتين) ﴿وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾ أي: شدة البأس  
 والحدة في القتال، وعن الصادق (ع): ذات الشوكة التي فيها القتال ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾  
 يعني: العير فانه لم يكن فيها الا أربعون فارساً ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاته النفير  
 لكثرة عددهم وعدتهم ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ ويعز الإسلام وينصركم عليهم  
 ﴿وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ بأهلاك أهله ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي: الكافرون ذلك، وليس  
 بتكرير لأن الأول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم، والثاني لبيان الداعي  
 إلى حمل الرسول على اختبار ذات الشوكة ونصره عليها.

[سورة الأنفال الآيات ٩ - ١٦]

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُرْدِفِينَ ﴿١﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا  
 النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ  
 الْغُبَارَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ  
 وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ  
 الْأَقْدَامَ ﴿٣﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ

الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾  
 ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿٥﴾ وَمَنْ  
 يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ  
 بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُئَسَّرُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ تستجيرون به من أعدائكم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ على وفق  
 سؤالكم ﴿أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ بفتح الدال أي: متبعين كانوا  
 مقدمة الجيش، وبكسر الدال أي: متبعين بعضهم بعضاً، أو متبعين المؤمنين ﴿وَمَا جَعَلَهُ  
 اللَّهُ﴾ أي: الإرداف والإمداد، أو الخبر به ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾  
 ولتسكن ﴿بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ من الوجل، وإلا فملك واحد كافٍ في تديرهم كما أهلك  
 جبرئيل قوم لوط بريشة واحدة، وفي كون الملائكة قاتلت، أولاً بل شجعت وكثرت  
 السواد: قولان ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا من الملائكة ولا من كثرة العدد  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يمنع عن مراده ﴿حَكِيمٌ﴾ يفعل ما تقتضيه الحكمة ﴿إِذْ﴾ بدل  
 ثان من إذا ﴿يُغَشِّيكُمْ﴾ بضم الياء وسكون الغين، وبضم الياء وفتح الغين مثقلاً،  
 ويغشاكم بالفتح وفتح الياء ﴿النُّعَاسَ﴾ بالفتح على الأولين، وبالضم على الأخيرة  
 ﴿أَمَنَةً مِنْهُ﴾ من الله، أو من العدو لأن الخائف لا ينام، فأمنهم الله بزوال الرعب عن



قلوبهم ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ لأن المشركين سبقوهم إلى الماء، فنزل المسلمون على كتيب رمل<sup>(١)</sup>، وأصبحوا محدثين ومجنين، وأصابهم الظمأ، ووسوس إليهم الشيطان: أن عدوكم قد سبقكم إلى الماء، فأمطرهم الله حتى اغتسلوا من الجنابة وتطهروا من الحدث ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: وسوسته وتخويفه إياهم من العطش، أو بقوله: ليس لكم بهم طاقة، أو الجنابة ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالتشجيع والثبات والقوة ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ بالمطر ﴿الْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ<sup>(٢)</sup> في الرمل، أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة ﴿إِذْ﴾ بدل ثالث من إذ لإظهار نعمة رابعة ﴿يُوحِي رَبُّكَ﴾ عن الصادق (ع): إلهام ﴿إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ بالمعونة ﴿فَكَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالبشارة بالنصر ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ من أوليائي ﴿فَاضْرِبُوا﴾ الخطاب للمسلمين، أو الملائكة ﴿فَوْقَ الْأَغْناقِ﴾ أي: الرؤوس، أو المذابح ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ يعني: أطرافهم أي: جزوا رقابهم واقطعوا أطرافهم من الأيدي والأرجل ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب لهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ﴾ بسبب مخالفتهم الله ﴿وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالتخليد في النار ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر ذلكم، والخطاب للكفار على الالتفات أي: هذا الذي أعددت لكم من القتل والأسر في الدنيا ﴿فَذُوقُوهُ﴾ عاجلاً ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ في محل الرفع، أو النصب، أو الجر عطفاً على (ذلكم) أو أني معكم، أو أنهم شاقوا الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ حال كونكم متراحفين متدائنين للقتال، القمي: أي: يدنوبعضهم

(١) الكتيب: الرمل المستطيل المحدودب.

(٢) أي: تغوص فيه.

من بعض ﴿ فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ ﴾ تجعلوا ظهوركم ممّا يليهم، أي: لا تنهزموا ﴿ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دَبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا ﴾ منصوب على الحال، أو الاستثناء أي: إلا أن يكون متحرّفًا ﴿ مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ﴾ تاركًا موقفًا إلى موقف آخر أصلح للقتال ﴿ أَوْ مَتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ أي: منضمًّا أو مائلًا إلى جماعة يستعين بهم ﴿ قَدْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ استحقه، أو احتمله ﴿ وَمَأْوَاهُ ﴾ مرجعه ﴿ جَهَنَّمَ وَنَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ عن الكاظم (ع): إلا متحرّفًا، قال: متطردًا يريد الكرة عليهم، أو متحيزًا يعني: متأخرًا إلى أصحابه من غير هزيمة، فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله.

[سورة الأنفال الآيات ١٧-٢٥]

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئَلَّيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ۖ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ



فِيهِمْ خَيْرًا لَّا سَمْعَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٣﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا تَحْيِيكُمْ<sup>ط</sup>  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ  
﴿١٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً<sup>ط</sup> وَأَعْلَمُوا أَنَّ

### اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ أي: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم بقولكم: ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾  
لأنه الذي أقدرهم وثبتهم وشجع قلوبهم وألقى الرعب في قلوب أعدائهم ﴿ وَمَا رَمَيْتَ ﴾  
يا محمد ﴿ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ القمي: يعني الحصى الذي حمله رسول الله (ص)  
ورمى به في وجوه قريش، وقال: شامت الوجوه، وروي: أنه حين رماها لم يبق  
مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، فنزلت،  
وأثبت الرمي له (ص) لأنه أو جده صورة ونفاه عنه لأن أثره فعل الله لا يدخل في  
قوة البشر ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ أي: فعل ذلك إنعاماً على المؤمنين  
بالنصر والغنيمة، وضمير (منه) يعود إلى النصر، أو الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لاستغاثتهم  
﴿ عَلِيمٌ ﴾ بنياتهم وأحوالهم ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي الأمر ذلكم الانعام ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ ﴾ على  
(ذلكم) ﴿ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ مضعف مكرهم ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ  
الْفَتْحُ ﴾ الخطاب لأهل مكة على سبيل التهكم، روي: حين أرادوا الخروج تعلقوا  
بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفتيين وأكرم الحزين، أي:  
ان تستنصروا لأهدى الفتيين فقد جاءكم نصر محمد وأصحابه، أو الخطاب للمؤمنين،

أي: ان تستنصروا على أعدائكم فقد جاءكم النصر بالنيبي ﴿وَإِنْ تَسْتَهُوا﴾ عن قتال الرسول والمؤمنين على الأول، أو عن التكاثر عن القتال على الثاني ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأن فيه سلامة الدارين ﴿وَإِنْ تَعُوذُوا﴾ إلى قتال المسلمين، أو إلى التكاثر ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾ ولن تدفع ﴿عَنكُمُ فَتَكُنْ﴾ جماعتكم شيئاً من الإغناء والمضار ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ﴾ بالكسر على القطع، وبالفتح أي: ولأن الله ﴿مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والحفظ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فإنها سبب النجاة في الدنيا والآخرة، وخص المؤمنين مع وجوبها على الكافرين لجلالة قدرهم وعدم الاعتداد بغيرهم لإعراضهم عما وجب عليهم ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ لا تعرضوا عن الرسول، حذفت إحدى التاءين ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ دعاءه لكم وأمره ونهيه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ سماع عالم قابل له ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ كذلك إذ السماع هو القبول ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ﴾ الحيوانات التي تدب على وجه الأرض ﴿عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾ الذين لا يسمعون بما يسمعون من الحق ﴿أَلَيْسَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يفكرون فيما يسمعون ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ قبولاً للهدى، وإقبالاً على الحق ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ ولم ينتفعوا به ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ لعنادهم، ويدل على أن الله لا يمنع اللطف أحداً من المكلفين، وعن الباقر (ع): نزلت في بني عبد الدار، لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: (سويط) وكانوا يقولون: نحن صمّ بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعاً بأحد كانوا أصحاب اللواء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة إذا دعاكم الرسول ﴿لِمَا يُخَيِّكُمُ﴾ وهو الجهاد فالله يحيى أمركم ويعز دينكم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، أو الإيمان فأنه حياة القلوب والكفر موتها، أو القرآن والعلم في الدين فإن العلم حياة والجهل موت والقرآن سبب الحياة بالعلم



وفيه النجاة والعصمة، أو الجنة لما فيها من الحياة الدائمة، وعن الصادق (ع): نزلت في ولآية علي (ع): ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ بينه وبين الانتفاع بقلبه بالموت، أو أنه أقرب إليه من قلبه، فإن الحائل عن شيء أقرب منه، أو أنه يملك قلبه القلوب من حال إلى حال، القمي: أي: يحول بينه وبين ما يريد، وعن الباقر (ع): يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الأي: مان، وعن الصادق (ع): في الآية: يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق، وعن الباقر (ع): هذا الشيء تشبه الرجل بقلبه وسمعه وبصره ولا تتوق<sup>(١)</sup> نفسه إلى غير ذلك، فقد حيل بينه وبين نفسه إلى ذلك الشيء ﴿وَأَنَّهُ﴾ واعلموا أنه ﴿إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ﴾ للجزاء يوم القيامة على أعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ هي العذاب، أو البلية التي يظهر أمر الإنسان فيها، أو الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضكم بعضاً ﴿لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بل تعمكم وجاز دخول النون في جواب الأمر لأن فيه معنى النهي، أو نهى بعد أمر إما على حذف العاطف، أو على إنه صفة (فتنة) على إرادة القول أي: مقولاً فيها كذا، عن الصادق (ع): انهم أصحاب الجمل، وروى: أنها ترك علي وبيعة غيره، والقمي: نزلت في طلحة والزبير لما حاربا علياً وظلماه، وعن علي والباقر (ع): أنهما قرءا (لتصيين) ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن لم يتق المعاصي.

(١) يقال: (تأقت نفسه الى كذا) أي: اشتاقت إليه.

## [سورة الأنفال الآيات ٢٦ - ٣٣]

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ  
يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالَكُمْ  
وَأَوْلَادَكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنْ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ  
الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ  
لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا االلَّهُمَّ  
إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ  
السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ  
فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

﴿ واذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾ عددكم ﴿ مُسْتَضَعْفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مكة قبل الهجرة في ابتداء الإسلام ﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ من مشركي العرب، أو كفار قريش، أو فارس، أو الروم، والتخطف: أخذ الشيء بسرعة انتراع ﴿ فَأَوَّاكُم ﴾ جعل لكم مأوى ترجعون إليه، يعني: المدينة ﴿ وَأَيْدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ على الكفار ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ من الغنائم التي أحلها لكم دون من قبلكم، أو عامة الأطعمة اللذيذة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ هذه النعم، القمي: نزلت في قريش خاصة، وهو مروي عن علي (ع) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا ﴾ بالجزم عطفاً على الأول، وبالنصب على الجواب بـ (الواو) ﴿ أَمَانَاتِكُمْ ﴾ أعمالكم التي ائتمنها الله عليكم يعني الفرائض ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها أمانة وإنكم تخونون، أو وأنتم من أهل العلم فلا تخونوا ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ إبتلاء واختبار، أو تلهيكم عن ذكر الله ﴿ وَ ﴾ اعلموا ﴿ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لمن أطاعه، خير من الأموال والأولاد، عن علي (ع): لا يقولن أحدكم: اللهم اني أعوذ بك من الفتنة، فانه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بأداء أوامره واجتناب نواهيه ﴿ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ هدى في قلوبكم، تفرقون به بين الحق والباطل، القمي: العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالتجاوز والعفو عنها ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ على عباده بما أنعم عليهم ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني قريشاً والمكر القتل إلى جهة الشر في خفية، وهو من الناس: خبث وخداع، ومن الله: جزاء، والفرق بينه وبين الغدر: أن الغدر: نقض العهد الذي يجب الوفاء به، والمكر: قد يكون ابتداءً من غير عهد، وأمر بتذكر ذلك ليشكر نعمته تعالى في خلاصه من مكرهم و؛ستيلاته عليهم ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ بالوثاق من القيد، أو بالحبس في

السجن، أوليخنوك بالجراح والضرب ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ ﴿بَسِيفِهِمْ﴾ ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ يدبرون في أمرك من حيث لا تشعر ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ يحل بهم عذابه من حيث لا يشعرون ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ إذ لا يمكر إلا ما هو حق وصواب ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ مع ظهور عجزهم عن معارضته واعترافهم بالعجز، وانما قالوه عناداً ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أحاديثهم يتلوها علينا، قيل: قائل هذا والأول النضر بن الحارث بن كلده جاء بحديث رستم وإسفنديار من بلاد فارس، وزعم ان هذا مثل ذلك، وقد أسر يوم بدر، فقتله النبي (ص) صبراً بيد علي (ع) ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ الذي جاء به محمد ﴿هُوَ﴾ ضمير فصل ﴿الْحَقُّ﴾ خبر (كان) ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾ دون ما نحن عليه ﴿فَأَمْطَرْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما أمطرت على قوم لوط ﴿أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ شديد مؤلم، والقائل: النضر، أو أبوجهل، أو الحارث بن عمرو والفهري، أو النعمان بن الحارث ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يعني: قريشاً بعذاب الإستئصال، و(اللام) لام الجحود ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ بين أظهرهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ﴾ بعد خروجك عنهم، وفيهم بقية من المؤمنين ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ والمراد استغفار من بقي فيهم، أو قولهم: اللهم غفرانك، أو على فرض لو استغفروا لم يعذبهم.

[سورة الأنفال الآيات ٣٤ - ٤٠]

وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ<sup>٢٦</sup> إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ<sup>٢٧</sup> إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً<sup>٢٩</sup>



فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ  
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُحْشَرُونَ  
﴿٧٧﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ  
فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٨﴾ قُلْ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ  
مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٩﴾ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ  
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ  
بَصِيرٌ ﴿٨٠﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ  
النَّصِيرِ ﴿٨١﴾

﴿ وما لَهُمْ ﴾ وأي: شيء لهم في ﴿ أَلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ لا شيء يوجب ترك  
تعذيبهم ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ يمنعون ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أوليائه ﴿ وما كانوا ﴾  
أي: المشركين ﴿ أوليائه ﴾ وان سعا في عمارته، وهو رد لقولهم: نحن ولاة البيت والحرم  
﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره، عن الصادق (ع): ما  
كانوا أولياء البيت يعني: المشركين إن أوليائه إلا المتقون حيثما كانوا أولى به من

المشركين ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم، ولا منافاة بين اثبات العذاب هنا ونفيه فيما قبلها: لأن المنفي عذاب الإستصال والمثبت القتل بالسيف والأسر، أو المنفي عذاب الدنيا والمثبت عذاب الآخرة ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ﴾ أي: هؤلاء المشركين الصادين ﴿عِنْدَ الْيَتِّ إِلَّا مُكَاءً﴾ فعال من (مكا يمكو) إذا صفر ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ وتصفيقاً بإحدى اليدين على الأخرى أي: وضعوهما موضع الصلاة، قيل: كانوا يطوفون بالبيت عراة يشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك إذا قرأ رسول الله (ص) يخلطون عليه ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بالنار ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفركم اعتقاداً وعملاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في قتال رسول الله (ص) والمؤمنين ﴿لِيَصُدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ بتمامها ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ هي أشد الندامة والإغتمام على ما فات ولا يمكن استدراكه، قيل: ولعل الأول إخبار عن إنفاقهم ببدر، والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل وهو إنفاقهم بأحد، أو المراد بهما واحد ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ في الحرب وفيه معجزة النبوة حيث أخبر بما لم يكن فوجد، القمي: نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخبر رسول الله (ص) في طلب العير، فأخرجوا أموالهم وحملوه وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله (ص) ببدر، فقتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما أنفقوه حسرة عليهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ثبتوا على كفرهم ولم يسلّموا ﴿إِلَى جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾ يساقون، وأنما أعاد (الذين كفروا) لأن جماعة من الذين أنفقوا أسلموا ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ الكافر من المؤمن بالغلبة في الدنيا وبالثواب والجنة في الآخرة ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ﴾ في جهنم يضيّقها عليهم ﴿فَيْرَكُمُ جَمِيعاً﴾ أي: يجمع الخبيث حتى يصير

كالسحاب المركوم بأن يكون بعضه فوق بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ كَلَهُ ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى الخيث، أو إلى المنفيين ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لأجلهم ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الشرك بالدخول في الإسلام، أو عن المحاربة إلى المودعة ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَعُودُوا﴾ إلى قتاله وأصروا على الكفر ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ في نصرة الله أوليائه وإخزائه أعداءه ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ الخطاب للنبي (ص) وأصحابه ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ شرك، والقمي: أي: كفر قال وهي ناسخة لقوله: (كفوا أي: ديكم) ولقوله: (ودع أذاهم) ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ويجتمع أهل الحق والباطل على الدين الحق عنهم (ع): لم يجيء تأويل هذه الآية وإنما يجيء عند ظهور القائم ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ رجعوا عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يجازيهم بأعمالهم ظاهرها وباطنها مجازاة البصير بها ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن دين الله وطاعته ﴿فَاعْلَمُوا﴾ وضع الأمر موضع الجواب إذ فيه معنى الخبر أي: فواجب عليكم أن تعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم وحافظكم، فتقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ لا يضيع من تولاه ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ لا يغلب من نصره.

[سورة الأنفال الآيات ٤١ - ٤٥]

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا  
أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ

وَالرَّكَبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ<sup>٦</sup>  
وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ  
بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ إِذْ  
يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا<sup>٧</sup> وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفْشَلْتُمْ  
وَلَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ<sup>٨</sup> إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ  
﴿١٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي آَعَيْنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي  
آَعَيْنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ  
﴿١٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ  
كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾

﴿واغْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما كان وخص في السنة بالنصاب في  
الكثر والمعدن والغوص ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى﴾ الإمام القائم مقام النبي (ص)،  
ولا دلالة في إفراد ذي القربى ولا في عطف ما بعده عليه لإقتضاء العطف المغايرة  
على عدم إرادة الجميع لجواز إرادة الجنس في الأول وعطف الخاص على العام  
لمزيد فارق في الثاني ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من آل محمد (ص)  
لا يشركهم فيه غيرهم بتواتر النصوص عن أئمة الهدى ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ أي: إن الخمس



واجب فأدّوه إن كنتم ﴿آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ محمد (ص) ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾  
يوم بدر فرق فيه بين الحق بإعزاز أهله وبين الباطل بقمع أهله ﴿يَوْمَ التَّقَى﴾ بدل من  
يوم الفرقان ﴿الْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكافرون ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقدر  
على نصر القليل على الكثير ﴿إِذْ﴾ بدل من (يوم الفرقان) ﴿أَنْتُمْ﴾ أيها المسلمون  
﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ من المدينة - بكسر العين وبضمها في الحرفين - لغتان وهي: شفير  
الوادي، وللوادي عدوتان وهما جانباه ﴿وَهُمْ﴾ أي: المشركون ﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾  
القمي: يعني قريشاً حين نزلوا بالعدوة اليمانية، ورسول الله (ص) نزل بالعدوة الشامية  
﴿وَالرُّكْبُ﴾ القمي: يعني: العير التي أفلتت، وعن الصادق (ع): يعني: أبا سفيان  
وأصحابه ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ إلى ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع الخبر،  
قل: الفائدة في ذكر هذه المواطن الإخبار عن المقالة الدالة على قوة المشركين  
وضعف المسلمين، وأن غلبتهم على مثل هذا الحال أمر إلهي ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أيها  
المسلمون أنتم وهم للإجماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه للقتال ثم بلغكم كثرة  
عددهم مع قلة عددكم ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ لتأخرتم فنقضتم الميعاد، أو لاختلفتم  
بما يحصل من العوائق ﴿وَلَكِنْ﴾ قدر الله اجتماعكم على غير ميعاد ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا  
كَانَ مَفْعُولًا﴾ من إعزاز الدين وأهله، وإذلال الشرك وأهله ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾  
بقيام الحجة عليه ﴿وَيَخْبَى مَنْ خَبَى﴾ بيائين مكسورة الأولى حملاً على مضارعه  
لإمتناع الإدغام فيه وبياء واحدة مفتوحة مشددة للزوم الحركة في الثاني ﴿عَنْ بَيِّنَةٍ﴾  
عابنها، القمي: قال يعلم من بقي أن الله نصره ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾  
بنياتهم فيجازيهم ﴿إِذْ﴾ بدل من (يوم الفرقان) أو معمول (اذكر) محذوفاً ﴿يُرِيكَهُمْ  
اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ لتخبر أصحابك فيجترءوا على قتلهم ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا﴾ على

ما هم عليه ﴿لَفَشَلْتُمْ﴾ جبتم وضعفتم ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ﴾ في أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ المؤمنين من الفشل والتنازع بلطفه حتى بلغوا ما أرادوا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وما فيها من الجراءة والجبن، القمي: المخاطبة لرسول الله (ص) والمعنى لأصحابه أراهم الله قريشاً في منامهم أنهم قليل ولو أراهم كثيراً لفرعوا، وعن الباقر (ع): كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس فسلّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً﴾ تصديقاً لرؤيا النبي (ص) وتثبيتاً لكم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حتى قال قائلهم: إنما هم أكلة جزور، وقال آخر: ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا عليهم عبيدنا لآخذوهم أخذاً باليد، وإنما قلّ لهم في أعينهم ليجترؤوا عليهم قبل اللقاء ثم كثّروهم بعد اللقاء ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴿حَارِيتُمْ﴾ جماعة كافرة، أو باغية ﴿فَأَبْتُوهَا﴾ لقتلهم ﴿وَإِذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ في مواطن الحرب مستعينين به على قتالهم ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ لكي تنجحوا بالصبر والظفر بهم.

[سورة الأنفال الآيات ٤٦ - ٥٢]

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَاحَتُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا جَاءَ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي

بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ  
 ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ  
 وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى  
 الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ  
 الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ  
 ﴿٥١﴾ كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ  
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾ باختلاف الآراء في لقاء العدو ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾  
 فتجنبوا عن قتالهم منصوب في جواب النهي ﴿ وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ صولتكم وقوتكم،  
 أو دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفاذ أمرها، والريح - هنا - كناية عن نفاذ الأمر وجريانه  
 على المراد، وقيل: المراد ريح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله،  
 ومنه قوله (ص): نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور ﴿ وَاصْبِرُوا ﴾ على قتال  
 العدو ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالكلالة<sup>(١)</sup> والنصر ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ  
 دِيَارِهِمْ ﴾ يعني: قريشاً خرجوا من مكة لحماية غيرهم معهم القيان<sup>(٢)</sup> والخمور  
 ﴿ بَطْرًا ﴾ فخراً وأشراً ﴿ وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ ليشنوا عليهم بالشجاعة والسماحة ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾

(١) الكلالة - هنا - بمعنى: الضعف، يقال: (كل سيف) اذا لم يقطع ، والمراد : أن الله تعالى نصرهم بإضعاف عدوهم.

(٢) العبيد، جمع (قن)

في محل النصب عطفاً على (بطر ورياء الناس) هما مصدران وقعا موقع الحال أي: يبطرون ويرأون ويصدون غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا على خرجوا إذ لا يعطف مستقبل على ماض ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ وَإِذْ﴾ منصوب بـ (اذكر) أو عطفاً على حال المشركين في خروجهم بطراً ورياء الناس أي: في وقت ﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَالَهُمْ﴾ حسنها لهم في معاداة الرسول وسيرهم إلى بدر لقتاله ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ خبر (غالب)، أو صفته، لا صلته ﴿الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ لكثرة عددكم وقوتكم ﴿وَإِنِّي جَارٌ﴾ مجير ﴿لَكُمْ﴾ من كنانة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتَانُ﴾ تلاقى الفريقان ﴿نَكَّصَ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ رجع القهقري منهزماً وبطل كيده ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ رجعت عما ضمنت لكم من الأمان والسلامة ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من جنود الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يصيبني بعذابه على أيدي من أراهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لا يطاق عذابه وكذب عدو الله ما به من مخافة ولكنه علم أن لا قوة له ولا منعة، عن الباقر (ع): انهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام، فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: يا سراقا إتخذ لنا على هذه، فقال: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا نَرَى إِلَّا جَوَامِيسَ يَثْرِبُ، فَدَفَعَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ وَانْطَلَقَ وَانْهَزَمَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَدَمُوا مَكَّةَ قَالَ النَّاسُ: هَزَمَ سَرَاقَةٌ، فَبَلَغَ سَرَاقَةٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ بِمَسِيرِكُمْ حَتَّى بَلَغَنِي هَزِيمَتَكُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ أَتَيْتَنَا يَوْمَ كَذَا، فَحَلَفَ لَهُمْ، فَلَمَّا اسْلَمُوا عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ، وَاذْكُرْ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ أُوخِرَ مَحذُوفٌ أَي: ذَاكَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَبْطِنُونَ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك في الإسلام مع إظهاره باللسان ﴿غُرْهُوْلَاءُ﴾ يعني: المسلمين ﴿دِينُهُمْ﴾ حتى تعرضوا مع قتلهم لقتال جم غفير ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ جواب لهم، وبيان أن المشركين هم المغرورون، أي: ومن يسلم الأمر لله ويثق به ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغلب،



ولا يغلب من توكل عليه وإن ضعف وقلّ عدده ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأمور على ما تقتضيه الحكمة ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ مفعوله محذوف، أي: لورأيت الكفرة فإن (لو) تجعل المضارع ماضياً عكس (إن) وجوابها محذوف لتحويل الأمر أي: لرأيت منظراً عظيماً ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ(ترى) ﴿يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾ يقبضون أرواحهم عند الموت، أو يبدرون ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبارَهُمْ﴾ أي: أجسادهم من قدامهم وخلفهم، وروي: إنما أراد أستاذهم أن الله كريم يكتي ﴿وَذُوقُوا﴾ عطف على (يضربون) بإضمار القول أي: يقولون لهم: ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ في الآخرة ﴿ذَلِكَ﴾ العقاب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ بسبب ما كسبته من الكفر والمعاصي، وأضيف إلى اليد تغليظاً لأن أكثر الأعمال تكون بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ يعاقبهم على قدر استحقاقهم، ودأب هؤلاء ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: عادتهم في الكفر بمحمد (ص) كعادة آل فرعون ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في الكفر بالرسول وما أنزل إليهم ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ تفسير لدأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ﴾ فعاقبهم ﴿اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما عاقب هؤلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ لا يقدر أحد على منعه ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ العقاب لهم.

[سورة الأنفال الآيات ٥٣ - ٦١]

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا

ءَالَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ  
 يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ فِيمَا  
 تَثَقَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٦﴾  
 وَإِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
 الْخَائِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٨﴾  
 وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ  
 بِهِمُ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ  
 يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا  
 تُظْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ  
 هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ بسبب أنه ﴿لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا  
 بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من حال مرضية، إلى غير مرضية ومن الطاعة إلى المعصية، ومن الشكر  
 إلى الكفر، وقد أنعم الله على قريش بمحمد (ص) فغيروا حالهم في صلة الرحم

والكفّ عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول وتابعيه، والسعي في إراقة دمائهم، والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها، فنقله الله إلى غيرهم وأخزاهم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بضماثرهم ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ كرّر للتأكيد، أو لأنه أريد بالأول بيان حالهم في استحقاق عذاب الآخرة، وبالثاني إستحقاق عذاب الدنيا ﴿وَكُلٌّ﴾ من غرقى آل فرعون وقتلى قريش ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ أنفسهم بكفرهم ومعاصيهم ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وأصروا على الكفر ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يتوقع منهم إيمان، عن الباقر (ع): نزلت في بني أمية فهم أشر خلق الله وهم الذين كفروا في بطن القرآن ﴿الَّذِينَ﴾ بدل بعض من (الذين كفروا) ﴿عَاهَدَتْ مِنْهُمْ﴾ عاهدتهم من المشركين، أو (من) زائدة لتضمن المعاهدة معنى الأخذ ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ أي: كلما عاهدتم نقضوا العهد ولم يفوا، قيل: هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله (ص) على أن لا يمالئوا<sup>(١)</sup> عليه عدوًّا فنكثوا بأن أعانوا مشركي مكة بالسلاح، وقالوا: نسينا، ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الأعراب يوم الخندق، والقمي: هم أصحابه الذين فروا يوم أحد ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ نقض العهد، أو عاقبة الغدر ﴿فَإِمَّا تَثَقَفْنَاهُمْ﴾ أي: إن صادفتهم وظفرت بهم ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ أي: نكل بهم تنكيلاً باعثاً لتشريد غيرهم من ناقضي العهود، والتشريد: الطرد والتفريق على اضطراب ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ كي يتعظوا بهم ويتزجروا عن مثل فعلهم ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ وان خفت ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾ بينك وبينهم عهد ﴿خِيَانَةً﴾ نقض عهد بأمارات تلوح ﴿فَانْبِذْ﴾ فآلق ﴿إِلَيْهِمْ﴾ عهدهم وأعلمهم أنك نقضت ما شرطت لهم لتكون

(١) يساعدوا، يقال: ماله على الأمر أي: ساعده وعاونه.

أنت وهم في العلم في النقض ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ على استواء، ولا تبدأهم بالقتال قبل ان تعلمهم بنقض العهد فينسبوك إلى الغدر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ أي: يبغضهم وان كان عدم المحبة أعم وهذا تعليل للأمر بالنبد، قيل: نزلت في بني قينقاع، وبهذه الآية سار النبي (ص) إليهم، والقمي: نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ ساد مسد المفعولين، وقرأ بالغيبة أي: لا يحسبون أنفسهم سبقوا ﴿إِنَّهُمْ﴾ بكسر الهمزة وفتحها ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾ لا يفوتونا ﴿وَأَعِدُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لَهُمْ﴾ للكفار ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ كل ما يتقوى به في الحرب كالرجال والسلاح والحصون واتفاق الكلمة، وروي: ان القوة الرمي، وعن الصادق (ع): سيف وترس، والقمي: السلاح، والظاهر العموم، وروي: منه الخضاب بالسواد ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ واقتنائها للجهاد وهو من أقوى عدد الجهاد، من عطف الخاص على العام ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ﴾ تخيفون بما تعدونه لهم ﴿عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدَاؤَكُمْ﴾ كفار مكة، أو أعم ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ عطف على (عدو الله) أو الضمير المجرور ﴿مِنْ دُونِهِمْ﴾ من غيرهم من الكفرة، وفي كونهم بني قريضة، أو أهل فارس أو البغاة، أو كفرة الجن، أو المنافقين، أقوال ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ أيها المسلمون انهم أعداؤكم، أو بأعيانهم ﴿اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ لأنه العالم بالسرائر ﴿وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في طاعته ومنه الجهاد ﴿يُوفٍ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ لا تنقصون شيئاً منه ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ بفتح السين وبكسرهما لغتان، أي: أن مالوا إلى الصلح وترك الحرب ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ فمل إليها، والتأنيث لمعنى المسالمة، أو للحمل على نقيضها، وهي: الحرب القمي: هي منسوخة بقوله (ولا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون)<sup>(١)</sup> وسئل الصادق (ع): ما السلم؟ قال:

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٩.



الدخول في أمرنا ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فوض أمرك إليه ولا تخف منهم فإن الله عاصمك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتهم.

[سورة الأنفال الآيات ٦٢ - ٦٩]

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَسَنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى

يُثَخِّرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا ﴾ الذين طلبوا منك الصلح ﴿ أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ بأن يقصدوا دفع القتال عنهم حتى يقوى أمرهم فيبدؤك به من غير استعداد منهم ﴿ فَإِنْ حَسِبَكَ ﴾ الذي يتولى كفأيتك ﴿ اللَّهُ ﴾ عن الباقر (ع): ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْ: ذَلِكَ ﴾ قَوَّاهُ ﴿ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ روي: أنه علي (ع)، واطلاق (المؤمنين) عليه لأنه أميرهم ﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حتى صاروا متحابين بعد ما كان بينهم التباغض والتحارب، عن الباقر (ع): هم الأنصار وهم الأوس والخزرج، وزاد القمي: قال: بين الأوس والخزرج حرب شديدة وعداوة في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم، ونصر بهم نبيه (ص) ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ ﴾ أي: تنهت عداوتهم إلى حد لو أنفق منفق ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من الأموال ﴿ مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بلطفه، بأن جمعهم على الإسلام ﴿ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لا يمتنع عليه شيء يريد فعله، ولا يفعل إلا ما تقتضي الحكمة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ ﴾ كافيك ﴿ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطف على (اللَّهُ) أي: ويكفيك متبعوك من المؤمنين، روي: أنها نزلت في علي (ع)، وقيل: نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ ﴾ حث ﴿ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ ورغبهم فيه، بذكر الثواب والوعد بالنصر والغنيمة ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ على القتال ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ من العدو ﴿ وَإِنْ يَكُنْ ﴾ بالياء

والتاء ﴿ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ ﴾ ذلك النصر من الله بسبب أنهم ﴿ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أمر الله، ولا يصدقونه في وعده، فهم يقاتلون على غير - بصيرة بخلاف المؤمنين - ولما علم الله ان ذلك يشق عليهم تغيرت المصلحة فنسخ بقوله: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ الحكم من مقابلة الواحد العشرة ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ بفتح الضاد وبضمها لغتان، وفي كونه ضعف البدن أضعف البصيرة والعزيمة قولان ﴿ فَإِنْ يَكُنْ ﴾ بالياء والتاء ﴿ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ على القتال ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ من العدو ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بعلمه، وأوامره، عن الصادق (ع): نسخ الرجلان بالعشرة ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر، عن علي (ع): من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فلم يفرّ ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ ليس له ولا في عهد الله له ﴿ أَنْ يَكُونَ ﴾ بالياء والتاء ﴿ لَهُ أَسْرَى ﴾ وزن (حبالي) و(أسرى) وهو أقيس لأن (فعليل) بمعنى:: مفعول يجمع على (فعلى) ك(جريح وجرحى) ﴿ حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ الْأِثْنَانِ ﴾ الغلبة على البلدان ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ متاعها، خطاب للمؤمنين الراغبين في الفداء من الأسرى ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ أي: ثوابها، أوسبب نيلها من إعزاز دينه ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ يغلب أوليائه على أعدائه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ تجري أفعاله على مقتضى الحكمة ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون ولم يبين لكم لعذبكم، أولولا أنه حكم لكم بإباحة الغنائم في أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الإباحة عذاب عظيم، فان الغنائم لم تحل لأحد قبلكم، أو لولا كتاب من الله وهو القرآن فآمتتم به فاستوجبتم الغفران لمسكم العذاب، أولولا ما كتب في القرآن أو اللوح أنه لا يعذبكم والنبي فيكم لعذبكم ﴿ فَكُلُّوا ﴾ (الفاء) للتسيب والسبب

محذوف أي: أبحت لكم الفداء فكلوا ﴿مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الفدية ﴿حَلَالًا﴾ حال (مما) أو صفة مصدر محذوف أي: أكلاً حلالاً ﴿طَيِّبًا﴾ موافقاً للطبع، وخصص الأكل لكونه أعظم الانتفاعات ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ أباح لكم ما أخذتم.

[سورة الأنفال الآيات ٧٠ - ٧٥]

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ وقرئ (الأسرى) والمراد: أسرى بدر وذكر (الأيدي) لأن من كان في وثاقهم بمنزلة من كان في أيديهم ﴿إِنَّ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ رغبة في الإيمان بخلوص عقيدة وصحة نية ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء في الدنيا والآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ عن الصادق (ع): أنها نزلت في العباس وعقيل ونوفل، وقال: أن رسول الله (ص) نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ بأن يعقدوا لك حرباً، أو ينصروا عليك عدواً ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالخروج إلى بدر، أو بالكفر ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ القمي: وان يريدوا خيانتك في علي (ع): فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى في قصة بدر ﴿فَأَمْكَنَ﴾ فأمكنك ﴿مِنْهُمْ﴾ يوم بدر، فإن خانوا ثانياً فستمكن منهم ثانياً بالقتل والأسر ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما في نفوسهم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله بهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة، أي: فارقوا أوطانهم وقومهم حباً لله ولرسوله ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صرفوا أموالهم وبذلوا أنفسهم في طاعة الله وإعزاز دينه ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ النبي (ص) والمهاجرين أي: جعلوا لهم مأوى وأسكنوهم منازلهم ﴿وَنَصَرُوا﴾ على الأعداء بعد الأيواء وهم:



الأنصار ﴿بَغْضَهُمْ أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ﴾ في النصرة والمظاهرة و- ان لم يكن بينهم قرابة - أوفي التوارث، وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة حتى نسخ بآية أولي الأرحام، وعن الباقر (ع): انهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾ إلى المدينة ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ﴾ بفتح الواو من النصرة والسبب وبكسرهما من الأمانة وهي لغة في الأخرى، أي: من توليهم في الميراث أي: ما لكم من مولاتهم ونصرتهم ﴿مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ عنهما (ع): أن أهل مكة لا يوالون أهل المدينة ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ﴾ أي: طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة على الكفار ﴿فِي الدِّينِ﴾ لا في غيره ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ﴾ إلا أن يطلبوا منكم بالنصرة لهم على قوم من المشركين ﴿يَتَّبِعُكُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ مِيثَاقٌ﴾ أمان وعهد يجب الوفاء به، فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِغَضُّهُمْ أَوْلِيَاءُ بَغْضٍ﴾ في المؤازرة والميراث، ويدل بمفهومه على منع التوارث والمؤازرة بينهم وبين المسلمين ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ خبر في الأمر أي: الا تفعلوا ما أمرتم به من التناصر والتعاون والتوارث والتبرء من الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ على المؤمنين الذين لم يهاجروا والفتنة - هنا - المحنة بالميل إلى الضلال، والفساد الكبير: ضعف الإيمان، أو سفك الدماء، لأن المسلمين ما لم يكونوا يداً واحدة على المشركين وقع ذلك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وهاجروا ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ وجاهدوا في سبيل الله ﴿فِي إِعْلَاءِ دِينِهِ وَالَّذِينَ آوُوا الْمُهَاجِرِينَ وَنَصَرُوا النَّبِيَّ﴾ أولئك هم المؤمنون حقاً ﴿لأنهم حققوا إيمانهم بهجرتهم ونصرتهم وانسلاخهم من الأهل والمال والنفس لأجل الدين، بخلاف من أقام ببلاد الشرك ولم يهاجر ولم ينصر﴾ لهم مغفرة ورزق كريم ﴿لا يشوبه ما ينغصه، وقيل: هو طعام أهل الجنة لأنه لا

يستحيل في أجوافهم نجواً بل يصير كالمسك ريحاً ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ بعد  
الفتح ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ بعد هجرتكم ﴿ وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون من المهاجرين  
والأنصار ﴿ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ ﴾ مؤمنون مثلكم - وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم - ﴿ وَأُولُوا  
الْأَرْحَامِ ﴾ وذوو القربات ﴿ بَغْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَغْضِ ﴾ أحق بميراثه من غيره وهوناسخ لما  
قبله من التوارث بالهجرة والنصرة ﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ القرآن أو اللوح المحفوظ، ويدل  
على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب كان أولى بالميراث، سواء كان له سهم  
أولاً، ذا عصة أم لا ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ من الموارث وغيرها، وبالحكمة في  
إناطتها بنسبة الإسلام والمظاهرة أولاً وباعتبار القرابة ثانياً.

تمت - ولله الحمد - سورة الأنفال وتفسيرها.

## سورة التوبة

مائة وثلاثون آية، مدنية.

[الآيات ١ - ٦]

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا  
فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ <sup>٢</sup> وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي  
الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ  
الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ <sup>٣</sup> وَرَسُولُهُ <sup>٤</sup> فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ  
يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى  
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٣﴾ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ فَاقْتُلُوا  
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ  
كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا  
سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ  
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

سميت بذلك لما فيها من ذكر التوبة، و(براءة) لافتحا بها، و(الفاضحة) لأنها  
فضحت المنافقين بإظهار نفاقهم، و(المبعثرة) لأنها تبثر عن أسرارهم، و(البحوث)  
لأنها تبحث عن سرائرهم، و(الحافرة) لأنها حفرت عن قلوبهم ما كانوا يسترونه،  
و(المثيرة) لأنها أثارت مخازيهم، و(المقشفة) لأنها تبرئ من آمن بها من النفاق،  
و(المددمة) أي: المهلكة و(سورة العذاب) وهي مائة وثلاثون آية نزلت بالمدينة  
وهي آخر ما نزل على النبي (ص)، وعن النبي (ص): من قرأها بعثه الله يوم القيامة

برياً من النفاق، ومن كتبها وجعلها في عمامته، أو قلنسوته أمن من اللصوص في كل مكان، الخبر، وعن علي (ع): لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لأن (بسم الله) للأمان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان والسيف، وعن الصادق (ع) (الأنفال) و(براءة) واحدة ﴿بَرَاءَةٌ﴾ أي: هذه الآيات (براءة) أو مبتدأ لوصفها بقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ حاصلة من الله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ والخبر قوله: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ الخطاب للنبي وأصحابه ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: بريثان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وجاز نقضه لأنه (ص) شرط عليهم بقاءه إلى أن يدفعه الله بوحي، أولأنهم نقضوه، أو هموا بنقضه ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الخطاب للمشركين أي: سيروا في مهل في الأرض أين شئتم ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ آمنين من السيف ثم القتل لكم إن لم تسلموا، عن الرضا (ع): فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى مآمنهم، ثم يقتلون حيث وجدوا، وقد تواتر بين العامة والخاصة على الولاية من النبي لعلي (ع): في أداء سورة براءة وعزل أبي بكر بالوحي عن الله أن لا يؤدي عني إلا أنت أو رجل منك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُفْجَرِي اللَّهِ﴾ لأنكم أينما كنتم تحت سلطانه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ مذلهم بالقتل والأسر في الدنيا، وبالنار في الآخرة ﴿وَأَذَانٌ﴾ عطف على (براءة) أو مبتدأ محذوف الخبر أي: عليكم أذان ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ أي: أيدان وإعلام بمعنى: الأمر أي: أذنوا الناس وأعلموهم ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله، ولأن الإعلام كان فيه، وعن السجّاد (ع): الأذان: أمير المؤمنين وفي عدة أخبار يوم الحج الأكبر: يوم النحر والأصغر: العمرة، وروي: الحج الأكبر: الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الأصغر: العمرة، وعن علي (ع): الحج الأكبر: يوم النحر ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ مفعول له،

أو خبر (أذان) ﴿بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ من عهدهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ برىء منهم أيضاً، أو معطوف على ضمير (بريء) ولا تكرار فيه لان الأول لنقض العهد والثاني لقطع الموالاة والإحسان، أو الأول إخبار بثبوت البراءة، والثاني إخبار بإعلامها الناس، ولهذا علقهم بها ولم يخص المعاهدين ﴿فَإِنْ تَبَيَّنَ﴾ في هذه المدة من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الإقامة على الشرك، لأنكم تنجون من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ لا يفوتكم بأسه وعذابه ﴿وَبَشِّرِ﴾ عطف على معنى الأذان أي: أذن وبشر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ﴾ مؤلم في الآخرة ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ استثناء ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أو استدراك ﴿ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ﴾ من شروط العهد ﴿شَيْئاً وَلَمْ يَظَاهَرُوا﴾ لم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من أعدائكم ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ لنقض العهد تعليل وتنبية على أن إتمام العهد من التقوى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ﴾ انقضى ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ التي أبيع للناكثين أن يسيحوا فيها، وعن الباقر (ع): هي يوم النحر إلى عشر مضين من ربيع، ولعل تسميتها (حرماً) لتحريم دماء المشركين فيها، والقول بكونها أشهر الحرم المعروفة مخلّ بالنظم مخالف للإجماع فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في أشهر الحرم وغيرها، في الحل والحرم، وهذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والأعراض عنهم ﴿وَخَذُواهُمْ﴾ وأسروهم ﴿وَاحْصَرُواهُمْ﴾ واحبسوهم واسترقوهم، أو فادوهم بمال وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ﴾ لقتلهم وأسروهم ﴿كُلٌّ مِرْصَدٌ﴾ بكل ممر وطريق تظنون مرورهم فيه وضيّقوا المسالك عليهم ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك وآمنوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾



وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴿٤٠﴾ أَي: انقادوا للشرع وان لم يحصل الفعل فَإِنْ عصمة الدم تتوقف على قبول إقامة الصلاة لا على إقامتها ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ودعوهم يحجوا معكم ويتصرفوا في البلاد، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما سلف منهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم، واستدل بالآية على وجوب قتل تارك الصلاة عمداً ﴿وإن أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فاعل فعل يفسره ما بعده ﴿اسْتَجَارَكَ﴾ استأمنك ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ أي: إن طلب منك الأمان أحد من المشركين المأمور بقتالهم بعد الأربعة أشهر لسمع دعوتك وحجتك فآمنه، ويُنَّ له ما يريد وأمهله حتى يسمع كلام الله ويتدبره، وخصه لأن معظم الأدلة فيه ﴿ثُمَّ أَبْلَغُهُ مَأْمَنَهُ﴾ موضع آمنه وديار قوم، القمي: قال اقرأ عليه وعرفه، ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى موضع آمنه ﴿ذَلِكَ﴾ الأمان لهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما حقيقة الإيمان الذي تدعوهم إليه، فلا بد من أمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا فيعلموا.

[سورة التوبة الآيات ٧-١٣]

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْلُوا قُلُوبَهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ<sup>١</sup> إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي  
 مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿٢﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
 الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ<sup>٢</sup> وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
 يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي  
 دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ<sup>٣</sup> إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ  
 يَنْتَهُونَ ﴿٤﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ  
 الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَتَبْنَا لَهُمْ أَنْ تَخْشَوْهُ  
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾

﴿كَيْفَ﴾ خبر ﴿يَكُونُ﴾ إستفهام بمعنى: الإنكار والاستبعاد ﴿لأنَّ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ  
 عَهْدٌ﴾ صحيح ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ لا ينكثونه مع إضمارهم الغدر فلا تطمعوا في  
 ذلك ﴿إِلَّا الَّذِينَ﴾ محله النصب على الاستثناء، أو الجر على البدل، أو الرفع على أن  
 الاستثناء منقطع، أي: لكن الذين ﴿عَاهَدْتُمْ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ولم  
 يضمنوا الغدر بكم فلهم عهد ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ﴾ على العهد ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾  
 على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ للنكث والغدر ﴿كَيْفَ﴾ تكرار لاستبعاد  
 إثباتهم على العهد، وحذف الفعل لدلالة ما قبله عليه، أي: كيف يكون لهم عهد  
 ولا تقتلونهم ﴿وَ﴾ الحال أنهم ﴿إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ ويظفروا بكم ﴿لَا يَرْقُبُوا﴾

لا يراعوا ﴿فِيكُمْ إِلَّا﴾ قرابة وحلفاء ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾ عهداً، أو حقاً، وقيل: مترادفان جمع بينهما لاختلاف اللفظين ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ يتكلمون بكلام الموالين لترضوا عنهم ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ إلا الغدر ونقض العهد، استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ متمردون في الكفر وتخصيص الأكثر لما يوجد في بعضهم من التعفف عن الغدر، أو المراد كلهم فاسقون وضع الخصوص موضع العموم ﴿اشْتَرَوْا﴾ استبدلوا ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً ﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فأعرضوا عن دينه وصرفوا غيرهم عنه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بشس العمل عملهم ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ ولا ذمة ﴿تفسير لما قبله، أو كرر للتوكيد، أولاً﴾ الأول في صفة الناكثين والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ المتجاوزون الغاية في الكفر ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الكفر ونقض العهد ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ﴾ أي: قبلوا الإسلام والترموا أحكامه ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وَنُقْصِلُ الْآيَاتِ﴾ نبيها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيفكرون فيها وطعنوا ﴿وَإِنْ نَكُثُوا إِيمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ ونقضوا ما عقدوه ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ قدحوا فيه وعابوه ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾ فقاتلوهم، وضع الظاهر موضع المضمرة اشعاراً بأنهم صاروا بذلك رؤساء الكفر، والضلالة وخصهم لأنهم يضلون أتباعهم مع احتمال إرادة العموم، فإن كل كافر إمام لنفسه ﴿إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ﴾ بفتح الهمزة وكسرها - كما عن الصادق (ع) -: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾ أي: قاتلوهم لينتهوا عن الكفر فإنهم لا ينتهون بدون القتال، القمي: نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل، وقال علي (ع): ما قاتلت هذه الفئة الباغية إلا بآية من كتاب الله: (وان نكثوا إيمانهم) الآية ﴿أَلَا﴾ هلاً ﴿تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكُثُوا إِيمَانَهُمْ﴾

نقضوا عهودهم مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم ﴿وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ  
الرَّسُولِ﴾ كما مر في (واذ يمكر بك الذين كفروا) ﴿وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بنقض  
العهد فقاتلوكم ببدر وقاتلوا حلفاءكم من خزاعة، والبادي أظلم، فما يمنعكم من  
مقاتلتهم بمثله ﴿أَتَخْشَوْتَهُمْ﴾ أتركون قتالهم مخافة أن ينالكم منهم مكروه لفظه  
استفهام، والمراد: تشجيع المؤمنين، وفيه غاية الفصاحة للجمع بين التقرع والتشجيع  
﴿قَالَهُ أَهَقُ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك أمره بقتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بعقابه وثوابه، أو  
المراد: ان المؤمن لا يخشى إلا ربه.

[سورة التوبة الآيات ١٤ - ٢٠]

قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ  
صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبَ غِظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ  
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا  
الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَّةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ  
يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ  
أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ  
ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ

إِلَّا اللَّهَ <sup>ط</sup> فَعَسَى <sup>ز</sup> أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ قَاتِلُوهُمْ ﴾ أمر بالقتال بعد بيان موجهه والتوبيخ على تركه ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ قتلاً وأسراً ﴿ وَيُخْزِيهِمْ ﴾ ويذلهم ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ بني خزاعة حلفاء النبي (ص) ﴿ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: ويكون ذلك النصر شفاء لقلوب المؤمنين التي امتلأت غيظاً لكثرة ما نالهم من الأذى وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها، والآية من دلائل النبوة ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ إستئناف وترغيب في أن الله يقبل توبة من تاب منهم - مع فرط تعديهم - رحمة منه وتفضلاً ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بتوبتهم إذا تابوا ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في أمركم بقتالهم إذا نكثوا قبل أن يتوبوا ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ من دون أن تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الإخلاص، و(أم) منقطعة وهمزتها للتوبيخ على الحسابان أي: انكم لا تتركون على ما أنتم عليه ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ولما يظهر ما علم الله منكم ذكر نفي العلم، والمراد: نفي المعلوم تأكيداً للنفي فإنه كالبرهان عليه ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا ﴾ عطف على (جاهدوا) أي: ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ بطانة ودخلاء من المشركين يوالونهم، القمي: أي: لما يرى



فأقام العلم مقام الرؤية، وعن الباقر (ع) يعني بالمؤمنين آل محمد (ص)، والوليعة: البطانة، وعن الزكي (ع): الوليعة التي تقام دون ولي الأمر والمؤمنون الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بأعمالكم فيجازيكم عليها ﴿ مَا كَانَ ﴾ ما صح ﴿ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا استقام لهم ﴿ أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ على الجمع والإفراد، والمراد: المسجد الحرام لان كل موضع منه مسجد، أولأنه قبله المساجد وإمامها، أو يعم المساجد ﴿ شَاهِدِينَ ﴾ في حال شهادتهم ﴿ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ ﴾ بأقوالهم وأفعالهم كسجودهم لأصنامهم مع إعترافهم بأنها مخلوقة لا خالقة، وروي: أن المسلمين عيروا أسارى بدر ووتخ علي (ع): العباس بقتال رسول الله (ص) وقطيعة الرحم، فقال العباس: تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا: أولكم محاسن؟ قال: نعم إنا نعلم المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني<sup>(١)</sup>، فنزلت ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ التي هي من جنس الطاعات للمؤمنين كالعمارة والسقاية والحجابة ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ في عذابها ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ بزيارتها واقامة العبادات فيها، أو بنائها ومرمتها وكنسها وتنويرها وصيانتها ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ﴾ بحدودها ﴿ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ أهلها ﴿ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ يخف أحداً ﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهْدِينَ ﴾ إلى الجنة، وعسى من الله واجب بالنص وذكر بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء وانتفاعهم بأعمالهم ﴿ أَجَعَلْتُمْ ﴾ استفهام انكاري، أي: لا تجعلوا ﴿ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ ﴾ كإيمان من آمن، ولا تجعلوا أهل السقاية والعمارة كمن آمن ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وعن الباقر (ع): أنه قرأ (سقاية الحاج

(١) العاني - هنا- بمعنى: الأسير.

وعمره (المسجد) وعنه (ع): نزلت في علي والعباس وشيبة، قال العباس: أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي، وقال شيبة: أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي، وقال علي (ع): أنا أفضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت، فرضوا برسول الله (ص) فأنزل الله تعالى الآية ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الفضل والثواب ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ إلى طريق ثوابه ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالشرك، أو بالتسوية بينهم وبين المؤمنين ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ كَرَامَةً﴾ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ ممن لم يستجمع هذه الصفات ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ المخصوصون بالظفر بالمطلوب ونيل الحسنى عند الله.

[سورة التوبة الآيات ٢١ - ٢٦]

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ  
 عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ  
 إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ  
 اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ  
 إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

اللَّهُ بِأَمْرِهِ<sup>١</sup> وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢١﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ  
 اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ<sup>٢</sup> وَيَوْمَ حُنَيْنٍ<sup>٣</sup> إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ  
 تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ  
 وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى  
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا<sup>٤</sup>  
 وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾

﴿يُشْرِهِمْ رَبُّهُمْ﴾ في كتبه وعلى السنة رسله ﴿بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتٍ  
 لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ دائم لا يزول ولا ينقطع، وفي التنكير إشارة إلى التعظيم  
 ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أكد بالتأييد لأنه قد يستعمل في المكث الطويل ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
 أَجْرٌ﴾ جزاء على العمل ﴿عَظِيمٌ﴾ لا يبلغه أجر البشر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
 آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ في الدين ﴿إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ﴾ اختاروا ﴿عَلَى الْإِيمَانِ﴾  
 عنهما (ع): نزلت في حاطب بن أبي بليغة حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي (ص)  
 لما أراد فتح مكة، وقيل: لما أمروا بالهجرة كان يمنعهم منها، اقرباؤهم، فتركها بعض  
 لذلك، فبين الله أن أمر الدين مقدم على النسب ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ﴾ فترك طاعة  
 الله لأجلهم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنفسهم ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة  
 ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ وقرأ (عشيراتكم)  
 أي: قريباتكم ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها ﴿وِتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ فوات  
 وقت نفاقها إذا شغلتم بطاعة الله ﴿وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا﴾ يعجبكم المقام فيها ﴿أَحَبُّ

إِلَيْكُمْ ﴿آثَرُ فِي نفوسكم وأقرب إلى قلوبكم﴾ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴿فانتظروا﴾ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴿بحكمه فيكم، أو بعاقبته﴾ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿لا يرشدهم﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿مشاهد من مشاهد الحرب، وعنهم (ع): أنها كانت ثمانين موطناً﴾ وَيَوْمَ حُتَيْنٍ ﴿اسم وادٍ بين مكة والطائف، عطف على (مواطن)﴾ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴿وكانوا اثني عشر ألفاً، قيل: لما التقوا قال رجل من المسلمين: لن تغلب اليوم من قلة، فسأت مقاتله رسول الله (ص)، والقاتل الأول﴾ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ ﴿لم تدفع كثرتكم﴾ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴿أي: مع رحبها وسعتها لا تجدون فيها مقراً تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب﴾ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿أي: وليتم العدو أذباركم منهزمين عنهم﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴿رحمته التي تسكن إليها النفس ويزول معها الخوف﴾ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿أعاد الجار تنبيهاً على اختلاف حالهما والمؤمنون هم الذين ثبتوا مع رسول الله ولم يفرّوا وهم علي والعبّاس مع بقية تسعة من بني هاشم وعاشرهم أي: من بن أم أيمن، وقتل يومئذ، وقيل: هم الذين انهزموا حتى بلغ أولهم مكة فرجعوا وقاتلوا وهم الأنصار خاصة﴾ وَأَنْزَلَ جُنُوداً ﴿من الملائكة﴾ لَمْ تَرَوْهَا ﴿بأعينكم﴾ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿في الدنيا بالقتل والأسر وسلب الأموال والأولاد، وعن الباقر (ع): هو القتل يعني: العذاب﴾ وَذَلِكَ ﴿الذي فعل بهم﴾ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿على كفرهم﴾.

[سورة التوبة الآيات ٢٧ - ٣١]

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾  
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ  
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَتِلُوا الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
 حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ  
 ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ <sup>ط</sup> ذَلِكَ قَوْلُهُمْ  
 بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ <sup>ط</sup> أَنَّى  
 يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا <sup>ط</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام، وعلقه  
 على المشية لأن قبول التوبة تفضل منه تعالى ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يستر ذنوبهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾  
 يتفضل عليهم، قيل: ذكر سبحانه (ثم) في ثلاثة مواضع وساغ عطف المستقبل على  
 الماضي للمشكلة، فإن الأولى: تذكر بالنعمة، والثانية: وعد بها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ مصدر لا يشئ ولا يجمع أي: أنجاس نجاسة عينية - كما عليه

أصحابنا - والجمهور: أنهم لا يغتسلون من الجنابة ولا يتجنبون النجاسات، أو كناية عن خبث إعتقادهم ﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لنجاستهم، والنهي عن القرب مبالغة في المنع من الدخول ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ هو عام تسع الذي نادى فيه علي بالبراءة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرأ بسبب منعهم من الحرم ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ أن يغنيكم، القمي: الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد أنجز وعده فأرسل عليهم السماء مدراراً، ووفق طائفة من أهل اليمن للإسلام، فحملوا إلى مكة الطعام وأوسع عليهم من غنائم أهل الحرب وجزية أهل الكتاب، وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بمصالحكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يأمر وينهى ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ في كتابه ﴿وَرَسُولُهُ﴾ وستة كشرب الخمر، ونكاح المحرمات، وإباحة لحم الخنزير ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بيان للذين لا يؤمنون وهم اليهود والنصارى وفي حكمهم المجوس فان لهم، كتاباً حرقوه، ونبياً قتلوه فلهم شبهة كتاب، وقال (ص): سنوا بهم سنة أهل الكتاب ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ وهي عندنا غير مقدرة بل حسبما يراه الإمام ﴿عَنْ يَدٍ﴾ حال أي: نقداً لا نسيئة، كما يقال: باعه يداً بيد، أو بأي: ديهم من غير نائب، أو عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم، أو عن إنعام لكم عليهم بقبول الجزية منهم وإقرارهم على دينهم ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ تؤخذ منهم على الصغار والذل كأن يؤدوها وهم قيام والآنخذ جالس ويصفقون على أفتيتهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ﴾ بالتوين مبتدأ خبره: ﴿ابْنُ اللَّهِ﴾ أو خبر محذوف تقديره: نبينا، أو صاحبنا، والقاتل بعضهم، وأضيف إلى الكل لرضاهم به، وعن النبي (ص) انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا: لأنه أحى لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا إلا لأنه



ابنه، فقال (ص): كيف صار عزيز بن الله دون موسى، وهو الذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه المعجزات ما قد علمتم فان كان عزيز بن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ وهو أيضاً قول بعضهم، وعن النبي (ص): أنه طالبهم بالحجة فقالوا: ان الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجبية ما ظهر فقد اتخذه ولداً على جهة الكرامة، فأجابهم (ص) بنحو ما سبق ﴿ذلك قولهم بأفواههم﴾ لم يأتهم به كتاب ولا رسول ولا لهم به من حجة ﴿يضاهون﴾ يشابهون ﴿قول الذين كفروا﴾ أي: يشابه قولهم قول الذين كفروا ﴿من قبل﴾ كالفائلين بأن الملائكة بنات الله ﴿قاتلهم الله﴾ عن علي (ع): لعنهم الله ﴿أنى يؤفكون﴾ عن الحق إلى الإفك ﴿اتخذوا أخبارهم ورهبانهم﴾ علماءهم وزهادهم ﴿أزبأاً من دون الله﴾ عن الصادق (ع): أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون ﴿والمسيح﴾ واتخذوا المسيح ﴿ابن مريم﴾ الها من دون الله ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا﴾ ليطيعوا ﴿إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾

[سورة التوبة الآيات ٣٢ - ٣٦]

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ  
نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ

وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ يَوْمَ تَحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ  
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا  
مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي  
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ  
الَّذِينَ أَلْقَيْنَا فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ  
كَأَفَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَأَفَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ يخمّدوا ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ سَمَى سبحانه الحجج والبراهين (نوراً)  
لأنها يهتدى بها ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لأن الإطفاء يكون بها، قيل: هذا من عجب البيان لما  
فيه من تصغير شأنهم وتضعيف كيدهم لإرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن:  
(هذا سحر) فأشبه حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه، ونفخ الفم إنما يؤثر في  
الأنوار الضعيفة ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ﴾ لا يرضى ﴿إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ بإعلاء التوحيد وإعزاز  
الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ بالبينات والدلائل  
﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ هو الإسلام وشرائعه وما سواه باطل يستحق به العقاب ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ليعلي دين الإسلام على سائر الأديان فينسخها، أو على أهلها بالحجة

والغلبة فيخذلهم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ هذا الدين، فإن الله يظهره رغماً على أنوفهم،  
القمي: نزلت في القائم من آل محمد (ص)، وعن الصادق (ع) : والله ما نزل تأويلها  
بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
وَالرُّهْبَانِ لَيَاَكْثُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن  
دينه ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على اسم (ان) أو إستئناف ﴿يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾  
يجمعون الأموال ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يؤدون زكاتها، أو مطلقاً ﴿فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ موجه، والبشارة تهكم، أو استعير للإبذار بقرينة تعلق المجرور به  
﴿يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا﴾ يوقد على الكنوز، أو الأموال ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ حتى تصير ناراً  
﴿فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وخصت هذه الأعضاء لشرافتها  
ولاشتمالها على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد، أو لأن الجبهة محل  
الوسم، والجنب: محل الألم، والظهر: محل الحدود ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ﴾ أي: يقال لهم:  
ذلك حال الكي ﴿لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا﴾ وبال ما ﴿كُنْتُمْ تَكْتَنُونَ﴾ ويدل على تجسم  
الأعمال، وفي كون الآية منسوخة بآية الزكاة أو لا قولان ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾  
في حكمه وتقديره ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فيما كتبه في اللوح المحفوظ، أو  
الكتب المنزلة على أنبيائه، أو القرآن، أو في حكمه وقضائه ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ﴾ متعلق بقوله: (عند الله) والعامل فيه الإستقرار ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ يعظم  
انتهاك الحرمة فيها أكثر مما يعظم في غيرها، ثلاثة سرد: ذوالقعدة وذوالحجة  
والمحرم، وواحد فرد وهو: رجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي: تحريم الأشهر الأربعة ﴿الَّذِينَ  
الْقَيْمُ﴾ القويم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾ في الأشهر الأربعة، أو الاثني عشر ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾  
بهتك حرمتها، أو ارتكاب الحرام فيها ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ في محل الحال،

أي: محيطين بهم أي: جميعاً مؤتلفين غير مختلفين ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ أي: جميعاً لذلك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بشارة وضمان لهم بالنصرة إن اتقوا.

[سورة التوبة الآيات ٣٧ - ٤٠]

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا تَحِلُّونَهُ عَامًا وَتُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِّعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾  
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧﴾

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ قيل: كانوا في الجاهلية إذا جاء الشهر المحرم يؤخرون تحريمه إلى صفر، فيحرمونه ويستحلون المحرم لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التحريم في سنة أخرى، كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه، وقرئ (النسي) كالرمي، ونسب إلى الباقروالصادق (ع)، وإنما كان زيادة في الكفر لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله، فهو كفر آخر ضم إلى كفرهم ﴿ يُضَلُّ بِهِ ﴾ بالنسيء ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ضلالاً زائداً ﴿ يُحِلُّونَهُ ﴾ أي: النسيء ﴿ عَاماً ﴾ فيجعلون الشهر الحرام حلالاً إذا احتاجوا إلى القتال فيه، والحلال حراماً ويقولون: شهر بشهر ﴿ وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً ﴾ فيتركونه على حرمة إذا لم يحتاجوا إلى القتال فيه، القمي: كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحللين طيب وختعم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر أو نسأته وحرمت بدله شهر المحرم، فأنزل الله: إنما النسيء... الخ ﴿ لِيُطَاطَأَ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ أي: يغيرون نحو ما سبق ليوافقوا عدة الأربعة المحرمة ﴿ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ من القتال ﴿ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ﴾ حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ لعدم قبولهم الإهداء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إذ قال لكم رسول الله (ص): اخرجوا إلى جهاد المشركين وهو هنا غزوة تبوك ﴿ أَتَأْقَلَّتُمْ ﴾ أصله: (تأقلمتم) أدغمت التاء في الثاء واجتلبت همزة الوصل ليتمكن من الابتداء ﴿ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ متعلق به لتضمنه معنى الميل أي: ملتم إلى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ﴿ أ

رَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴿١﴾ إِسْتِفْهَامُ إِنكَارِ أَي: آثَرْتُمُ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ عَلَى الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ ﴿٢﴾ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣﴾ الْفَانِيَةِ ﴿٤﴾ فِي ﴿٥﴾ فَوَائِدُ ﴿٦﴾ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٧﴾ مُسْتَحَقَّرُ لِمَنْقَطَاعِ الْأَوَّلَى وَدَوَامِ الْآخَرَى ﴿٨﴾ إِلَّا تَنْفَرُوا ﴿٩﴾ إِنْ لَمْ تَخْرُجُوا إِلَى الْجِهَادِ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﴿١٠﴾ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿١٢﴾ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴿١٣﴾ خَيْرًا مِنْكُمْ وَأَطْوَعُ لَا يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ، وَقِيلَ لَهُمْ أَبْنَاءُ الْفَرَسِ وَقِيلَ أَهْلُ الْيَمَنِ ﴿١٤﴾ وَلَا تَضُرُّوهُ ﴿١٥﴾ لَا تَضُرُّوا اللَّهَ بِهَذَا الْقَعُودِ ﴿١٦﴾ شَيْئًا ﴿١٧﴾ فَإِنَّ الْغَنَى الْمَطْلُوقَ، وَلَا تَضُرُّوا رَسُولَهُ شَيْئًا لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَيَعْصِمَهُ مِنَ النَّاسِ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ فَيَقْدِرُ عَلَى الْإِسْتِبْدَالِ بِكُمْ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَهَذَا تَوْعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ شَدِيدٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ ﴿٢٠﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ ﴿٢١﴾ إِنْ لَمْ تَنْصُرُوا النَّبِيَّ (ص) ﴿٢٢﴾ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴿٢٣﴾ فَسَوْفَ يَنْصُرُهُ كَمَا نَصَرَهُ ﴿٢٤﴾ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَكَّةَ، فَخَرَجَ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ﴿٢٥﴾ ثَانِيًا اثْنَيْنِ ﴿٢٦﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ أَي: هُوَ أَحَدُ اثْنَيْنِ ﴿٢٧﴾ إِذْ ﴿٢٨﴾ بَدَلَ مِنْ (إِذْ) ﴿٢٩﴾ هُمَا فِي الْغَارِ ﴿٣٠﴾ غَارِ ثَوْرٍ جَبَلٍ فِي يَمَنِ مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ ﴿٣١﴾ إِذْ ﴿٣٢﴾ بَدَلَ ثَانٍ، أَوْظَرَ لِلثَانِي ﴿٣٣﴾ يَقُولُ ﴿٣٤﴾ الرَّسُولُ (ص) ﴿٣٥﴾ لِصَاحِبِهِ ﴿٣٦﴾ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ ﴿٣٧﴾ لَا تَخْزَنْ ﴿٣٨﴾ لَا تَخَفْ ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴿٤٠﴾ مَطْلَعٌ عَلَى أَمْرِنَا، عَالَمٌ بِحَالِنَا، يَحْفَظُنَا وَيَنْصُرُنَا ﴿٤١﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴿٤٢﴾ أُمَّتَهُ الَّتِي تَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ ﴿٤٣﴾ عَلَيْهِ ﴿٤٤﴾ عَلَى النَّبِيِّ (ص) أَي: أَلْقَى فِي قَلْبِهِ مَا سَكَنَ بِهِ وَعِلْمُ إِنْهُمْ غَيْرُ وَاصِلِينَ إِلَيْهِ، وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ قَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّ السَّكِينَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِهِ ﴿٤٥﴾ وَأَيْدُهُ ﴿٤٦﴾ وَقَوَاهُ وَنَصَرَهُ ﴿٤٧﴾ بِمَلَائِكَةٍ ﴿٤٨﴾ لَمْ تَرَوْهَا ﴿٤٩﴾ يَضْرِبُونَ وَجُوهَ الْكَفَّارِ وَأَبْصَارَهُمْ غَزَاةً بَدْرٌ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٥١﴾ نَازِلَةً دَنِيَّةً ﴿٥٢﴾ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴿٥٣﴾ الْمَرْتَفَعَةُ الْمَنْصُورَةُ بِغَيْرِ جَعَلٍ جَاعِلٍ،



القمي: هي قول رسول الله (ص)، وقيل: هي كلمة التوحيد وكلمة الكفار كلمة الشرك ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في إنتقامه من أهل الشرك ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره.

[سورة التوبة الآيات ٤١ - ٤٧]

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا  
 قَاصِدًا لَا تَبْغُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ  
 اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾  
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا  
 وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
 الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا  
 يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ  
 فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً  
 وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ

﴿ ٤٦ ﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ

يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ ٤٧ ﴾

﴿ انْفِرُوا ﴾ أخرجوا للغزو ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ القمي: شباناً وشيوخاً إلى غزوة تبوك  
 ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دلّ على وجوب الجهاد بالمال  
 والنفس على من استطاع ﴿ ذَلِكَكُمْ ﴾ الخروج إلى الجهاد بالنفس والمال ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾  
 من الثاقل وتركه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ إن الله صادق في وعده ووعدته، أو من أهل  
 العلم، قيل: الآية منسوخة بقوله: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) <sup>(١)</sup> ﴿ لَوْ كَانَ ﴾  
 ما دعوا إليه ﴿ عَرْضًا قَرِيبًا ﴾ غنيمة حاضرة، أو قريبة - كما عن الباقر (ع): - ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾  
 سهلاً متوسطاً غير شاق ﴿ لَا تُبْعُوكَ ﴾ فيه طمعاً في المال ﴿ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾  
 المسافة التي تقطع بمشقة، القمي: يعني: إلى تبوك، وعن الصادق (ع): كان في علم  
 الله لو كان عرضاً حاضراً وسفراً قريباً لفعلوا ﴿ وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ أي: المتخلفون إذا  
 رجعت من تبوك معذرين ﴿ لَوْ اسْتَطَعْنَا ﴾ وتمكنا من الخروج ﴿ لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ساد  
 مسد جوابي القسم والشرط ﴿ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يايقاعها في العذاب بما يسرونه من  
 الشرك، أو باليمين الكاذبة والعذر الباطل، والجملة بدل من (سيخلفون) ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
 إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في هذا الاعتذار والحلف، عن الصادق (ع): كذبهم الله في قولهم:  
 لو استطعنا لخرجنا معكم، وقد كانوا مستطيعين للخروج، وفيه اعجاز بالإخبار بالشيء  
 قبل وقوعه ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ في التخلف حين استأذنوك، وهلا توقفت  
 ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ في الاعتذار ﴿ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ الذين لا عذر لهم،

عن الباقر (ع): ليعرف أهل العذر والذين حبسوا بغير عذر، والإبتداء بالعفو قبل العتاب من لطيف المعاتبة ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا ﴾ أو كراهة أن يجاهدوا ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ أي: لا يطلبون منك الإذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الكاذبة، أو في الخروج لأنه مستغنى عنه بدعائك إليه، بل يتأهبون له ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ وفيه طعن على المنافقين ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ﴾ في التخلف عن الجهاد، أو في الخروج إليه من دون تأهب ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ وتخصيص الإيمان بهما في الموضعين للإشعار بأن الباعث للجهاد والرادع عنه الإيمان بهما وعدم الإيمان بهما ﴿ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ اضطربت وشكت ﴿ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ ﴾ شكهم ﴿ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ يذهبون ويرجعون ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ ﴾ مع النبي (ص) ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ كالمال والسلاح أي: لأخذوا بأهبة الحرب، وروي: يعني بالعدة: النية يقول: لو كان لهم نية لخرجوا ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ نهوضهم للخروج إلى الحرب، لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين، وكانوا عوناً للمشركين ﴿ فَكَبَّطَهُمْ ﴾ خذلهم عن الخروج الذي عزموا عليه، لا عن الخروج الذي أمروا به، لأن الأول كفر والثاني طاعة ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ اقعدوا مع القاعدين ﴿ من النساء والصبيان، ولعل القائل لهم أصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي (ص) للجهاد، أو النبي (ص) على وجه التهديد لا على وجه الإذن ﴾ لو خرجوا فيكم ما زادوكم ﴿ بخروجهم معكم إلى الجهاد ﴾ إلا خبالاً ﴿ فساداً وشرّاً وغدراً ومكراً، قيل: لا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا ازادوه، لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الإستثناء، ولأجل هذا التوهم جعل الإستثناء منقطعاً ﴾ ولأوضحوا خلالكم ﴿ ولأسرعوا في الدخول بينكم بالإفساد والنميمة وليبغوا بينكم بالتفريق، وقيل: لا غدوا الإبل وسطكم، وقيل: لا وضعوا إبلهم بخلالكم يتخلل الراكب

الراجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي ﴿يَتَغُونَكُمْ﴾ يغون لكم ﴿الْفِتْنَةُ﴾ باختلاف الكلمة والفرقة، وإلقاء الرعب في قلوبكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ عيون للمناققين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم أو فيكم من يسمع قول المنافقين ويقبله وهم الضعفة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بإضمار الفساد.

[سورة التوبة الآيات ٤٨ - ٥٤]

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٦٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا

أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى  
وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾

﴿ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ ﴾ أي: طلب المنافقون اختلاف كلمتكم وافتراق آرائكم  
﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ غزوة تبوك أي: في يوم أحد، أو طلبوا الفتك بالنبي (ص) في غزوة ليلة  
العقبة، أو طلبوا صرف الناس عن الدين وإلقاء الشبه إلى ضعفاء المسلمين ﴿ وَقَلَّبُوا  
لَكَ الْأُمُورَ ﴾ احتالوا في ابطال أمرك بإيقاع الاختلاف بين المسلمين ودبروا الحيل في  
قتلك بكل ما أمكنهم فلم يقدرُوا ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ﴾ نصرك الذي وعد الله به  
﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ وغلب دينه وعلت كلمته ﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ لذلك، الجملة حال  
﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي ﴾ في القعود عن الجهاد ﴿ وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ بينات الأصفر  
أي: بنات الروم سميت بذلك لأن جيشاً غلب على ناحية الروم، فأخذت بناته من  
بياض الروم وسواد الحبشة، فصرن صفراً، أو لأن أباهم الأكبر تزوج بنت ملك  
الحبشة، فصارت بناته بين السواد والبياض، أو المعنى: لا توقعني في الإثم بالعصيان  
﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ في العصيان والكفر وقعوا لمخالفتهم أمرك في الخروج  
وذاك الفتنة لا ما احترزوا عنه، أو المعنى: لا تعذبني بالخروج في شدة الحرّ ألا قد  
سقطوا في حرّ أعظم من ذلك وهو نار جهنم بدليل قوله: (وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل  
نار جهنم أشدّ حرّاً) <sup>(١)</sup> ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ستحيط بهم في القيامة، أو  
الآن لإحاطة أسبابها بهم فكانهم في وسطها ﴿ إِنَّ تُصِيبَكَ ﴾ يا محمد (ص) ﴿ حَسَنَةٌ ﴾  
في بعض غزواتك ﴿ تَسُوْهُمْ ﴾ لفرط حسدهم ﴿ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ ﴾ شدة ونكبة

كيوم أحد ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ حذرنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ هذه المصيبة فسلمنا ﴿وَيَتَوَلَّوْا﴾ ويرجعوا إلى بيوتهم ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ مسرورون بما أصيب المسلمون من الشدة، وعن الباقر (ع): أما الحسنة: فالغنيمة والعافية، وأما المصيبة: فالبلاء والشدة ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ في اللوح المحفوظ من خير أو شر وليس على ما تظنون ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ مالكننا ونحن عبيده يتولى أمرنا بحفظه ونصره ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ومن يتوكل عليه فهو حسبه ﴿قُلْ﴾ للمنافقين ﴿هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا﴾ ما تنتظرون لنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ إلا إحدى الخصلتين الحسنتين: أما الغلبة والغنيمة في العاجل، وأما الشهادة والرضوان والجنة في الآجل، القمي يقول: الغنيمة أو الجنة ﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ نتوقع لكم إحدى السوئين ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ﴾ سماوي ﴿مِنْ عِنْدِهِ﴾ أو يقتلكم بأيدينا على كفركم ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ ما هو عاقبتكم ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ أمر في معنى الشرط أي: إن أنفقتم طائعين أو مكرهين ﴿لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾ نفقاتكم لأجل ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ متمردين عن طاعة الله ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ إلا كفرهم ﴿بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾ وهو مما يحبط أعمالهم، عن الصادق (ع): لا يضر مع الإيمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ألا ترى انه قال: (وما منعهم) ... إلخ ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ متأقلين لا يؤدونها على الوجه الذي أمروا به ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ لأنهم لا يرجون بهما ثواباً ولا يخافون بتركهما عقاباً، وإنما يفعلونها للرياء.



[سورة التوبة الآيات ٥٥ - ٦١]

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي  
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
 إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ  
 يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَتًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ تَجَمَّحُونَ ﴿٥٧﴾  
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا  
 مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى  
 اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ  
 عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ  
 السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ  
 يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ  
 اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ الخطاب للنبي، أو السامع ﴿ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ فإنما ذلك  
 استدراج ووبال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ (اللام) للعاقبة أي: إنما يريد الله أن  
 يعلي لهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقيل: الظرف متعلق بأموالهم وأولادهم وفيه تقديم  
 وتأخير أي: لا تسرك أموالهم وأولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في  
 الآخرة ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾ تذهب وتخرج بصعوبة بالموت ﴿ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ أي:  
 حال كفرهم ﴿ وَيَخْلَفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ مؤمنون أمثالكم ﴿ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾  
 لكفر قلوبهم ﴿ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ يخافون الأسر والقتل إن لم يظهروا الإسلام  
 ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً ﴾ حرزاً يلجئون إليه ﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ غيراناً في الجبال ﴿ أَوْ  
 مُدْخَلًا ﴾ موضع دخول يأوون إليه، وعن الباقر (ع): أسراباً في الأرض ﴿ لَوْكُوا ﴾  
 لعدلوا ﴿ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ يسرعون في الذهاب إليه أي: لو أصابوا أحد هذه  
 الأشياء لآووا إليه وأعرضوا عنك ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ في قسمتها  
 ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا ﴾ من الصدقات ﴿ رَضُوا ﴾ وأقروا بالعدل ﴿ وَإِنْ لَمْ يَغْطُوا مِنْهَا إِذَا  
 هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ يغضبون ويعيبون أي: ان رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين،  
 القمي: نزلت لما جاءت الصدقات والأغنياء، وظنوا أن رسول الله (ص)  
 يقسمها بينهم، فلما وضعها في الفقراء تغامزوا على رسول الله (ص) ولمزوه، وقالوا:  
 نحن الذين نقوم في الحرب ونتفر معه ونقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء  
 الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً، وعن الصادق (ع): ان أهل هذه الآية أكثر من

ثَلَاثِي النَّاسِ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ لَعَلَّ ذَكَرَ اللَّهُ لِلتَّائِبِ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُهُ الرَّسُولُ بِأَمْرِهِ، وَالْمُرَادُ: مَا أَعْطَاهُمُ الرَّسُولُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، أَوِ الصَّدَقَةِ ﴿وَقَالُوا﴾ مَعَ ذَلِكَ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ كَفَانَا، أَوْ كَافَيْنَا ﴿سَيُوتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صَدَقَةً، أَوْ غَنِيمَةً أُخْرَى ﴿وَرَسُولُهُ﴾ وَقَالُوا: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ فِيمَا يُعْطِينَا مِنَ الثَّوَابِ، وَيَصْرِفُهُ عَنَّا مِنَ الْعَذَابِ وَالْجَوَابِ مُحذُوفٌ، أَيُّ: لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَعُودُ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ أَيُّ: لَيْسَتْ زَكَوَاتُ الْأَمْوَالِ إِلَّا لِهَؤُلَاءِ الثَّمَانِيَةِ الْأَصْنَافِ، وَ(اللَّامِ) لِلتَّمْلِيكِ، أَوْ لِيَانِ الْمَصْرُوفِ، وَعَلَى الْأَوَّلِ يَجِبُ الْبَسْطُ دُونَ الثَّانِي وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَصْحَابِ، وَالْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ قِيلَ: صَنْفٌ وَاحِدٌ، وَقِيلَ: صَنْفَانِ وَهُوَ الْأَقْوَى، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): (الْفَقِيرُ): الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَ(الْمَسْكِينُ): أَجْهَدُ مِنْهُ، وَ(الْبَائِسُ) أَجْهَدُهُمْ، وَنَحْوُهُ غَيْرُهُ ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ هُمُ السَّعَاةُ لَجَبَايَتِهَا ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ هُمُ كَفَّارُ أَشْرَافٍ كَانَ النَّبِيُّ (ص) يُعْطِيهِمْ سَهْمًا مِنَ الزَّكَاةِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَيَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى قِتَالِ الْعَدُوِّ، وَفِي سَقُوطِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ أَوْ بَقَايِهِ خِلَافٌ ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ بِأَنْ يِعَاوَنَ الْمَكَاتِبَ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَى أَدَاءِ نَجْوَمِهِ، وَبِأَنْ يَشْتَرِيَ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ فِي شِدَّةِ وَيَعْتَقَ، وَعَدْلٌ مِنَ (اللَّامِ) إِلَى (فِي) لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِسْتِحْقَاقَ لِلْجِهَةِ لَا لِلرَّقَابِ ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ رَكِبَهُمُ الدِّينُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَلَا إِسْرَافٍ يَقْضَى عَنْهُ دِيُونُهُ ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هُوَ الْجِهَادُ بِلَا خِلَافٍ، وَيَدْخُلُ فِيهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا جَمِيعُ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ كِبْنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَالْقَنَاطِرِ، عَمَلًا بِعُمُومِ اللَّفْظِ ﴿وَإِنَّ السَّبِيلَ﴾ الْمُنْقَطِعَ بِهِ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فِي بَلَدِهِ سَمِّيَ (ابْنَ السَّبِيلِ) لِلزُّومِ الطَّرِيقِ فَتَنْسَبُ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾

(١) إِذِ السَّبِيلُ بِمَعْنَى: الطَّرِيقِ.

مصدر مؤكد دلت عليه الآية أي: فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة واجبة مقدرة قدرها الله وحتمها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحاجة خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما فرض عليهم من الزكاة وغيرها ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بالقول ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾ يسمع إلى ما يقال ويقبله، سمي بالجارحة كأنه من فرط استماعه صارت جملته آلة السماع، كما سمي الجاسوس (عيناً) ﴿قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ بالضم والتثوين فيهما على أن (خير) صفة الأذن أي: كونه إذناً أصح لكم إذ يقبل عذركم ويستمع إليكم، فكيف تعيون ما هو أصح لكم؟ وبإضافة (اذن) إلى (خير) أي: هو اذن خير أي: مستمع خير وصالح لكم وهو الوحي لا مستمع شر وفساد، وفي هذا تصديق لهم بأنه أذن، لكن لا على الوجه الذي قصدوه ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدق به ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يخبرونه ويقبل منهم، فلا يضره كونه إذناً فإنه أذن خير، أو يؤمنهم فيما يلقي إليهم من الأمان ولا يؤمن المنافقين بل يخوفهم، فاللام) للفرق بين التصدقين على الأول وبين الإيمانين إيمان التصديق وإيمان الأمان على الثاني والمروي يدل على التفسير الأول ﴿وَرَحْمَةً﴾ بالرفع والجرح عطفاً على (خير) على القراءتين ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ لأنهم إنما نالوا الإيمان بهدايته ودعائه أيهم، أو المراد: لمن اظهر الإيمان منكم لأنه يقبله ولا يكشف سره ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة بأذائه.

[سورة التوبة الآيات ٦٢ - ٦٨]

تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ  
إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن تَحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ  
فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ تَحْذَرُ

الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ  
 اسْتَهْزَؤُوا إِنَّا لِلَّهِ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ  
 إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ  
 تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٣﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنَّ نَعْفَ عَنْ  
 طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُغِيبُ عَنْ أَفْئِدَةٍ طَائِفَةٍ بَأْسَهُمْ كَأَنَّهُمْ مَّجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾  
 الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ  
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ  
 وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنُهُمُ  
 اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٦﴾

﴿يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ لَكُم﴾ ان الذي بلغكم عنهم باطل اعتذاراً لكم ﴿لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بأن يطلبوا مرضاته بالطاعة، وتوحيد الضمير لتلازم  
 الرضاءين، أو التقدير: ورسوله كذلك ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ صدقاً، القمي: نزلت في  
 المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منكم لكي يرضى عنهم المؤمنون  
 ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ (الهمزة) للتفريع والتوبيخ أي: وما علموا ﴿أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ يُحَادِدِ﴾

من يشاقق ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ويتجاوز حدوده التي أمر المكلفين أن لا يتجاوزوها ﴿فَأَن لَّهُ﴾  
 والتكرير للتوكيد بسبب طول الكلام، أو على حذف الخبر أي: فأمره أو شأنه ان له  
 ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا﴾ دائماً ﴿فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ﴾ الذل ﴿الْعَظِيمُ﴾ أي: هلاً علموا بعد  
 التمكن من العلم ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ خبر  
 في معنى الأمر أي: ليحذر أو إخبار بأنهم يخافون أن تفسحوا عليهم سرائرهم، والمعنى:  
 انهم يخافون ان ينزل الله على رسوله والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق  
 والشرك قيل: إن ذلك الحذر إنما أظهره على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق،  
 لأنهم حين رأوا أن رسول الله (ص) ينطق في كل شيء عن الوحي قال بعضهم  
 لبعض: احذروا أن ينزل وحي فيكم، يتاجون بذلك ويضحكون ﴿قُلِ اسْتَهْزَؤُاْ﴾  
 وعيد بلفظ الأمر ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إظهاره ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾  
 عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي (ص) والمسلمين ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ  
 وَنَلْعَبُ﴾ أي: نخوض خوض الراكب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على  
 طريق اللهو واللعب فكان عذرهم أقبح من جرمهم ﴿قُلْ أ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ  
 تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بالمعاذير الكاذبة ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ﴾ أظهرتم الكفر بما علمتم  
 ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعد إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعَفُ﴾ بالنون مفتوحة وضم الفاء،  
 وبالياء مضمومة وفتح الفاء ﴿عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبُ﴾ بالنون  
 ﴿طَائِفَةً﴾ وبالياء مضمومة وفتح الذال ورفع (طاعة) على الأخرى ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا  
 مُجْرِمِينَ﴾ مصرين على النفاق ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي:  
 بعضهم مضاف إلى بعض في الاجتماع على النفاق والبعد عن الإيمان، كأبعض  
 الشيء الواحد ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ عن



الإيمان والطاعات ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ عن الجهاد في سبيل الله، أو عن انفاق أموالهم في طاعة الله ﴿ نَسُوا اللَّهَ ﴾ تركوا طاعته ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ فترك رحمتهم، عن علي (ع): نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة، أي: لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسين من الخير، وعن الباقر (ع): نسوا الله، تركوا طاعة الله فنسيهم قال: فتركهم ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الكاملون في التمرد والخروج عن الإيمان ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ ﴾ فصلهم عنهم - وإن كان النفاق كفراً - ليبين الوعيد على كل واحد من الصنفين ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ أي: عقابهم فيها كفاية ذنوبهم ﴿ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ أبعدهم من جنته وأهانهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ لا انقطاع له.

[سورة التوبة الآيات ٦٩ - ٧٢]

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَآكَثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا<sup>٦</sup> أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ<sup>٧</sup> أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ<sup>٨</sup> فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ  
طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

### الْعَظِيمُ ﴿٧٧﴾

﴿كَالَّذِينَ﴾ أي: وعدكم الله على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين  
﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الكفار، الذين فعلوا مثل فعلكم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً﴾  
في أبدانهم ﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً﴾ فلم ينفعهم ذلك وحل بهم عذاب الله  
﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ بنصيبهم من الدنيا، بأن صرفوها في شهواتهم المحرمة  
عليهم ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ أنتم أيضاً ﴿بِخَلْقِكُمْ﴾ بحظكم من الدنيا، واشتقاقه من (الخلق)  
بمعنى: التقدير، فإنه ما قدر لصاحبه ﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ﴾ استمتاعاً مثل استمتاع ﴿الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ﴾ في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين خوضاً ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾  
فيه، أو كالخوض الذي خاضوا ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ إذ لم  
يحمدوا في الدنيا ولا استحقوا في الآخرة ثواباً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الذين  
خسروا أنفسهم ﴿أَلَمْ يَأْنِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ﴾ كيف أغرقوا بالطوفان  
﴿وَعَادٍ﴾ كيف أهلكوا بريح صرصر ﴿وَتَمُودَ﴾ كيف أهلكوا بالرجفة ﴿وَقَوْمِ

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ كيف أهلكوا بسلب النعمة، ونمرود هلك ببعوضة ﴿ وَأَصْحَابَ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب، كيف أهلكوا بالنار يوم الظلة ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ قرى قوم لوط الثلاث، كيف أهلكوا بالخسف وقلب المدينة عليهم حتى صار عاليها سافلها، وسئل الصادق (ع): عن المؤتفكات؟ قال: أولئك قوم اتفكت عليهم، أي: انقلبت عليهم، وعنه (ع): قيل له: والمؤتفكة أهوى قال: هم أهل البصرة، قيل: والمؤتفكات قال أولئك قوم لوط اتفكت عليهم انقلبت ﴿ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالبراهين والحجج ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ حيث عرضوها للعقاب بكفرهم وتكذيبهم الرسل كما فعلتم، فأهلكهم الله بذلك ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يلزم كل واحد منهم نصره صاحبه ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ما أوجب الله فعله ورغب فيه ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ما نهى عن فعله وزهد فيه ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ يداومون عليهما ﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ البتة فان السين مؤكدة للوقوع ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ قادر على الرحمة والعذاب ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يضع كلاً منهما في موضعه، وتدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الأعيان لجعلهما من صفات جميع المؤمنين ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾ تستطيبها النفس، أو يطيب فيها العيش ﴿ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ إقامة وخلود، وعن النبي (ص): (عدن): دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء، يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ عنهم ﴿ أَكْبَرُ ﴾ من ذلك كله ﴿ ذَلِكَ ﴾ الرضوان، أو النعيم ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الذي لا شيء أعظم منه.

[سورة التوبة الآيات ٧٣ - ٧٩]

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ<sup>٧٣</sup> وَمَأْوَاهُمْ  
 جَهَنَّمُ<sup>ط</sup> وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا  
 كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا  
 إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ<sup>٧٥</sup> فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ<sup>ط</sup> وَإِنْ  
 يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا<sup>٧٦</sup> فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي  
 الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا  
 مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ مِنْ  
 فَضْلِهِ تَخَلَّوْا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي  
 قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا  
 يَكْذِبُونَ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ  
 اللَّهَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ  
 فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ<sup>٨٢</sup> سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ ﴾ بالسيف والقتال ﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ باللسان والزام الحجة والتخويف بإقامة الحدود، وعن الباقر (ع): جاهد الكفار والمنافقين بإلزام الفرائض وفي قراءة أهل البيت: (جاهد الكفار بالمنافقين) ﴿ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ وأسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترق عليهم ﴿ وَمَأْوَاهُمْ ﴾ منزل الفريقين ﴿ جَهَنَّمُ وَشَرُّ الْمَصِيرِ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ ما حكي عنهم ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ وهي كل كلمة فيها جحد نعم الله، أو طعن في الإسلام ﴿ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ أي: ظهر كفرهم بعد أن كان باطناً ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ بقتل النبي ليلة العقبة، والتنفير بناقته، أو بإخراجه من المدينة، أو بالفساد بين أصحابه فلم ينالوا ذلك، القمي: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر، ثم قعدوا لرسول الله (ص) في العقبة وهموا بقتله، وهو قوله: وهموا بما لم ينالوا ﴿ وَمَا نَقَمُوا ﴾ ما أنكروا وما عابوا ﴿ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ كان أحدهم يبيع الرؤوس وأخريع الكراع ويقتل القرامل، فأغناهم الله برسوله ثم جعلوا أجدهم وجديدهم عليه ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا ﴾ ويرجعوا إلى الحق ﴿ يَكُ ﴾ ذلك ﴿ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ في الدارين ﴿ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا ﴾ يعرضوا عنه بالإصرار على النفاق ﴿ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ بما ينالهم من الحسرة والغم وسوء الذكر ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بالنار ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يحبهم ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ المعاهدة أن يقول: علي عهد الله لا فعلن كذا ﴿ لَكِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ على الفقراء، أصله (لتصدقن) أدغم ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ يأنفاقه في طاعة الله وصلته الرحم ومواساة أهل الفاقة، عن الباقر (ع): هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو ابن عوف كان محتاجاً، فعاهد الله، فلما أتاه بخل به ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ ﴾ ما تمنوه ﴿ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ﴾

وشحت نفوسهم ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ عن فعل ما أمروا به ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن دينه ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ فأورثهم بخلهم بما أوجبوا لله على نفوسهم ﴿نِفَاقًا﴾ متمكنًا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْتَهُ﴾ أي: يلقون بخلهم، أي: جزاءه، وفي الأخبار: بأنهم يموتون على نفاقهم معجزة له (ص) ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بسبب إخلافهم الوعد وكذبهم ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ استغفام توبيخ ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما يخفون في أنفسهم من النفاق، أو من العزم على الأخلاق ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وتسمية الزكاة (جزية) ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ أي: كل ما غاب عن إدراك العباد ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يعيرون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ والتطوع: كل فعل يستحق المدح بفعله ولا يستحق الدم بتركه، وأصله (المتطوعين) أدغم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ متعلق بـ(يلمزون) ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ إلا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الخبر: أفضل الصدقة جهد المقل، وربما فرق بين الجهد بالفتح وهو: المشقة والجهد بالضم وهو: الطاقة ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ ويستهزءون بهم ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ عن الرضا (ع): جازاهم الله جزاء السخرية.

[سورة التوبة الآيات ٨٠ - ٨٦]

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا

فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا  
 قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ  
 إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ  
 تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ  
 الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ  
 إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ  
 أَمْوَهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ  
 أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَكَاذِبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ  
 وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ  
 مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أمر ونهي يراد بهما المبالغة في الأياس من  
 المغفرة بأنه لو طلبا طاب المأمور بها، أو تركا ترك المنهي عنها لكان سواء ﴿إِنْ  
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ قيل: التعليق على السبعين للمبالغة لا للعدد  
 المخصوص كما يقال: لو قلت لي ألف مرة ما قبلت، وروى: أنه (ص) قال: لأزيدن  
 على السبعين، فنزلت: (سواء عليهم) ... إلخ وعن الرضا (ع): ان الله قال لمحمد (ص):



(إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ...إِلَخِ فَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِائَةً لِيَغْفِرَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ: (سُورَةُ عَلِيمٍ أَسْتَغْفِرُ...)) إِلَخِ، فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ذَلِكَ﴾ أَي: حَرَامُ الْمَغْفِرَةِ ﴿بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الْمَتَمَرِّدِينَ فِي كُفْرِهِمْ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ الَّذِينَ خَلَفَهُمُ النَّبِيُّ (ص) وَلَمْ يَخْرِجَهُمْ إِلَى تَبُوكَ لَمَّا اسْتَأْذَنُوهُ فِي التَّأَخُّرِ فَأَذِنَ لَهُمْ ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ بِقُعُودِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ ﴿خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ مَصْدَرُ نَصَبٍ عَلَى الْعِلَّةِ، أَوَالْحَالُ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى: الْمَخَالَفَةُ، أَي: لِمَخَالَفَتِهِمُ النَّبِيَّ (ص)، أَوْ عَلَى الظَّرْفِ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى: خَلْفٌ ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِثَاراً لِلدَّعَةِ<sup>(١)</sup> وَالْخَفْضُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ﴿وَقَالُوا﴾ لِلْمُسْلِمِينَ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْغَزْوِ، أَوْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾ لَا تَخْرُجُوا إِلَى الْغَزْوِ سَرِيعاً ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ الَّتِي اسْتَوْجَبْتُمُوهَا بِتَخْلُفِكُمْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾ مِنْ هَذَا الْحَرِّ، فَهِيَ أَوْلَى بِالِاحْتِرَازِ وَقَدْ آثَرْتُمُوهَا بِهَذِهِ الْمَخَالَفَةِ ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أَنْ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ وَتَهْدِيدٍ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ، أَي: فَلْيَضْحَكْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا لِأَنَّهُ يَفْنَى وَإِنْ دَامَ إِلَى الْمَوْتِ، وَكَيْفَ يَدُومُ إِلَيْهِ مَعَ كَثْرَةِ هُمُومِ الدُّنْيَا وَأَحْزَانِهَا ﴿وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا﴾ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ يَوْمًا مِنْهُ مَقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ، أَوْ هُوَ إِخْبَارٌ عَمَّا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَوْ كُنَايَةٌ عَنِ السُّرُورِ وَالْغَمِّ ﴿جَزَاءً﴾ يَجْزُونَ جَزَاءً ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَالتَّخْلُفِ عَنِ الْغَزْوِ بِغَيْرِ عَذْرِ ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾ مِنَ غَزْوَتِكَ هَذِهِ ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْكَ بِلا عَذْرِ وَلَمْ يَتُوبُوا ﴿فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ مَعَكَ إِلَى غَزْوَةٍ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكَ ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ﴾ إِلَى غَزْوَةٍ

﴿ أَبْدَأْ وَلَٰكِنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ إخبار في معنى النهي للمبالغة ﴿ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ تعليل له ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ المتخلفين عن الغزو ولعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان والمرضى والزمنى <sup>(١)</sup> ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبْدَأْ ﴾ وقد كان (ص) يصلي عليهم ويجري عليهم أحكام المسلمين ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ للدعاء له، روي: أنه (ص) كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعوه ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ فما صلى (ص) بعد ذلك على منافق حتى قبض، ويدل على أن القيام على القبر عبادة مشروعة ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ ﴾ الخطاب للنبي (ص) والمراد الأمة ﴿ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم، وبما يشق عليهم إخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ويهلكون بالموت في حال كفرهم، وكررت الآية للتأكيد، أو هذه في فريق وتلك في آخرين ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ ﴾ بأن ﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ ﴾ طلب الإذن في القعود ﴿ أُولُوا الطُّوْلِ ﴾ ذوو القدرة والغنى ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من المنافقين ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ عن الجهاد.

[سورة التوبة الآيات ٨٧-٩٣]

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَيْكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الْأَدَمِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

﴿ رَضُوا ﴾ لأنفسهم ﴿ بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ الذين تخلفوا عن الجهاد، جمع (خالفة) وعن الباقر (ع): قال مع النساء ﴿ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ختم عليها ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ لا يتدبرون الأدلة الدالة على ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة الأبدية، وما في التخلف عن الجهاد ومخالفة الرسول من الشقاوة السرمدية ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ ﴾ يانفاقها في سبيل الله ﴿ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾

عرضوها للقتل في الحروب ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ من النصر والغنيمة والمدح والتعظيم في الدنيا، والثواب والجنة في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفاترون بالمطالب ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ لحصوله على وجه الدوام ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ﴾ المقصرون من عذرفي الأمر إذا قصر فيه موهماً أن له عذراً ولا عذر له، و(المعذرة) على زنة (المفعل) هو: الممر عن المقصر يعتذر بغير عذر، أو المتعدرون الذين لهم عذر إن أخذ من اعتذر إذا مهد العذر ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ واختلف في أنهم كانوا معتذرين بالتصنع، أو بالصحة ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: في إدعاء الإيمان غيرهم ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ ذوي العلل المانعة من الخروج كالهزم والزمن ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ أي: نفقة الخروج ولا آلة السفر لفقرهم ﴿حَرَجٌ﴾ إثم في التأخر عن الخروج مع الرسول ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغش في السر والعلانية ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ من طريق للتقريع في الدنيا والعذاب في الآخرة، قيل: ولعله عام في كل محسن، و وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم المنخرطون في سلك المحسنين ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ سائر على ذوي الأعذار بقبول عذرهم ﴿رَحِيمٌ﴾ لا يكلفهم فوق طاقتهم ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ﴾ عطف على (الضعفاء) أو (المحسنين) ﴿إِذَا مَا آتَاكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي: يسألونك مركباً يركبونه للجهاد لحاجتهم ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا﴾ رجعوا عنك ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ﴿مِنَ الدَّمْعِ﴾ منصوب على التمييز، وهو أبلغ من: (تفيض دمعها) لدلالته على أن العين كلها صارت دمعاً فياضاً ﴿حَزَنًا﴾ نصب على العلة، أي: يكون لحزنهم على ﴿أَلَّا يَجِدُوا﴾ ما يركبون و ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾

في الطريق لحرصهم على الخروج، روي: أن عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي أحدهم ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ بالتفريع والعقاب ﴿عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ في المقام ﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ يتمكنون من الجهاد ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ من النساء والصبيان ومن لا حراك به، القمي: كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى، والخوالف: النساء ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ معيه .

[سورة التوبة الآيات ٩٤ - ٩٩]

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ  
لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ  
تُردُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾  
سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا  
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَهُمُ جَهَنَّمُ جزاء بما كانوا يكسبون  
﴿٩٥﴾ تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا  
يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا  
وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ  
﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ  
وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۖ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٥﴾

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في تخلفهم عنكم بالأباطيل والكذب ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾  
من غزوة تبوك ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾ بأكاذيبكم ﴿لَنُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ لن نصدقكم  
فيما تقولون ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ﴾ بالوحي إلى نبيه ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم  
﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ يعلم هل تتوبون من نفاقكم أم تثبتون عليه ﴿ثُمَّ  
تُرَدُّونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما حضر، ووضع  
الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه سبحانه مطلع على سرهم وعلايتهم ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يخبركم بأعمالكم فيجازيكم عليها ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ في  
اعتذارهم إليكم ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ لتصفحوا عن جرمهم فلا  
تعاتبوهم ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعراض رد ومقت وتكذيب، ثم بين سبب الإعراض  
بقوله: ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ كالشيء النجس الذي يجب الإجتنا ب عنه، أو لا ينفع التوبيخ  
والتفريع ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾ مآلهم ﴿جَهَنَّمَ جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر والعلة ﴿بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا﴾ طلباً لرضاكم ﴿عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا  
عَنْهُمْ﴾ لجهلكم بحالهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ الخارجين عن  
طاعته، وأقيم الظاهر مقام الضمير تنبيهاً على العلة ﴿الاعراب﴾ هم: سكان البادية،

والعرب سكان الأمصار، وليس (الاعراب) جمع (عرب) بل لا واحد له <sup>(١)</sup> ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن، يعني: أن سكان البوادي إذا كانوا كفاراً ومناققين فهم أشد كفراً ونفاقاً من أهل الحضر، لقساوة قلوبهم وبعدهم عن مواضع العلم ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أخرى ﴿أَلَا يَتْلَمَّوْا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من الشرائع، فرائضها وسننها، وحلالها وحرامها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال كل أحد من أهل الوبر والمدر <sup>(٢)</sup> ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يحكم به عليهم من ثواب وعقاب ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ﴾ بعض مناقبيهم ﴿مَنْ يَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ﴾ في الجهاد وسبيل الخير ﴿مَغْرَمًا﴾ غرمًا وخسرانًا لحقه، لأنه لا يرجو ثواباً وإنما ينفقه رياء وتقية ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ويتنظر ﴿بِكُمْ الدَّوَائِرَ﴾ صروف الزمان وحوادث الأيام، قيل: كانوا يتربصون بهم الموت والقتل ويتظنون موت النبي (ص) ليرجعوا إلى دين الشرك ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ بالفتح وبالضم جملة دعائية والدائرة مصدر، أو اسم فاعل إشارة إلى أن إحاطتها بهم ليس لهم منها مخلص كالدائرة والله سميع ﴿لِمَقَالَتِهِمْ﴾ عليهم ﴿بِنِيَاتِهِمْ﴾ ومن الأعراب ﴿بَعْضُهُمْ﴾ من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ﴿طَلَبَ قُرْبِهِ وَثَوَابَهُ﴾ وصلوات الرسول ﴿عُطِفَ عَلَى﴾ (ما ينفق) أي: يتخذ النفقة وصلوات الرسول قربات أي: دعاء الرسول بالخير والبركة واستغفاره، لأنه (ص) كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي: صلوات الرسول، أوفقتهم ﴿قُرْبَةً لَهُمْ﴾ تقربهم إلى ثواب الله ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته.

(١) يمكن أن يقال ان (العرب) جمع عربي و(الاعراب) جمع أعرابي.

(٢) الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها. والمدر: الطين اللزج المتماسك. ويطلق اسم (أهل الوبر) على سكان البادية لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر. كما يطلق اسم (أهل المدر) على سكان البيوت المبنية خلاف البدو سكان الخيام.



## [سورة التوبة الآيات ١٠٠-١٠٦]

وَالسَّابِقُونَ<sup>١</sup> الْأَوَّلُونَ<sup>٢</sup> مِنَ الْمُهَاجِرِينَ<sup>٣</sup> وَالْأَنْصَارِ<sup>٤</sup> وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
بِإِحْسَنِ رِضَى<sup>٥</sup> اللَّهِ عَنْهُمْ<sup>٦</sup> وَرَضُوا عَنْهُ<sup>٧</sup> وَأَعَدَّ لَهُمْ<sup>٨</sup> جَنَّاتٍ تَجْرِي  
تَحْتَهَا<sup>٩</sup> الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا<sup>١٠</sup> أَبَدًا<sup>١١</sup> ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ  
حَوْلَكُمْ<sup>١٢</sup> مِّنَ الْأَعْرَابِ<sup>١٣</sup> مُنَافِقُونَ<sup>١٤</sup> وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ<sup>١٥</sup> مَرَدُّوا عَلَى  
النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ<sup>١٦</sup> نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ<sup>١٧</sup> سَنُعَذِّبُهُمْ<sup>١٨</sup> مَرَّتَيْنِ<sup>١٩</sup> ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى  
عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ<sup>٢٠</sup> اعْتَرَفُوا<sup>٢١</sup> بِذُنُوبِهِمْ<sup>٢٢</sup> خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا  
وَأَخْرَسَيْنَا<sup>٢٣</sup> عَصَى<sup>٢٤</sup> اللَّهِ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ<sup>٢٥</sup> إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ  
مِنَ أَمْوَالِهِمْ<sup>٢٦</sup> صَدَقَةً<sup>٢٧</sup> تُطَهِّرُهُمْ<sup>٢٨</sup> وَتُزَكِّيهِمْ<sup>٢٩</sup> بِهَا<sup>٣٠</sup> وَصَلِّ عَلَيْهِمْ<sup>٣١</sup> إِنَّ صَلَاتَكَ  
سَكَنٌ<sup>٣٢</sup> لَهُمْ<sup>٣٣</sup> وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا<sup>٣٤</sup> أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ<sup>٣٥</sup> التَّوْبَةَ  
عَنْ عِبَادِهِ<sup>٣٦</sup> وَيَأْخُذُ<sup>٣٧</sup> الصَّدَقَاتِ<sup>٣٨</sup> وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ<sup>٣٩</sup> التَّوَّابُ<sup>٤٠</sup> الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾  
وَقُلِ<sup>٤١</sup> أَعْمَلُوا<sup>٤٢</sup> فَسِيرَى<sup>٤٣</sup> اللَّهُ عَمَلَكُمْ<sup>٤٤</sup> وَرَسُولُهُ<sup>٤٥</sup> وَالْمُؤْمِنُونَ<sup>٤٦</sup> وَسُرُدُّونَ<sup>٤٧</sup> إِلَى  
عِلْمِ<sup>٤٨</sup> الْغَيْبِ<sup>٤٩</sup> وَالشَّهَادَةِ<sup>٥٠</sup> فَيُنَبِّئُكُمْ<sup>٥١</sup> بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ  
مُرْجُونَ<sup>٥٢</sup> لِأَمْرِ<sup>٥٣</sup> اللَّهِ<sup>٥٤</sup> إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ<sup>٥٥</sup> وَإِمَّا يَتُوبُ<sup>٥٦</sup> عَلَيْهِمْ<sup>٥٧</sup> وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

﴿وَالسَّابِقُونَ﴾ إلى الإيمان والطاعات ﴿الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ من مكة إلى المدينة والحبشة، و(من) للبيان ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ القمي: هم النقباء وأبوذر والمقداد وسلمان وعمّار ومن آمن به وصدق وثبت على ولاية عليّ، وذكر جمع من المفسرين: أنها نزلت في علي (ع): سبق الناس كلهم إلى الإيمان، وصلى القبلتين، وبأيع البيعتين بدر والرضوان، وهاجر الهجرتين مع جعفر، من مكة إلى الحبشة ومن الحبشة إلى المدينة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَإْخُسَانٍ﴾ بأفعال الخير، والدخول في الإسلام بعدهم وسلوكوا مناهجهم، ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم إلى يوم القيامة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بقبول طاعاتهم ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بما نالوه من ثواب الدارين ﴿وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الفلاح، الذي يصغر في جنبه كل نعيم ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ من جملة من حول مدينتكم ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أي: ضامناً منافقون ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ لا تعرفهم بأعيانهم، قيل: هو تقرير لمهارتهم فيه، أي: يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميمهم مواقع الشك في أمرهم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ونطلع على أسرارهم ﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قبل عذاب الآخرة مرة بالفضيحة، أو بالقتل، أو السبي، أو بغيظهم من المؤمنين، أو بإقامة الحدود عليهم، أو بأخذ الزكاة منهم، أو بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم، والأخرى: عذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ هو عذاب النار أعادنا الله منها وسائر المؤمنين ﴿و﴾ من أهل المدينة، أو الأعراب ﴿آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ﴾ عملاً ﴿آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: يقبل توبتهم المدلول عليها بقوله: اعترفوا ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بالتوايين، عن الباقر (ع): نزلت

في أبي لبابة، وعنه (ع): أولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، وعنه (ع): عسى من الله واجب وانما نزلت في شيعتنا المذنبين ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: بعضها، وجمع الأموال ليشتمل على أجناس المال كلها ﴿صَدَقَةٌ﴾ وعند أكثر المفسرين انها الزكاة الواجبة ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ أنت عن دنس الذنوب ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ والتركية: مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى: الإنماء والبركة في المال ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ وادع لهم بقبول صدقاتهم كما يقول الداعي: جزاك الله خيراً وبورك لك ﴿إِنْ صَلَاتِكَ﴾ بالافراد والجمع لاختلاف ضروب الدعاء ﴿سَكَنَ لَهُمْ﴾ تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لدعائك لهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يكون منهم، عن النبي (ص): كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم، وسئل الصادق (ع) عن هذه الآية جارية هي في الإمام بعد رسول الله (ص)؟ قال: نعم، وعنه (ع) ما يدل انها نزلت في الزكاة ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ عدي الفعل بـ (عن) لتضمنه معنى يتجاوز، وأريد بالاستفهام التنبيه على ما يجب أن يعلم ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ أي: يقبلها ويجازي عليها، جعل أخذ النبي والمؤمنين الصدقات أخذاً من الله حيث أنه بأمره ﴿وَأَنْ﴾ عطف على (ان) ﴿اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ ما أمركم الله به ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عن الباقر (ع): هو والله علي (ع)، وعن الصادق (ع): المؤمنون هم الأئمة، وعنه (ع): أيانا عني، وعنه (ع): انما هي والمؤمنون ونحن المأمونون وتعرض أعمال العباد على رسول الله (ص) كل صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وعن الباقر (ع): ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله (ص) وعلى امير المؤمنين (ع) وهلمّ جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا الْآيَةَ﴾ ﴿وَسْتَرُدُّونَ﴾

بالموت ﴿إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ عَالِمِ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بِالْمَجَازَاةِ ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ﴾ بِهِمْزٍ وَيَدُونَهَا لَغْتَانِ، أَي: مَوْقُوفٍ أَمْرَهُمْ، مِنْ (أَرْجَأْتَهُ) إِذَا أَخَّرْتَهُ ﴿لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ لَمَّا يَرُدُّ مِنَ اللَّهِ فِيهِمْ ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ الْعَفْوِ عَنِ الْعَصَاةِ وَعَلَى أَنَّ قَبُولَ التَّوْبَةِ بِفَضْلِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَّا جَازَ تَعْلُقُهُ بِالْمَشِيئَةِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ حَالَهُمْ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا يَفْعَلُهُ بِهِمْ.

[سورة التوبة الآيات ١٠٧ - ١١١]

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ أُسَسَ بُنْيَنُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بُنْيَنُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

﴿والذين﴾ عطف على (آخرون) أو مبتدأ محذوف الخبر لطول الصلة أي: يعذبون ﴿اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ أي: الضرار<sup>(١)</sup> ﴿وَكُفْرًا﴾ لإقامة الكفر فيه الذي كانوا يضررونه<sup>(٢)</sup> فيه من الطعن على رسول الله (ص) وعلى الإسلام ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا، أو مسجد الرسول (ص) أرادوا أن يفرقوا وتختلف كلمتهم ﴿وَارْضَادًا﴾ واعداداً ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ﴾ لأبي عامر الراهب ﴿وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ النبوة ﴿وَلِيُخْلِفُنَّ﴾ كاذبين ﴿إِنْ أَرَدْنَا﴾ ما أردنا ببناء هذا المسجد ﴿إِلَّا﴾ الخصلة ﴿الْحُسْنَى﴾ من التوسعة على أهل الضعف والعلل من المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حلفهم، القمي: كان سبب نزولها إنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله (ص) فقالوا: أأذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليله المطيرة والشيخ الفاني، فأذن لهم (ص) وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا: لو أتيتنا فصليت فيه، قال: إني على جناح سفر فإذا وافيت إن شاء الله تعالى أتيتة فصليت فيه، فلما أقبل رسول الله (ص) من تبوك نزلت عليه هذه في شأن

(١) الظاهر أن الصحيح: (للضرار).

(٢) لعلها: (يضررونه).

المسجد وابي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول الله (ص) انهم يبنون ذلك للصّلاح والحسنى، فأنزل الله على رسوله (والذين اتخذوا مسجداً) الآية قال: وارصاداً لمن حارب الله ورسوله يعني: أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله (ص) وأصحابه ﴿ لَا تَقُمْ ﴾ لا تصل فيه ﴿ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ ﴾ بنيانه ﴿ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ عن الباقر والصادق (ع): يعني: مسجد قبا أسسه رسول الله (ص) وصلى فيه، وقيل: المراد به مسجد النبي (ص)، وقيل: كل مسجد بني في الإسلام وأريد به وجه الله ﴿ أَحَقُّ أَنْ ﴾ بأن ﴿ تَقُومَ فِيهِ ﴾ أي: أولى بأن تصلي فيه من مسجد النفاق ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ أن يصلّوا متطهرين بأبلغ الطهارة، أو يتطهروا من الذنوب، أو بالماء من الغائط والبول ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ عن الصادق (ع): هو الاستنجاء بالماء، وعن النبي (ص) انه قال لأهل قبا: ما ذا تفعلون في طهركم فان الله قد أحسن عليكم الثناء؟ قالوا: نغسل أثر الغائط، فقال: أنزل الله فيكم (ان الله يحب المطهرين) ﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ ﴾ بالبناء للمجهول والمعلوم ﴿ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ﴾ في محل الحال أي: مثبتاً من الله وطالباً رضوانه ﴿ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ ﴾ بضم الراء على الأصل ويسكونها للتخفيف ﴿ هَارٍ ﴾ أشفى على السقوط والهدم ﴿ فَانْهَارَ ﴾ البنيان ﴿ بِهِ ﴾ بالبابي ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إلى ما فيه صلاح ونجاة ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا ﴾ يعني: مسجد الضرار ﴿ رِيَّةً ﴾ سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل أثره، ثم لما هدمه الرسول (ص) رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول رسمه ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ ﴾ بفتح التاء وبضمها أي: تبلى ﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي: لا يترعون عن الخطيئة حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم، فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان وأخذوا به من

الكفر، وعن الصادق (ع): أنه قرئ إلى (أن تقطع) ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم في بناء مسجد الضرار ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما أمر بهدم بنيانهم والمنع من الصلاة فيه، روي: أن النبي (ص) بعث مالك بن دهم الخزاعي وعامر بن عدي على أن يهدموه ويحرقوه، فجاء بنار وأشعل في سعف النخل في المسجد، وقعد زيد بن حارثة حتى احترق البنية، ثم أمر بهدم حائطه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يذبلونها في الجهاد ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ ينفقونها في سبيل الله ﴿بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةُ﴾ في مقابلة ذلك ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بيان للغرض الذي لأجله اشتراهم ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ بفتح الياء في الأول على البناء للفاعل وضمها في الثاني على البناء للمفعول، أوبالعكس لأن الواو لمطلق الجمع ﴿وَعْدًا﴾ أي: وعدهم الجنة ﴿عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ثابتاً ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ وفيه دلالة على أن كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة ﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ أي: لا أحد أوفى ﴿بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ لأنه يفي ولا يخلف بحال ﴿فَاسْتَبَشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ﴾ البيع ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الظفر الكبير.

[سورة التوبة الآيات ١١٢-١١٧]

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَكِيمُونَ السَّيِّحُونَ الرَّاكِعُونَ  
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيَةِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ



أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ  
 عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تُحْيِي  
 وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٨﴾ لَقَدْ تَابَ  
 اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ  
 الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ  
 بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٩﴾

﴿التَّائِبُونَ﴾ خبر محذوف أي: هم التائبون، وعن الباقر (ع): التائبين العابدين...  
 إلخ، قال: اشترى من المؤمنين التائبين ﴿الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ في الأرض  
 للجهاد، أو لطلب العلم، أو الصائمون سمي الصائم (سائحاً) لاستمراره على الطاعة في  
 ترك المنهي ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ القائمون بطاعته في أوامره ونواهيه هي حدوده تعالى، قيل:  
 جيء بـ (الواو) للتنبيه على أن ما تقدم مفصل الفضائل وهذا مجملها، أوللايذان بأن  
 التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن هو ابتداء تعداد آخر  
 معطوف عليه ولذلك سميت (واو الثمانية) ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين بالله والنبي،

وضع الظاهر موضع الضمير للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك فإن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل: وبشرهم بالثواب الجزيل ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ بموتهم على الشرك، أو بوحى من الله انهم لم يؤمنوا، قيل: يدل على جواز الاستغفار لإحيائهم إذا لم يعلم عاقبة أمرهم فانه طلب لتوفيقهم للإيمان. وبه يدفع النقض باستغفار ابراهيم لأبيه الكافر ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا ﴾ صادراً ﴿ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا آيَةً ﴾ انه يؤمن ان استغفر له ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ بالموت، أو بالوحي ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وترك الدعاء أو وعد ابراهيم أباه أن يستغفر له ما دام حياً وكان يستغفر له بشرط الإيمان فلما آيس من إيمانه تبرأ منه ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ عن النبي (ص): لخاشع متضرع، وعن الصادق (ع): لدعاء كثير الدعاء والبكاء، وعن الباقر (ع): الأواه الدعاء، والقمي: عنه (ع): الأواه: المتضرع إلى الله في صلاته وإذا خلا في قفرة من الأرض وفي الخلوات ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ ﴾ ليعذب ﴿ قَوْمًا ﴾ يفضلهم عن الثواب وطريق الجنة ﴿ بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ ودعاهم إلى الإيمان ﴿ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ ما يستحقون به الثواب من الطاعة والمعصية، أو ما كان الله ليحكم بضلال قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الأمر والنهي، وفي عدة روايات حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّمُ الْجَمَادُ ﴾ ويُمِيتُ ﴿ الْحَيَوَانَ ﴾ وما لكم من دون الله من ولي ﴿ يتولى أموركم ويحفظكم ﴾ ولا نصير ﴿ يدفع العذاب عنكم ﴾ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴿ أي: قبل توبتهم وطاقعتهم، وذكر اسم النبي مفتاحاً للكلام وتحسيناً له، وفي قراءة أهل البيت: لقد تاب

الله بالنبي على المهاجرين والأنصار، وفي جملة من الأخبار: هكذا نزلت ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في الخروج معه إلى تبوك ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في وقتها، وهي صعوبة الأمر، يعني: عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ أي: تزيع عن الجهاد وقد هموا بالإنصراف عن غزاتهم بغير استئذان فعصمهم الله من ذلك حتى مضوا مع النبي (ص) فتاب عليهم، القمي: كان مع رسول الله (ص) بتبوك رجل يقال له: (المضرب) لكثرة ضرباته التي أصابته بيدٍ وأحد فقال له رسول الله (ص): عدّ لي أهل العسكر، فعددهم فقال: هم خمسة وعشرون ألف سوى العبيد والأتباع، فقال: عد المؤمنين، فعدّهم، فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ من بعد ذلك الزيع ولم يرد به هناك الزيع عن الإيمان، وكرّره للتأكيد ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ تداركهم برأفته ورحمته.

[سورة التوبة الآيات ١١٨ - ١٢٢]

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِك بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا

نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ  
 الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ  
 صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً  
 صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ  
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا  
 كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
 وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٠﴾

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ تخلفوا عن الغزو، أو عن  
 قبول التوبة بعد قبول توبة غيرهم، وعن الصادق (ع): هم: كعب بن مالك ومرار بن  
 ربيع وهلال بن أمية، وعن السجّاد والباقر والصادق (ع): انهم قرءوا: (خالفوا) القمي:  
 قال العالم (ع): انما نزل: (وعلى الذين خالفوا) ولو خلفوا لم يكن عليهم غب<sup>(١)</sup>  
 ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: ضاقت عليهم مع اتساعها، وهو  
 صفة من بلغ غاة الندم حتى لا يجد لنفسه مذهباً، وذلك ان النبي (ص) نهى الناس أن  
 يجالسوهم ويكلموهم حتى زوجاتهم ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾ مبالغة في الغم حتى  
 كأنهم لم يجدوا لأنفسهم موضعاً يخفونها فيه، والمراد: ضيق قلوبهم من فرط الوحشة  
 والغم ﴿وَوُظُّنُوا﴾ وأي: قنوا ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ من سخطه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ

(١) لعلها تصحيف: (عتب).

لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾ لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة ﴿٢﴾ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴿٣﴾ اجتنبوا معاصيه ﴿٤﴾ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٥﴾ قيل: لعل المراد الموصوفون في سورة البقرة بقوله: (من آمن بالله واليوم الآخر) إلى قوله: (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) <sup>(١)</sup> أو المذكورون في قوله: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) <sup>(٢)</sup> وفي جملة من روايات العامة والخاصة (كونوا مع الصادقين): مع علي وأصحابه، وعن الباقر (ع): مع آل محمد (ص)، وفي الآية دلالة على أن الزمان لا يخلو من صادق يجب الكون معه وليس المراد صادق ما قطعاً بل الصديق في أقواله وأفعاله وأحواله، وذلك لا ينطبق إلا على مذهب الإمامية ﴿٦﴾ ما كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴿٧﴾ (ص) في غزوة وغيرها بغير عذر ﴿٨﴾ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ ﴿٩﴾ التخلّف ﴿١٠﴾ بَأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ﴿١١﴾ شيء من العطش ﴿١٢﴾ وَلَا نَصَبٌ ﴿١٣﴾ تعب ﴿١٤﴾ وَلَا مَخْمَصَةٌ ﴿١٥﴾ مجاعة وهي: شدة الجوع في سبيل الله في طريق الجهاد ﴿١٦﴾ وَلَا يَطَّوُّنَ مَوَاطِنًا ﴿١٧﴾ لا يضعون أقدامهم موضعاً ﴿١٨﴾ يَغِیْظُ الْكُفَّارَ ﴿١٩﴾ وطوهم أي: اه يعني: دار الحرب ﴿٢٠﴾ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا ﴿٢١﴾ ولا يصيبون من المشركين أمراً من قتل، أو أسر، أو جراحة، أو نهب ﴿٢٢﴾ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴿٢٣﴾ يستوجبون به الثواب عند الله ﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٥﴾ وفيه تحريض على الجهاد وأفعال الخير ﴿٢٦﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴿٢٧﴾ لا عزاز دين الله، ونفع المسلمين، والتقرب إلى الله ﴿٢٨﴾ وَلَا يَقْطَعُونَ ﴿٢٩﴾ ولا يجاوزون في مسيرهم ﴿٣٠﴾ وَاِدْيَاً ﴿٣١﴾ هو كل منفرج ينفذ فيه السيل، وشاع بمعنى: الأرض ﴿٣٢﴾ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴿٣٣﴾ ثواب ذلك ﴿٣٤﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ

(١) سورة البقرة الآية ١١٧.

(٢) سورة الاحزاب الآية ٢٣.

أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وما كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١١٨﴾ نَهَى فِي صُورَةِ النَّفْيِ، أَي: لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْجِهَادِ بِأَجْمَعِهِمْ وَيَتْرَكُوا النَّبِيَّ (ص) وَحْدَهُ، أَوَّلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْفِرُوا جَمِيعاً مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ لِيَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ﴿١١٩﴾ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٠﴾ أَي: هَلَا نَفَرَ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ طَائِفَةٌ لَتَتَعَلَّمَ مِنْهُ أُمُورَ الدِّينِ ثُمَّ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهَا فَتُبَيِّنَ لَهُمْ ذَلِكَ وَتُنْذِرَهُمْ، وَاسْمَى الْخُرُوجَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ (نَفَرًا) لَمَّا فِيهِ مِنْ مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ بَلْ هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ الْجِدَالَ بِالْحُجَّةِ هُوَ الْأَصْلُ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ طَلَبَ الْعِلْمِ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ، وَإِنْ يَكُونُ الْغَرَضُ مِنَ التَّفَقُّهِ لَا التَّرَفُّعَ، وَأَنْ خَبَرَ الْوَاحِدَ حُجَّةً، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: هَلَّا خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ جَمَاعَةٌ وَيَبْقَى مَعَ النَّبِيِّ جَمَاعَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ يَعْنِي: الْفِرْقَةُ الْبَاقِينَ وَيَتَعَلَّمُوا الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ فَإِذَا رَجَعْتَ السَّرَايَا قَالُوا لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ بَعْدَكُمْ قُرْآنًا.

[سورة التوبة الآيات ١٢٣ - ١٢٩]

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يُلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًى مِمَّنْ إِيْمَنَّا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ  
سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا  
صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ  
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣٩﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ الأقرب منهم إليكم  
فالأقرب في النسب وفي الدار، عن الصادق (ع) قال: الديلم، والقمي: يجب على كل  
قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الإمام وليس لهم أن يجوزوا ذلك الموضع  
﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة وشجاعة وصبراً على القتال، القمي: أي: غلظوا لهم  
بالقول والقتل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ عن الشرك يحرسهم وينصرهم ومن  
كان الله ناصره بالحجة فلا غالب له ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ ﴾ من المنافقين  
﴿ مَنْ يَقُولُ ﴾ إنكاراً واستهزاء ﴿ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ﴾ السورة ﴿ إِيْمَانًا ﴾ يقول ذلك  
بعضهم لبعض، أو يقولون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾  
المخلصون ﴿ فزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا ﴾ تصديقاً بالفرائض مع إيمانهم بالله، ووجه زيادة  
الإيمان: أنهم كانوا مؤمنين بما نزل من قبل فآمنوا بما نزل الآن ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾  
يشتر بعضهم بعضاً بتزولها لأنها سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم، القمي: هو رد



على من يزعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ كفرًا إلى كفرهم، لأنهم يشكون في هذه السورة كما يشكون فيما تقدمها، وعن الباقر (ع): شكا إلى شكهم ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ استحکم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ﴾ بالياء والتاء ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ يمتحنون بالأمراض والأوجاع وبالقحط والجوع وبهتك أستارهم وما يظهر من خبث سرائرهم، أو بالجهاد مع النبي (ص)، والقمي: يمرضون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ نعم الله عليهم ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً﴾ وهم حضور عند النبي (ص) ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي: تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية وغيظاً لما فيها من عيوبهم ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ من المسلمين ان قمتم وانصرفتم، فان لم يرهـم أحد قاموا، وإن رآهم أحد قاموا ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ عن المجلس وعن الإيمان به ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ من الفوائد التي يستفيدها المؤمنون، أو عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على إنصرافهم عن الإيمان وعن مجلس النبي (ص)، أو يكون ذلك على وجه الدعاء عليهم بالخذلان، والقمي: عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ مراد الله بخطابه لعدم تدبرهم آياته ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿رَسُولٌ﴾ وهو: محمد (ص) ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ من جنسكم من البشر، ثم من العرب ثم من بني إسماعيل، وعن الصادق (ع): من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، وإنما من الله عليهم بكونه منهم لأنهم إذا عرفوا مولده ومنشئه وحاله وصدقه وأمانته، ولم يعثروا على شيء يوجب نقصاً فيه، فأحرى أن يقرّوا به، والقمي: مثلكم في الخلقة وقرأ من أنفسكم أي: أشرفكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ شديد شاق عليه ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان والقمي: ما أنكرتم وجحدتم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ على من يؤمن منكم

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ ﴿رَوْفٌ﴾ بِالْمُطِيعِينَ ﴿رَحِيمٌ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَعْرَضُوا عَنْ قَبُولِ مَا تَأْمُرُهُمْ ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ كَافِيَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فَلَا أَرْجُو وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وَإِذَا كَانَ رَبُّهُ فَهُوَ رَبُّ مَا دُونَهُ وَسِوَاهُ، لِأَنَّ الْعَرْشَ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

تَمَّتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - سُورَةُ التَّوْبَةِ وَتَفْسِيرُهَا.

## سورة يونس

مائة وتسع آيات مكية.

[الآيات ١-٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الْصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَقُونَ ﴿٣﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقرّبين، وعن النبي (ص): من قرأ هذه السورة أعطي من الأجر والحسنات بعدد من كذب بيونس وصدق به... الخبر ﴿الر﴾ القمي: هو من حروف الإسم الأعظم المقطع في القرآن فإذا ألفه الرسول أو الإمام ودعا به أجيب، وعن الصادق (ع): معناه: انا الله الرؤوف ﴿تلك﴾ الآيات التي مرّ ذكرها ﴿آيات الكتاب الحكيم﴾ القرآن المحكم من الباطل، أو الناطق بالحكمة، أو كلام الحكيم ﴿أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم﴾ اسم (كان) والإستفهام للإتكار من تعجب أهل مكة قالوا: العجب ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب غير ذي مال وجاه وبسطة ﴿أن أنذر﴾ بأن خوف ﴿الناس﴾ بالعذاب ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ عمم الإنذار لأن كل أحد فيه ما ينذر منه إلا القليل، وخصص البشارة لأن الذين كفروا لا يصح أن يشروا ﴿أن لهم قدماً صدق عند ربهم﴾

أي: عملاً صالحاً قدّموه، أو منزلة رفيعة، وعن الصادق (ع): ان معنى (قدم صدق): شفاعة محمد (ص) وعنه (ع): هو رسول الله (ص)، وعنه (ع): ولآية أمير المؤمنين (ع): ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ ﴾، أو ما أوحى إليه ﴿ لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ مظهر، أو ظاهر وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أموراً خارقة للعادة أعجزتهم عن المعارضة ومن ثم وصفوها بالسحر ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ وهما أصول الممكنات، اخترعهما على ما فيهما من عجائب الصنع وبدائع الحكمة ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ لحكم ومصالح تقدمت الإشارة إليها ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ استولى عليه، أو استوت الأشياء عنده كما مر، و(ثم) بمعنى: الواو أو هي داخلة على التدبير ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ كان الكفار يقولون: الأصنام شفعائنا عند الله، فردّ الله عليهم بأن الشفيع إنما يشفع عنده إذا أذن له في الشفاعة ﴿ ذَلِكَ كُمْ ﴾ الموصوف بتلك الصفات ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك ﴿ فَاعْبُدُوهُ ﴾ وحده لا تشركون به الأصنام ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ حتى تعرفوا خطاكم فترجعوا ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ مصدر، أي: رجوعكم، أو محل رجوعكم فاستعدّوا للقاءه ﴿ جَمِيعاً وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر مؤكد مضاف للفاعل، إذ في قوله: (إليه مرجعكم) معنى الوعد أي: وعد الله ذلك عباده وعداً ﴿ حَقّاً ﴾ صدقاً ﴿ إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ بعد موته ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ بعدله، فلا ينقصهم من أجورهم شيئاً، أو بعدالتهم وقيامهم على العدل في أمورهم ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ ماء حار شديد الحرارة ﴿ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ بما كانوا يكفرون ﴿ قِيلَ: غَيْرِ النَّظَمِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ الْعِقَابَ وَالتَّنبِيهِ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ بِالذَّاتِ مِنَ الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةِ هُوَ الْإِنَابَةُ، وَأَمَّا الْعِقَابُ فَوَاقِعٌ بِالْعَرَضِ وَأَنَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى إِثَابَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا

يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه، وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء بالنهار وهو مصدر كالقيام، أو جمع (ضوء) ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ذا نور بالليل، قيل: والضياء أبلغ في كشف الظلمة، وقيل: ما بالذات ضوء وما بالعرض نور، فيشعر بأن نور القمر مستفاد من نور الشمس، وعن الباقر (ع): أن الله خلق الشمس من نور النار وصفوالماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر، وقال: ان الله خلق القمر من نور النار وصفوالماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسه لباساً من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس وظاهره ان كلاً من النورين ذاتي ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ أي: قدر القمر ذا منازل، أو قدر سيره منازل، وخص بالذكر لسرعة مسيره، فانه يقطع منازل في شهر والشمس في سنة، ولمشاهدة منازل وإناطة أحكام الشرع به، ولذا علل بقوله: ﴿لَتَعْلَمُوا﴾ به وبمنازله ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ حساب الأوقات من الأشهر والأيام والليالي، وقيل: المعنى: على التثنية، واجترئ بأحدهما عن معلومية الثاني، أو المعنى: قدر كل واحد منازل، فيشمل الشمس والقمر وهما آيتان من آيات الله وفيهما آيات على وجود الصانع وصفاته منهما خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما، وبث الشعاع في العالم، وتأثيرهما في الحر والبرد، وإخراج النبات، وطبخ الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين لتمييز أول الشهر وآخره من وسطه، إلى غير ذلك ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لحكم ومنافع للخلق في الدين والدنيا ﴿يُفَصِّلُ﴾ الآيات آية آية ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وخصهم لأنهم المنتفعون ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ تعاقبهما، أو اختلافهما في

الضياء والظلمة، أو الطول والقصر ﴿ وما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من  
الأفلاك والكواكب السيارات والثابتة، وما في الأرض من الحيوان والنبات والجماد  
 وأنواع الأرزاق والنعم ﴿ لَا يَاتِ ﴾ دالة عليه تعالى ﴿ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ العواقب ويخافون  
 العقاب، خصهم بالذكر لإختصاصهم بالانتفاع.

[سورة يونس الآيات ٧ - ١٤]

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا  
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا  
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ  
﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَءَاخِرُ  
دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ  
الْشَّرَّ اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا  
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ  
الضُّرُّ دَعَا لِحَبِيْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ

كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مِّنْهُ<sup>١</sup> كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا<sup>٢</sup> وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا<sup>٣</sup> كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لا يتوقعون جزاءنا أي: لا يطمعون في ثوابنا ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ اختاروها بدلاً من الآخرة فلم يعملوا إلا لها مع سرعة فنائها ﴿ وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا ﴾ وسكنوا إليها بأنفسهم، وركنوا إليها بقلوبهم ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ ذاهبون عن تأملها، ذاهلون عن الفكر فيها، والعطف: اما لتغاير الوصفين والتنبه على الجمع بين الدهولين، واما لتغاير الفريقين، والمراد بالأولين: من أنكر البعث ولم ير إلا الحياة الدنيا وبالاخرين من ألهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل ﴿ أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ ﴾ مستقرهم ﴿ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ بسبب كسبهم المعاصي التي واطبوا عليها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ إلى طريق الجنة ﴿ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ بسبب إيمانهم ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ إستئناف، أو خبر ثان أي: تجري بين أيديهم ﴿ الْأَنْهَارُ ﴾ وهم يرونها من علو كقوله سبحانه: (قد جعل ربك تحتك سرياناً)<sup>(١)</sup> ومعلوم أن الجدول لم يكن تحتها وهي قاعدة عليه وانما جعله بين يديها، أو تجري من تحت بساتينهم وقصورهم ﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴾ خبر آخر



﴿ دَعَاؤُهُمْ ﴾ دَعَاؤُهُمْ وَذَكَرَهُمْ ﴿ فِيهَا ﴾ أَنْ يَقُولُوا ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ تِلْكَ ذَا بَذَكَرَهُ  
تَعَالَى، وَقِيلَ: إِذَا مَرَّ بِهِمُ الطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ يَشْتَهُونَهُ قَالُوا: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ فَيَأْتِيهِمُ الطَّيْرُ  
فَيَقَعُ مَشْوِيًّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَإِذَا قَضَوْا مِنْهُ الشَّهْوَةَ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَطِيرُ الطَّيْرُ  
حَيًّا كَمَا كَانَ فَيَكُونُ مَفْتَحَ كَلَامِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ التَّسْبِيحِ وَمَخْتَمَهُ التَّحْمِيدِ وَيَكُونُ  
التَّسْبِيحُ فِي الْجَنَّةِ بَدَلَ التَّسْمِيَةِ ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ ﴾ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ أَوْ تَحِيَّةُ  
بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، أَوْ تَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ ﴿ وَآخِرُ دَعَاؤُهُمْ ﴾ وَخَاتَمُ دَعَائِهِمْ ﴿ أَنْ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَ(ان) مَخْفَفَةٌ أَيْ: هُوَ آخِرُ ذَكَرَهُمْ، عَنْ الْبَاقِرِ (ع): فِي وَصْفِ  
الْجَنَّةِ إِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا يَقُولُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فَإِذَا قَالَهَا تَنَادَتْ إِلَيْهِ الْخُدَمُ بِمَا  
اشْتَهَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلِبُهُ مِنْهُمْ وَأَمْرُهُ بِهِنَّ وَآخِرُ دَعَاؤِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
عِنْدَ مَا يَقْضُونَ مِنْ لَذَاتِهِمْ مِنَ الْجَمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عِنْدَ فَرَاغِهِمْ  
﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ ﴾ أَيْ: إِجَابَةُ دَعَاؤِهِمْ فِي الشَّرِّ إِذَا دَعَا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَأَهَالِيهِمْ عِنْدَ غَيْظٍ وَضَجَرٍ اسْتَعْجَلُوا ﴿ اسْتَعْجَالُهُمْ ﴾ كَمَا يَعَجِّلُ لَهُمْ إِجَابَةَ الدَّعْوَةِ  
﴿ بِالْخَيْرِ ﴾ إِذَا اسْتَعْجَلُوهُ ﴿ لَقُضِيَ ﴾ بِفَتْحِ الْقَافِ ﴿ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ بِالنَّصْبِ، وَبِضْمِهَا  
عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَرَفَعَ (أَجَلُهُمْ) أَيْ: فَرَّغَ وَلَكِنْ لَا يَعَجِّلُ اللَّهُ لَهُمُ الْهَلَكَ، بَلْ  
يَمَهِّلُهُمْ حَتَّى يَتُوبُوا، أَوْ الْمَعْنَى: وَلَوْ يَعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الْعِقَابَ الَّذِي اسْتَحَقُّوهُ  
بِالْمَعَاصِي كَمَا يَسْتَعْجَلُونَ خَيْرَهُمْ لَفَنُوا، لِأَنَّ بَنِي الْإِنْسَانِ لَا تَحْتَمِلُ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
﴿ فَتَنْذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لَا يَخَافُونَ الْبَعْثَ وَالْحِسَابَ، وَالْجُمْلَةُ عَطْفٌ عَلَى  
جُمْلَةٍ مَحْذُوفَةٍ دَلَّتْ الشَّرْطِيَّةُ عَلَيْهَا أَيْ: لَا نَعَجِّلُ لَهُمُ الشَّرَّ وَلَا نَقْضِي أَجَلَهُمْ فَتَنْذَرُهُمْ:  
﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ فِي كُفْرِهِمْ وَعَدُولِهِمْ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ ﴿ يَغْمَهُونَ ﴾ يَتَحَيَّرُونَ،  
و(العمه): شِدَّةُ الْحَيْرَةِ ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾ الْمَشَقَّةُ وَالْبَلَاءُ ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾ فِي

موضع الحال، أي: دعانا لكشفه مضطجعاً لجنبه ﴿أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾ وفائدة التريد الشمول لجميع الحالات وليس غرضه نيل الثواب في الآخرة، بل غرضه زوال ألمه، أو التقدير: إذا مس الإنسان الضرّ لجنبه أو مسه قاعداً أو قائماً دعانا لكشفه، وفائدة التريد: تعميم أصناف المضار ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ و وهبناه العافية ﴿مَرَّةً﴾ على طريقه السابقة ﴿كَانَ﴾ كانه ﴿لَمْ يَدْعُنَا﴾ قط ﴿إِلَى﴾ كشف ﴿ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ﴾ أي: كما ﴿زَيْنَ﴾ لهؤلاء ترك الدّعاء عند الرخاء، زَيْنَ ﴿لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الإتهام في الشهوات والأعراض عن العبادات عند الرخاء، أو زَيْنَ المسرفون ذلك بعضهم لبعض ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة بأنواع العذاب ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالتكذيب ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالة على صدقهم، والجملة حال يا ضمير (قد) أو عطف على (ظلموا) ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم لعلمه بإصرارهم على الكفر وأنه لا فائدة في إمهالهم بعد إلزامهم الحجة بإرسال الرسل ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك الجزاء ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ نعذب كل مجرم، أو نعذبكم فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وفيه تحذير عما نزل بالأمم الماضية ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد القرون التي أهلكناهم ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ خيراً فتستحقون الثواب، أو شراً فتستحقون العقاب، قيل: وفائدته التنبيه على أن الاعتبار في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها لا ذواتها، ولذا يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى، ويدلّ على أن الله تعالى يعامل العبد معاملة المختبر.

[سورة يونس الآيات ١٥ - ٢٠]

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَتٌ ۖ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَأْتِنَا بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلَهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي ۚ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَّوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُٓ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِ ۚ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ ٱلْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

﴿وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ على مشركي قريش ﴿آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات في الحلال والحرام، وسائر الشرائع والمعارف والأحكام، ونصبها على الحال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يؤمنون بالبعث والنشور، أي: لا يخشون عقابنا، ولا يرجون ثوابنا ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ﴾ آخر ﴿غَيْرِ هَذَا﴾ الذي تلوّه علينا، ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الأوثان والوعيد لعبديها ﴿أَوْ بَدِّلُهُ﴾ بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذر عبادتها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ﴾ ما يصح ﴿لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ من جهة نفسي وناحيتهما ﴿أَنْ﴾ ما ﴿أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ليس إليّ التبديل والنسخ ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ في اتباع غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يوم القيامة ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ ولا أعلمكم الله ﴿بِهِ﴾ على لساني، بأن لم يكن ينزل عليّ فلا أقرأه ولا تعلمونه ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ فِيكُمْ عُمْرًا﴾ مكثت وأقمت بينكم دهرًا طويلاً ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ قبل إنزال القرآن لم أقرأه عليكم ولم أدع نبوة حتى أكرمني الله به بعد أربعين سنة، وكنت رجلاً أُمياً لم أرجع إلى معلم ولا نشأت في بلدة فيها علماء، فكيف تتهموني باختراعه؟ وهو كتاب بهر كل فصيح، وأعجز كل بليغ، وبهر العقول وأذعن له الفحول ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وتفكرون بعقولكم لتعلموا حقيقة الحال ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون وإذا كان المراد بالمفتري الكافر دخل فيه من ادّعى الربوبية وغيره من أنواع الكفار، فلا يعترض بأن مدّعي الربوبية أعظم ظلماً من مدّعي النبوة ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ من الأصنام والأوثان، وخصّه بالذكر لأنه أشدّ قبحاً ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الآخرة، أوفي الدنيا لإصلاح معاشنا لإنكارهم البعث لقوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله

من يموت<sup>(١)</sup> ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ أي: أ تخبرون الله بما لا يعلم؟ ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ من عبادة الأصنام وكونها شافعة، فانه لو كان حقاً لكان معلوماً للعالم بجميع المعلومات فنفي علمه نفي المعلوم أو المعنى: أ تخبرون الله بشريك أو شفيع لا يعلم في السموات والأرض؟ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ القمي: كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى فإننا لا نقدر على عبادة الله، فرد الله عليهم وقال: قل لهم يا محمد (ص): أ تنبئون الله بما لا يعلم أي: (ليس) فوضع حرفاً مكان حرف، أي: ليس له شريك يعبد ﴿وما كان الناسُ إلا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مجتمعين على دين الحق، وقرئ: (أمة واحدة على هدى) ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ باتباع الهوى عند قتل قابيل هابيل، أو بعد الطوفان، أو بعد ابراهيم ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنه لا يعاجل العصاة بالعقوبة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يهلك العصاة وينجي المؤمنين، لكنه أخرهم إلى يوم القيامة إنعاماً في الثاني بهم ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لَا﴾ هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ تضطر الخلق إلى المعرفة بصدقه فلا يحتاجون معها إلى النظر والاستدلال، وذلك ينافي التكليف ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ لا يعلمه غيره، يعلم الأشياء قبل كونها، لا تخفى عليه خافية فيعلم ما في انزاله الصلاح فينزله، وبالعكس ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ لتزول ما اقترفتوه ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لما يفعله بكم، فإنه وعدني النصر عليكم.

## [سورة يونس الآيات ٢١ - ٢٥]

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّيَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرُفِي ءَايَاتِنَا ۚ  
قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي  
يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِرِيحٍ  
طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
وَضَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ  
هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَّعَ  
الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾  
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا  
وَارْتَوَتْ وَظَنُّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا ۖ عَلَيَّا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ ۖ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٥﴾

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ ورخاء، وحقيقة الذوق إنما يكون فيما له طعم، واطلق على الرحمة - التي لا يوجد لها طعم بالفم - على سبيل المبالغة في شدة إدراك الحاسة لها ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ﴾ كشدة وبلاء ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ جواب (إذا) الأولى في (إذا) الثانية يعني: إذا أذقناهم رحمة مكروا ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ بالطعن والاحتيال في دفعها من الشبه، وقيل: مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم، قيل: قَحَطٌ <sup>(١)</sup> أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون، ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ منكم، قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ يعني: الملائكة الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ من سوء التدبير، وفيه غاية الزجر والتهديد من حيث أنه تعالى يحفظ مكرهم وأنه أقدر على جزائهم وأسرع ﴿هُوَ الَّذِي﴾ ينشركم من (النشر) وقرئ ﴿وَيُسِيرُكُمْ﴾ أي: يحملكم على السير ويمكنكم منه ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بخلق الدواب وتسخيرها لتركبها في البر، وإرسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في البحر ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلِّ﴾ في السفن ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ وجرت السفن بالناس عدل عن الخطاب إلى الغيبة تصرفاً في الكلام للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم ﴿بَرِّيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ لينة الهبوب ﴿وَفَرِحُوا بِهَا﴾ بالريح، لأنها توصلهم إلى مقصودهم، أو بالسفينة لأنها حملتهم وأمتعتهم ﴿جَاءَتْهَا﴾ أي: السفن، أو الريح الطيبة جواب (إذا كنتم) تلقتها ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ شديدة

(١) القحط: هو العام الذي يحبس فيه المطر وتقل فيه خيرات الأرض.



الهبوب هائلة ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من البحر، والموج: اضطرابه ﴿ وَظَنُّوا ﴾ وتيقنوا ﴿ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ أي: هلكوا، وسدت عليهم مسالك الخلاص، كمن أحاط به العدو من كل جانب ﴿ دَعَوْا اللَّهَ ﴾ عند هذه الشدايد والأهوال، والتجأوا ليكشف ذلك عنهم ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ لا يدعون معه غيره من الأصنام والأوثان علماً بأنها لا تملك لهم نفعاً ولا ضرراً في تلك الحال، وقوله: (دعوا) جواب (ظنوا) أو بدل منه بدل اشتغال ﴿ لَكِنَّا أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ ﴾ الشدائد ﴿ لَنَكُونَنَّ ﴾ من جملة ﴿ الشَّاكِرِينَ ﴾ فلما أنجاهم ﴿ مِنْهَا إِبَاجَةٌ لِدَعَائِهِمْ ﴾ إذا هم يتغنون ﴿ الفساد ﴾ في الأرض ﴿ وسارعوا إلى ما كانوا عليه من الظلم ﴾ بغير الحق ﴿ مبطلين فيه ﴾ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴿ أي: بغي بعضكم على بعض عائد وبالله ﴾ على أنفسكم متاع الحياة الدنيا بالرفع خبر لمبتدأ تقديره: بغي بعضكم على بعض عايد متاع في الحياة الدنيا لا يقرب إلى الله تعالى، أو هو متاع الحياة الدنيا، وعن الصادق (ع): ثلاث يرجعن على صاحبه: النكث والبغي والمكر، ثم تلا الآية ﴿ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ تهديد ووعد ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي: صفتها العجبية في سرعة فنائها وزوال نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ وهو المطر ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ لأن المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به، أو المعنى: اختلط بسببه النبات بعضه ببعض فاختلط ما يأكل الناس بما تأكل الأنعام ﴿ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ ﴾ كالحبوب والثمار والبقول ﴿ والأنعام ﴾ كالحيثيش ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ كمال حسنها وبهجتها ﴿ وَازْدُيِّنَتْ ﴾ أصله: تزينت أي: ابتهجت بأنواع الألوان وأصناف النبات ﴿ وَظُنُّوا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا ﴾ على الإنتفاع بها أي: بلغت المبلغ الذي ظنت ملاكها انهم

يحصدونها ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾ ضربتها عاهة أو آفة، أو أتاهَا أمر حكمنا وقضائنا بإهلاكها واتلافها ﴿كَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: جعلنا زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ محصوداً من أهله مقطوعاً مقلوعاً ذاهباً يابساً ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ كأن لم يغم زرعها على تلك الصفة، من (غنى بالمكان) أقام به، أي: كأن لم يوجد زرعها قبله، والمشبه به في الآية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غضباً<sup>(١)</sup> والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا انه قد سلم من الآفات، وهذا من التشبيه المركب، وقيل: المشبه به الماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الإنقطاع، وقيل: أنه تعالى شبه الحياة الدنيا بحياة مقدرة على هذه الأوصاف ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نميزها ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعتبرون بها ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ هي الجنة: إما لأن السلام هو الله، والله يدعو إلى داره، أولأنها تسلم من الآفات، أو لأن أهلها يسلم بعضهم على بعض والملائكة تسلم عليهم، وربهم يسلم عليهم فلا يسمعون إلا سلاماً، وعن الباقر (ع): أن السلام هو الله وداره التي خلقها لعباده وأوليائه الجنة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الذي هو طريقها وهو الإيمان والدين الحق، أو ينصب الأدلة وروي: إلى ولاية علي (ع).

[سورة يونس الآيات ٢٦-٣٣]

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ  
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ

(١) هكذا وردت في النسخة الخطية، والظاهر أن الصحيح: (غضاً) أي: طرياً ناضراً.

جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ<sup>ط</sup> مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ<sup>ط</sup> كَانُوا  
 أَغْشَيْتَ وُجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا<sup>ط</sup> أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ  
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
 مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا  
 تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ  
 لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ<sup>ط</sup> وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ  
 مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ  
 مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ  
 مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ<sup>ط</sup> فَسَيَقُولُونَ  
 اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ<sup>ط</sup> فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ  
 إِلَّا الضَّلَالُ<sup>ط</sup> فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى  
 الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل في دار الدنيا ﴿الْحُسْنَى﴾ الحالة الحسنی الجامعة للذات  
 والنعم على أكمل ما يمكن وهي تأنيث الأحسن ﴿وزيادة﴾ تزداد عليها تفضلاً، كما

قال تعالى: (ويزيدهم من فضله)<sup>(١)</sup> وقال: (فله عشر أمثالها)<sup>(٢)</sup> ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ ولا يلحقها غبرة فيها سواد، و(الرهق): إلحاق الأمر ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾ هوان أو كآبة وكسوف، القمي: القتر الجوع والفقر، والذلة: الحزن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ دائمون، لا زوال فيها ولا إنقراض لنعيمها بخلاف الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عطف على قوله: (للذين أحسنوا) أو مبتدأ خبره قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ من غير زيادة ولا نقصان ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ حافظ ومانع يدفع عنهم سخط الله وعذابه، أو ما لهم عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ﴾ ألبست ﴿وُجُوهُهُمْ قِطْعًا﴾ بفتح الطاء جمع (قطعة) وسكونها وهو الجزء ﴿مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ صفة (لقطعا) أو حال من الذكر الذي في قوله: (من الليل) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ عن الباقر (ع): هؤلاء أهل البدع والشبهات، والشهوات يسود الله وجوههم، ثم يلقونه قال: ويلبسهم الذلة والصغار، وعن الصادق (ع): اما ترى البيت إذا كان الليل مظلماً كان أشد سواداً فكذلك هم يزدادون سواداً ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُهُمْ﴾ نجتمع الفريقين ﴿جَمِيعًا﴾ من كل أوب<sup>(٣)</sup> إلى الموقف ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ في عبادتهم غيره تعالى وفي أموالهم حيث قالوا: هذا لله وهذا لشركائنا ﴿مَكَانَكُمْ﴾ اسم فعل، أي: ألزموا مكانكم، لا منصوب نصب الظروف ﴿أَنْتُمْ﴾ تأكيد للضمير فيه المتقل إليه من عامله ﴿وَشُرَكَائِكُمْ﴾ عطف عليه، يعني: أوثانكم ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ففرقنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ في المسألة فسألنا المشركين على حدة: لم عبدتم

(١) تكررت هذه الآية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها سورة النساء الآية ١٧٣.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٦٠.

(٣) وردت هكذا والظاهر أنها (صوب).

الأصنام؟ وسألنا الأصنام على حدة: لم عُبِدتم؟ وهذا سؤال تقريع وتبكيت، أو فرقنا بينهم وبين الأصنام وقطعنا الوصل الذي كان بينهم، والقمي: يبعث الله ناراً تزيل بين الكفار والمؤمنين ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانا تَعْبُدُونَ﴾ لأنهم في الحقيقة عبدوا أهواءهم لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به، أو المعنى: ما كنا نشعر إنكم إيانا تعبدون، أو أن المراد لم تعبدوا بأمرنا ودعائنا ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ تمييز، أو حال أي: فاصلاً للحكم ﴿يَتَنَبَّأُ وَيُنَبِّئُكُمْ﴾ فإنه العالم بكنه الأمر ﴿إِنْ﴾ إنه ﴿كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ فإن الملائكة عما ادَّعوه غافلون ولم يشعروا بذلك، وإن كان المراد الأصنام فلم يكن لها حس ولا علم، وهذا غاية في إلزام الحجة حيث اختاروا للعبادة من لم يشعروا بها ﴿هُنَالِكَ﴾ في ذلك المقام، أو تلك الحال ﴿تَبَلَّوْا﴾ أي: تختبر ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ ما قدمت من خير أو شر، فترى نفعه أو ضرره، وبالتاء من التلاوة أي: تقرأ كتاب عملها، أو تتبع جزاء ما قدمته فيقودها إلى الجنة، أو إلى النار ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى جزائه، أو إلى الموضع الذي لا يملك أحد فيه الحكم غيره ﴿مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ﴾ صفة لله أي: ربهم الصادق في ربوبيته، المتولي لأمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى ﴿وَضَلُّوا﴾ وبطل ﴿عَنْهُمْ﴾ ما كانوا يفترون ﴿يَدْعُونَ انْهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ﴾ وانها تشفع لهم ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ يأنزال المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يأخرج النبات وأنواع الثمار ﴿أَمْ مَنْ يَمْلِكُ﴾ أن يعطيكم ﴿السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ فيقويها وينورها ويحفظها من الآفات، ولو شاء لسلب نورها وحسها ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ كما مر ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يلي تدبير العالم على ما تقتضي الحكمة وهو تعميم بعد تخصيص ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ يفعل هذه الأشياء دون الأصنام ولا يقدر على المكابرة في ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم عند الإعراف بذلك ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه في عبادة الأصنام ﴿فَدَلِكُمُ اللَّهُ﴾ إشارة إلى اسم الله الموصوف بأنه

الذي يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴿رَبُّكُمُ الْحَقُّ﴾<sup>ط</sup> الثابت ربوبيته والذي تحقق له العبادة دون غيره من الأصنام ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ استفهام يراد به التقرير على موضع الحجة، أي: ليس بعد الذهاب عن الحق إلا الوقوع في الضلال، إذ لا واسطة بينهما ﴿فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ فكيف تعدلون عن الحق مع وضوح الدلالة على أنه لا معبود سواه ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾<sup>ط</sup> و(كلمة ربك) هي عدته بالعذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الرشd ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بدل من (كلمة ربك) أو تعليل لتحقيقها، أي: حق عليهم أنهم لا يؤمنون، أو حقت عليهم الكلمة لأنهم لا يؤمنون.

[سورة يونس الآيات ٣٤-٤٢]

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ<sup>ط</sup> قُلِ اللّٰهُ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ<sup>ط</sup> فَأَنَّى تُؤْفِكُوْنَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَهْدِيْ إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِيْ لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِيْ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِيْ إِلَّا أَنْ يَهْدِي<sup>ط</sup> فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِيْ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيْقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ <sup>ط</sup> قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ  
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ  
 يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ <sup>ط</sup> كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ط</sup>  
 فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ <sup>ط</sup> وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ  
 فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا  
 تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا  
 لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ من أصنامكم التي جعلتموها شركاء في العبادة،  
 أو الأموال ﴿مَنْ يَتَدَوَّا الْخَلْقَ﴾ بالإنشاء بعد أن لم يكن، وهي: النشأة الأولى  
 ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد فناءه، وهي: النشأة الثانية ﴿قُلِ اللَّهُ يَتَدَوَّا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يعني:  
 إن اعترفوا بأنها لا تقدر، أو سكتوا، فقل أنت لهم ذلك ﴿فَأَنْتَ تَوَفَّكُونَ﴾ كيف  
 تصرفون عن الحق وتقلبون عن الإيمان، جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور  
 برهانها وإن لم يساعدوا عليها، ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب  
 ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي﴾ الخلق ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ والرشد بنصب الدلائل  
 ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ أي: إلى طريق الرشده ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي﴾ غيره



﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ إلى طريق الرشd والتوحيد ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ في أمره ونهيه ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال، وفتحها والتشديد، بكسرهما والتشديد، وفتح الياء وكسر الهاء والتشديد، والأصل: يهتدي، وبعد إدغام التاء في الدال أُلقيت حركة المدغمة على الهاء على الأول أو حركة الهاء بالكسر لإلتقاء الساكنين على الثالث، واتبع الأول للثاني على الثاني ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدَى﴾ أي: يهdy به غيره، وهذا حال أشرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير، وأما الأصنام فإنها لا تهdy غيرها ولا تهتدي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿بأن هذه الأصنام آلهة تستحق العبادة﴾ وما يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ ﴿وأرباب النظر منهم فيما يعتقدونه﴾ ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾ كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ من الإغناء، وهو صريح في عدم جواز التعبد به ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ من عبادة غير الله ونحوها فيجازيهم عليه ﴿وما كان﴾ وما صح، وما استقام ﴿هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ﴾ لأن ﴿يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: مطابقاً لما تقدمه من الكتب الإلهية شاهداً بصحتها، أو تصديق ما يستقبل من البعث والنشور والحساب والجزاء ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ من الشرائع والعقائد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر ثالث ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر رابع، أو لا ريب فيه أنه نازل من رب العالمين ﴿أَمْ﴾ منقطعة، أي: بل ﴿يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ﴾ أن افتريته كما زعمتم ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العرية والفصاحة، فإذا عجزتم عن ذلك تبين لكم انه ليس من كلام البشر ﴿وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ ومع ذلك فاستعينوا بمن قدرتم على الاستعانة به ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: من سوى الله من سائر الخلق ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنه افتراء وهو غاية في التحدي والتعجيز ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا

﴿لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ بل سارعوا إلى التكذيب بما لم يدركوا علمه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾  
﴿قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا كُنْهَ أَمْرِهِ﴾، ويقفوا على تأويله ومعانيه، أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه  
من الأخبار بالغيوب أي: عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق، القمي: نزلت في  
الرجعة كذبوا بها أي: انها لا تكون، وسئل الباقر (ع) عن الأمور العظام من الرجعة  
وغيرها؟ فقال: ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو انه قال الله: (بل كذبوا بما لم  
يحيطوا بعلمه ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل تكذيب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وهم الأمم السابقة أنبياءهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ وعيد لهم  
بالهلاك كما كان عاقبة من قبلهم ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من جملة المكذبين بالقرآن ﴿مَنْ يُؤْمِنُ  
بِهِ﴾ في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند، أو يؤمن في المستقبل ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ  
لَا يُؤْمِنُ﴾ به في نفسه لفرط غوايته وقلة تدبره، أو في المستقبل ويموت على كفره  
أو على شكه، وعن الباقر (ع) هم أعداء محمد وآل محمد من بعده ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ  
بِالْمُفْسِدِينَ﴾ والمصلحين ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ وردوا عليك قولك ﴿فَقُلْ لِي عَمَلِي﴾ فإن  
كنت كاذباً فوباله علي ﴿وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا  
تَعْمَلُونَ﴾ لا تواخذون بعَمَلِي ولا أواخذ بعَمَلِكُمْ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ إذا  
قرأت القرآن وعلمت البشر الشرائع، والاستماع: طلب السمع، ولعلمهم يطلبون للرد  
لا للفهم ﴿أَفَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ تقدر على إسماعهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا  
يَعْقِلُونَ﴾ انضم إلى صممهم جهلهم وعدم تعقلهم.

[سورة يونس الآيات ٤٣-٥٣]

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا  
يُبْصِرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ

يُظْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ  
يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ  
﴿٤٥﴾ وَإِذَا نُرِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ  
اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ  
رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ  
هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا  
نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ  
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا  
مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ءَالَسْنَ  
وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ  
الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ  
قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ لم يخبر بلفظ الجمع حملاً على اللفظ وهناك على

المعنى، أي: ينظر إلى أفعالك وأقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر الفساد

﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾ إستفهام يراد به النفي ﴿ وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ ﴾ وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة، وقيل: في معنى الآيتين: ومنهم من يستمع إلى كلامك استماع الطعن والتعنت، وينظر إلى أدلتك نظر الطاعن المكذب بها، فلا تقدر أن تنفعهم بمثل هذا الاستماع والنظر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾ فلا يسلبهم عقولهم وحواسهم ﴿ وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ يفسادها وتقويت منافعها عليهم، أو لا يظلم الناس شيئاً بنقص حسناتهم ولكن يظلمون أنفسهم بارتكاب القبائح أو بترك النظر والاستدلال ﴿ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا ﴾ صفة للـ(يوم) أولمصدر محذوف، أي: نحشرهم حشراً كأن لم يلبثوا قبله ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ أوحالاً من ضمير (نحشرهم) أي: نحشرهم مشابهة أحوالهم أحوال من لم يلبث في الدنيا إلا ساعة ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعرف بعضهم بعضاً في ذلك الوقت كما كانوا في الدنيا كذلك، أو يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الكفر والخطأ، قيل: ذلك عند خروجهم من قبورهم ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم ويتبرأ بعضهم من بعض ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ الجملة في موضع الحال من الضمير في (يتعارفون) على إرادة القول ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ للحق ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ من العذاب في حياتك كما أراه يوم بدر، القمي: من الرجعة وقيام القائم ﴿ أَوْتَوْقِينَاكَ ﴾ قبل أن نريك وينزل ذلك بهم بعد موتك ﴿ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ﴾ إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة فلا يفوتونا، وهو جواب (نتوفينك) وجواب (نرينك) محذوف تقديره: فذاك ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: عليم بأفعالهم حافظ لها فهو يجازيهم عليها، أو يشهد عليهم يوم القيامة ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَمَاعَةٌ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ﴾ رَسُولٌ ﴿ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ﴾ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ فكَذَّبُوهُ، أَوْ كَذَبَهُ قَوْمٌ وَصَدَقَهُ آخَرُونَ ﴾ قُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿ بَيْنَ الرَّسُولِ وَقَوْمِهِ ﴾ بِالْقِسْطِ ﴿ بِالْعَدْلِ، فَانْجِي

الرسول والمؤمنون وعذب المكذبون، أو المعنى: فإذا جاء رسولهم يشهد عليهم يوم القيامة أو في الدنيا بما اذن الله، له من الدعاء عليهم فصل بينهم الأمر على الحتم ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ لا ينقصون من ثواب طاعتهم ولا يزدادون في عقاب سيئاتهم، وعن الباقر(ع): تفسيرها في الباطن: أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد يخرج من القرن الذي هو إليهم رسول وهم الأولياء وهم الرسل ورسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ الذي تعدنا به من البعث أو العذاب، استعجال لما وعدوا به وإستبعاد له ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في ذلك ﴿قُلْ﴾ يا محمد في جوابهم ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ فكيف لغيري ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن يملكني ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ في عذابها على تكذيبها للرسل ﴿أَجَلٌ﴾ معلوم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وقد مرّ تفسيره ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ اخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ﴾ الذي تستعجلونه ﴿يَيَاتَا﴾ منصوب على الظرف أي: ليلاً وهو وقت البيات والإشتغال بالنوم ﴿أَوْ نَهَارًا﴾ حين اشتغالهم بطلب المعاش ﴿مَاذَا﴾ كلام تام ان كانت (ذا) بمعنى: الذي، وان كانت اسماً واحداً بمعنى: أي: شيء، فهو مفعول لقوله: ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ وتقديره: اخبروني أي: شيء من العذاب يستعجله المجرمون إن أتاكم عذاب الله ليلاً أو نهاراً، وجواب الشرط محذوف تقديره: ندموا على الإستعجال، ووقع في وسط الكلام موقع الاعتراض والإستفهام معناه التهويل، أي: ليس في العذاب شيء يستعجل به، ووضع (المجرمون) موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا لمجبيء الوعيد لا أن يستعجلوه، وعن الباقر(ع): هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم ﴿أَتُمُّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ استفهام معناه:

إنكار التأخير، أي: أ حين وقع بكم العذاب المقدّر المؤقت به ﴿ آمَسْتُمْ بِهِ ﴾ أي: بأسه في وقت البأس، أو بالقرآن، أو بالعذاب الذي كنتم تنكرونه فيقال لكم: ﴿ الان ﴾ تؤمنون به وقد اضطررتم بحلوله ﴿ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ ﴾ بالعذاب ﴿ تَسْتَغْجِلُونَ ﴾ من قبل تكذيباً واستهزاء ﴿ ثُمَّ قِيلَ ﴾ عطف على (يقال) المقدّر أي: ثم يقال يوم القيامة ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ أي: الدوام في الآخرة بعد عذاب الدنيا جزاء أعمالكم، وشبهوا بالذائق الذي يطلب الطعم بالفم لأنه أشد إحساساً، أولأنهم يتجرعون العذاب بدخوله أجوافهم ﴿ هَلْ تُخْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ ﴾ يطلبون منك أن تخبرهم ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ أحق ما جئت به من القرآن والشرائع، أو ما تعدنا من البعث والعذاب، وعن الصادق (ع): ما تقول في علي ﴿ قُلْ أَيْ ﴾ نعم ﴿ وَرَبِّي ﴾ وحقه ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ ان العذاب، أو ما أدعيت لكائن ﴿ وما أنتم بمُعْجِزِينَ ﴾ فأتين العذاب، وهذا الاستخبار على وجه الاستهزاء والإنكار.

[سورة يونس الآيات ٥٤ - ٦١]

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا  
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ  
﴿ ٥٤ ﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ  
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ هُوَ يَحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٥٦ ﴾ يَأَيُّهَا  
النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ  
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٥٧ ﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ ﴾ بالشرك بالله، أو بالتعدي على الغير ﴿ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿ لَا قُدَّتْ بِهِ ﴾ لجعلته فدية لها من هول العذاب ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ ﴾ أخفوها، أو أخلصوها وهي الحسرة على ما كان يتمنى أنه لم يكن ﴿ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فضاغة الأمر وهوله، القمي: ظلمت يعني آل محمد حقهم لا قُدَّتْ به يعني في الرجعة، وسئل الصادق (ع): ما ينفعهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ فصل بين الظالمين والمظلومين ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ فيما يفعل بهم لأنهم جنوه على أنفسهم ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً، يفعل ما يشاء ﴿ أَلَا إِنَّ وَعْدَ



اللَّهُ ﴿يَا حُلَّالِ الْعَذَابِ بِالْمَجْرِمِينَ ﴿حَقٌّ﴾ لَا خُلْفَ فِيهِ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
صحة ذلك جهلاً منهم ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ دون غيره ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم  
على أعمالكم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا  
فِي الصُّدُورِ﴾ من داء الجهل ﴿وَهُدًى﴾ يؤدي إلى معرفة الحق ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾  
لمن تمسك به وعمل بما فيه، وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المستغفرون به، وعن الصادق  
(ع): أنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات<sup>(١)</sup> الأمور ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ  
وَبِرَحْمَتِهِ﴾ (الباء) متعلقة بفعل يفسره قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾  
وفائدة التكرير: التأكيد، والبيان بعد الإجمال، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة  
بالفرح ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني، والخطاب لكفار مكة ﴿مَا﴾ منصوبة بما قبلها إن كانت  
بمعنى: الذي، وإن كانت استغماية فبقوله: ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ حلال، فإن رزق  
العباد من المطر الذي يتزل ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ﴾ بعضه ﴿حَرَامًا﴾ من السائبة والبحيرة والوصيلة  
ونحوها وما حرّموه من زروعهم ﴿وَحَلَالًا﴾ وبعضه حلالاً ﴿قُلْ آللَّهُ﴾ بهمزة مقطوعة  
لا ألف بعدها ﴿أَذِنَ لَكُمْ﴾ في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ في نسبة ذلك  
إليه، أي: أنه لم يأذن لكم بل كذبت عليه، فالاستفهام انكاري ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ أي شيء ظنهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أ يحسبون أنهم لا يجاوزون عليه،  
وهو تهديد عظيم حيث أبهم الأمر، أي: لا ينبغي أن يظنوا أن يصيبهم إلا العذاب  
الشديد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بما فعل بهم من ضروب الإنعام ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يَشْكُرُونَ﴾ نعمه ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ أنت يا محمد (ص) ﴿فِي شَأْنٍ﴾ في أمر من الأمور،  
أو حال من الأحوال من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة ونحوهما ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾ من الله

(١) كذا وردت والظاهر أنها (مشتبهات).

﴿ مِنْ قُرْآنٍ مَفْعُولٍ (تَلَوْا) وَ(مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ، أَوْ مَزِيدَةٍ لِلتَّوَكِيدِ، أَوْ مِنْ الشَّانِ، لِأَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ مِنْ مَعْظَمِ شَأْنِ الرَّسُولِ ﴾ وَلَا تَعْمَلُونَ ﴿ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ﴾ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴿ رِقْبَاءَ مُطْلَعِينَ عَلَيْهِ ﴾ إِذْ تُفَيْضُونَ ﴿ فِيهِ ﴾ عَنْ الصَّادِقِ (ع): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ بَكَى بَكَاءً شَدِيدًا ﴿ وَمَا يَغْرُبُ ﴾ بِكَسْرِ الزَّاي: وَبِضْمِهَا، أَي: وَمَا يَبْعُدُ، وَمَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ ﴿ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ مِنْ زَنَةِ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، أَوْ هَبَاءٍ <sup>(١)</sup> ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ أَي: فِي الْوُجُودِ وَالْإِمْكَانِ فَإِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَعْرِفُ مُمْكِنًا غَيْرَهُمَا وَتَقْدِيمَ الْأَرْضِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي حَالِ أَهْلِهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الْبَرَهَانُ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِهِ ﴿ وَلَا أَصْغَرَ ﴾ مِنْ ذَلِكَ ﴿ وَلَا أَكْبَرَ ﴾ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَعْمَالٍ لَا النَّافِيَةِ وَالْكَلَامِ إِسْتِدْنَانِ مَقْرَرٍ لَمَّا قَبْلَهُ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي يَبَيِّنُ اللَّهُ فِيهِ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ أَوْ كِتَابَ الْحِفْظَةِ الَّذِي كَتَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ الْحِفْظَةُ أَوْ حِفْظَتَهُ.

[سورة يونس الآيات ٦٢ - ٧٠]

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١﴾  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
 الْعَظِيمُ ﴿٣﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ

(١) الهباء: الأجزاء الصغيرة جداً التي تتطاير في الهواء لخفة وزنها.

الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا  
 يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ  
 إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يُسْمَعُونَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۚ هُوَ الْغَنِيُّ ۚ لَهُ مَا  
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ۚ  
 أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ  
 عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ  
 ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ الذين تولوا القيام بامرهم وتولاهم الله بحفظه وحياطته  
 ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العقاب ﴿وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ﴾ بفوات مأمول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ بيان لأولياء الله أو إستئناف عن علي (ع): هم نحن وأشياعنا ممن  
 تبعنا من بعدنا ﴿لَهُمْ بُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: بشارات الله على أعمالهم  
 الصالحة كقوله: (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) <sup>(١)</sup> وقوله

(يُبشِرهم ربهم برحمة منه)<sup>(١)</sup> أو بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة، أو هي ما تبشُرهم الملائكة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم حالاً بعد حال، أو ما يفعل بالمؤمن في قبره يفتح له باب إلى الجنة، وعن النبي (ص): البشري في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشُر بها في دنياه ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشُر بها عند موته ان الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك، والقمي: في الآخرة عند الموت، وعن الباقر(ع): يبشُرهم بقيام القائم وظهوره ويقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لا تغيير لأقواله، ولا إخلاف لمواعيده ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي يصغر دونه كل شيء ﴿وَلَا يَخْزَنُكَ﴾ بفتح الياء وبضمها من: حزن وأحزن ﴿قَوْلُهُمْ﴾ تكذيبهم، وتديبرهم في إبطال أمرك، وقولهم: إنك ساحر، أو مجنون ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ إستئناف، أي: أن الغلبة والقهر جميعاً لله لا يملك أحد شيئاً منهما غيره فهو يغلبهم وينصرك عليهم ﴿هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتهم فيكافهم بذلك ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الملائكة والجن والإنس، وإذا كان له ملك العقلاء ولا يصلح أحد منهم للإلهية فمن عداهم ممن لا عقل له أحق بأن يكونوا مملوكين ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ هو مفعول (يدعون) ومفعول يتبع محذوف لدلالة الأول عليه، يعني: أن الذين يدعون من دون الله شركاء لا يتبعون شركاء على الحقيقة وان سموها (شركاء) ويجوز ان تكون (ما) استفهامية منصوبة بـ(يَتَّبِع) لانا فيه، تقديره: وأي شيء يتبع الذين تدعون

من دون الله شركاء تقيحاً لفعلهم، أو المعنى وأي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء من الملائكة والنبين، أي: أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيهم ﴿إِنْ﴾ لا ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ في اتخاذهم دون الله شركاء ﴿لَا الظَّنُّ﴾ لتقليدهم أسلافهم في ذلك، أو لشبهة دخلت عليهم في أنهم يتقربون إلى الله تعالى بذلك ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يقدرون تقديرًا باطلاً ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ ليزول تعبكم ﴿وَالنَّهَارَ مَبْصَرًا﴾ مضيئاً تبصرون فيه وتهتدون إلى حوائجكم، وإنما قال: (مبصرًا) ولم يقل: (لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرور والظرف الذي سبب، فهو مجاز في وصف الشيء بسببه على وجه المبالغة كالليل نائم) ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر وتفهم ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال مشركو العرب: الملائكة بنات الله، وقالت النصارى: المسيح بن الله، ولم يسبق ذكرهم ولكن كانوا بحضرته (ص) وكان يعرفهم، ويصح الكناية عن المعلوم ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيه عما قالوا ﴿هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن اتخاذ الولد ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ وإذا كان ما فيهما ملكاً وملكاً وخلقاً له فهو غني عن اتخاذ الولد ﴿إِنْ عِنْدَكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ أي: حجة بهذا القول ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ توييح وتقرع على اختلافهم وجهلهم ويدل على أن كل قول ليس عليه برهان جهل ليس بعلم ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه ﴿لَا يَفْلَحُونَ﴾ لا ينجون من النار، ولا يفوزون بالجنة ﴿مَتَاعٌ﴾ خبر محذوف، أو مبتدأ أي: افتراؤهم متاع أو لهم متاع يسير ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ أياماً قلائل ثم تنقضي ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ بالنار ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم.

[سورة يونس الآيات ٧١ - ٧٨]

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمِرِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي  
وَتَذِكْرِي بِمَا يَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ  
ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن  
تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَبَايَعُوا فَمَعَهُ فِي الْفُلِّ  
وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ  
عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى  
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا  
جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى  
أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ

فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ أي: خبره مع قومه ﴿إِذْ قَالَ﴾ لقومه: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبِرَ﴾  
عَظَمَ وَشَقَّ ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ مكاني وإقامتي بينكم مدةً مديدة، أو إقامتي على  
الدعوة ﴿وتذكيري﴾ إياكم ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بحججه الدالة على توحيده وبطلان ما  
تدينون به، وهنا حذف أي: وعزمت على قتلي وطردي ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ جعل  
جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع أحواله ليبين لهم أنه متوكل عليه في هذا  
الأمر لما في اعلامه ذلك من زجرهم عنه، لأن الله يكفيه أمرهم، يعني: فإلى الله  
فوضت أمري وبه وثقت ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: فاعزموا على ما  
تريدون مع شركائكم، واتفقوا على أمر واحد من طردي وقتلي، وهذا تهديد في  
صورة الأمر، أو المعنى: فاعزموا على أمركم وادعوا شركاءكم، والشركاء: هي الأوثان  
التي يعبدونها، أو من شاركهم في عبادتها، أراد (ع): أنه لا يبالي بهم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ﴾  
أَمْرُكُمْ ﴿فِي قَصْدِي﴾ عَلَيْكُمْ غُمَةٌ ﴿أي: غمًا وحرزًا بأن ترددوا فيه، أو مستورًا مبهمًا﴾  
بل اجعلوه ظاهرًا مكشوفًا، القمي: لا تغتموا ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ أدوا إلي ذلك الأمر  
الذي تريدون بي وانهضوا إلي وتوجهوا إلي واقتلونني، والقمي: ثم ادعوا علي  
﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ ولا تمهلوني ان وجدتم إلى ذلك سبيلاً، وهذه معجزة لنوح لأنه  
كان وحيداً في فئة قليلة، وقد أخبر أنهم لا يقدرُونَ أن يتزلوا به سوء لأن الله حافظه  
﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن تذكيري ولم تفعلوه ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ على ما  
أؤديه إليكم، أو المعنى: إن أعرضتم عن قبول قولي لم يضرني لأنني لم أطمع في  
مالكم فيفوتني ذلك بتوليكم عني وإنما يعود الضرر عليكم ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما ثوابي



على الدعوة والتذكير ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ لا تعلق له بكم، آمتم أو توليتم ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لحكمه، لا أخالف أمره ولا أرجو غيره ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ وأصروا على تكذيبه بعد ما ألزمهم الحجة ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾ في السفينة من الغرق ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ رؤساء في الأرض، أو خلفاء لمن هلك بالغرق، وكانوا ثمانين على ما قتل <sup>(١)</sup> ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ وهم باقي أهل الأرض أجمع ﴿فَانْظُرْ﴾ أيها السامع ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ بعذاب الله كيف أهلكهم الله، وهو تعظيم لما جرى عليهم، وتحذير عن مثل فعالهم، وتسلية له (ص) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد نوح وإهلاك قومه ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ يعني: هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعباً كلاً إلى قومه ﴿فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالبراهين الدالة على صدقهم ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدة كفرهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ بما كذبت به أوائلهم الذين هم قوم نوح أي: كانوا مثلهم في الكفر والعتو، أي: بسبب تعودهم تكذيب الحق ويحتمل أن يراد في عالم الذر ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ أي: نجعل على قلوبهم سمة وعلامة على كفرهم، وقد مر معنى الطبع والختم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد هؤلاء الرسل وأممهم ﴿مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلى فرعون وملائته ﴿وَرُؤَسَاءَ قَوْمِهِ بِآيَاتِنَا﴾ فاستكبروا ﴿عَنِ الْإِيمَانِ﴾ وكانوا قوماً مجرمين ﴿عَاصِينَ رَبَّهُمْ﴾ متهاونين برسالة ربهم، مستحقين العذاب الدائم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ وعرفوه بتظاهر المعجزات ﴿قَالُوا﴾ من فرط نمردهم ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ظاهر ﴿قَالَ مُوسَى﴾ لهم ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ﴾ للمعجز ﴿لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ أنه لسحر، والسحر باطل، والمعجز حق، وحذف مقول القول

(١) كذا في الخطبة والظاهر أنها (قيل).

لدلالة ما قبله وما بعده عليه ﴿أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ لا يظفرون بحجة على ما يدعونه وإنما يموهون على الضعفة، وهذا من تمام قول موسى ﴿قَالُوا﴾ أي: فرعون وقومه: ﴿أَجْتَنَّا لِنُلْفِتَنَّا﴾ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من عبادة الأصنام ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الملك والرئاسة في أرض مصر، أو مطلق الأرض ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين فيما تدعيانه من النبوة.

[سورة يونس الآيات ٧٩-٨٨]

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُخَيِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَبْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى

وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَشَرُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ  
ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ  
عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا  
يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ ﴾ سَحَارَ بِالتشديد ﴿ عَلِيمٍ ﴾ بالسحر حاذق فيه،  
وإنما طلب كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما أتى به موسى ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ  
مُوسَى أَلْقُوا ﴾ وفيه حذف يدل عليه الظاهر تقديره: فلما أتوه بالسحرة وبالحبال  
وبالعصي قال لهم موسى: ألقوا ﴿ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ أي: إطرحوا ما جئتم به، أو افعلوا ما  
أنتم فاعلون على وجه التحدي والإلزام ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ ﴾ من  
الحبال والعصي ﴿ السُّحْرُ ﴾ لا ما سميتموه سحرًا ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ ﴾ سيظهر بطلانه،  
ويدل على أن السحر تمويه لا حقيقة له ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ لا يشبهه  
ولا يقويه ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ ﴾ أي: يظهره ويثبت ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بوعد موسى، وكان  
وعده النصر فأنجز وعده، أو بكلامه الذي يتبين به معاني الآيات التي آتاها نبيه، أو بما  
سبق من حكمه في اللوح المحفوظ فإن ذلك يكون ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ظهور  
الحق وإبطال الباطل ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى ﴾ وصدق بنبوته في مبدأ أمره ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ  
قَوْمِهِ ﴾ أي: أولاد من قوم موسى، يعني به: بني إسرائيل، أو من قوم فرعون قيل كانت  
أمهاتهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا أمهاتهم، وقيل: طائفة من شبابهم

منهم مؤمن آل فرعون وآسية امرأة فرعون وجاريتها ما شطته ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ  
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ أي: مع خوف منهم، والضمير لـ (فرعون) جمعه على ما هو المعتاد  
 في ضمير العظماء، أو المراد: آل فرعون كما يقال: ربيعة ومضر ﴿ أَنْ يَفْتَنَهُمْ ﴾  
 أن يعذبهم فرعون، وهو بدل منه، أو مفعول (خوف) وإفراده بالضمير للدلالة على أن  
 الخوف من الملائكة كان بسببه ﴿ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ لغالب متكبر وطاغٍ باغٍ  
 فيها ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ في العصيان، حيث ادعى الربوبية، وأسرف في القتل  
 والظلم ﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ لقومه الذين آمنوا لما رأى تخوفهم منه: ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ  
 آمَنْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ كما تظهرون ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا ﴾ وبه تقوا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ على الحقيقة  
 ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وقد أجيبت دعوتهم لما كانوا مخلصين ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا  
 فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ولا تمكّنهم من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف من  
 ديننا، أولاً تظهرهم علينا فيفتن الكفار بنا ويقولون: لو كانوا على الحق لما ظهرنا  
 عليهم - كما روي مضمونه - ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ خلّصنا من  
 كيدهم وأخذهم إيانا بالأعمال الشاقة ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا ﴾ أي:  
 أمرناهما أن اتخذا ﴿ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوتًا وَاجْعَلُوا ﴾ أنتما وقومكما ﴿ يَبُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾  
 مصلى، أي: صلّوا في بيوتكم لتأمنوا من خوف فرعون، أو اجعلوا مساجدكم  
 نحو القبلة أي: الكعبة، وكانت قبلتهم إليها القمي: نحويت المقدس، وقيل: المعنى  
 اجعلوا بيوتكم تقابل بعضها بعضاً ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ اذّوها وواظبوا على فعلها، وعن  
 الكاظم (ع): لما خافت بنو إسرائيل جابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون: (ان تبوءا  
 لقومكما بمصر يبوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة) قال: أمروا ان يصلّوا في بيوتهم ﴿ وَبَشِّرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى، وأنما تثنى الضمير أولاً لأنّ التّبوء للقوم  
 إتخاذ المساجد مما يتعاطاه رؤساء القوم بتشاور، ثم جمع لأن جعل البيوت مساجد

وإقامة الصَّلَاة ينبغي أن يفعله كل أحد، ثم وُحِدَ لأن البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة، والخطاب لموسى، وقيل: لنبينا (ص) ﴿وقال موسى ربِّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾ يترنون بها من الحلي واللباس والفرش والمراكب، أو الجمال وصحة البدن وحسن الصورة ﴿وَأَمْوَالاً﴾ يتعظمون بها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبِّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (اللام) للعاقبة متعلقة بـ(آتيت) أي: وعاقبة أمرهم أنهم يضلون عن سبيلك ﴿رَبِّنا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: أهلكها وأمحقها وذكر جمع من المفسرين إنها صارت حجارة القمي: أي: يفتنون الناس بالأموال ليعبدوه ولا يعبدوك و(اللام) للعاقبة ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان فهو عبارة عن الخذلان، أو المعنى: تبتهم على المقام ببلدهم بعد إهلاك أموالهم ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ منصوب في جواب الأمر ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وحيث أنه لم يبق له طمع في إيمانهم إشتد غضبه عليهم فدعا عليهم بما علم إنه لا يكون غيره ليشهد عليهم أنهم لا يستحقون إلا الخذلان وقيل: المعنى أنهم لا يؤمنون إيمان إلجاء حتى يروا العذاب الأليم وهم مع ذلك لا يؤمنون إيمان إختيار أصلاً.

[سورة يونس الآيات ٨٩-٩٧]

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٧﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ  
 بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا  
 لَغَافِلُونَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبَوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ  
 الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ  
 الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٩﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا  
 إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ  
 الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
 الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ  
 كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٠٣﴾

﴿قَالَ اللَّهُ﴾ لموسى وهارون ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ قيل: كان موسى داعياً  
 وهارون يؤمن فسمّاهما (داعيين): وعن النبي (ص) دعا موسى وآمن هارون وآمنت  
 الملائكة، قال الله: قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ومن غزا في سبيل الله استجيب له كما  
 استجيب لهما ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ وأثبتنا على ما أنتما عليه من دعاء الناس إلى الإيمان  
 والوعظ والإنذار ولا تستعجلا، عن الصادق (ع): كان بين قول الله قد أُجِيبَتْ

دعوتكما وبين أخذ فرعون أربعون سنة، وعن الباقر (ع): أَمَلَى اللَّهُ لفرعون ما بين الكلمتين أربعون سنة، ثم اخذه الله نكال الآخرة والأولى، الخبر ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق بوعد الله ﴿ وجاوزنا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ وعبرنا بهم ﴿ الْبَحْرَ ﴾ حتى جاوزوه سالمين بأن ييسناه لهم وفرقنا الماء إثني عشر فرقاً ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْوا ﴾ حال، أي: باغين وعادين، روي: لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده، فتهيب فرعون أن يدخل البحر، فتمثل له جبرئيل على رَمَكَةٍ<sup>(١)</sup>، فلما رأى فرس فرعون الرَمَكَةَ أتبعها، فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا ﴿ حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴾ وأيقن بالهلاك ﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ كرّر المعنى الواحد ثلاث مرات بثلاث عبارات حرصاً على القبول، ثم لم يقبل منه، حيث أخطأ وقته وقاله في وقت الإلجاء، وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف ﴿ الآن ﴾ بتسكين اللّام وهمزة بعدها، ويحذفها وإلقاء حركتها على اللّام وعامله محذوف وفيه إضمار، أي: قيل له: الآن آمنت حين لا ينفعك الإيمان ولا يقبل لأنه حال الإلجاء ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ ﴾ بترك الإيمان ﴿ قَبْلُ ﴾ قبل ذلك مدة عمرك ﴿ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ بقتل المؤمنين وإدعاء الربوبية ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ﴾ بالتشديد وبالتخفيف لغتان، أي: نلقيك على نجوة من الأرض وهو: المكان المرتفع ﴿ يَدْرِيكَ ﴾ موضع الحال، أي: جسداً من غير روح ليراك بنو إسرائيل ولا ينكرون أنك غرقت، أو المعنى نخلصك من البحر وأنت ميت، والبدن: الدرع وكان عليه درع من الذهب يُعْرَفُ بها ﴿ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ لا يعتبرون بها، سئل الرضا (ع): لأي علة أغرق

(١) الرَمَكَة : هي أنثى الفرس التي تتخذ للنسل.



فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال: لأنه آمن عند رؤية البأس وذلك غير مقبول وذلك حكم الله ذكره في السلف والخلف، قال تعالى: (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) <sup>(١)</sup> وقال تعالى: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) <sup>(٢)</sup> وهكذا فرعون، الخبر ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءاً صِدْقٍ﴾ أنزلناهم منزلاً محموداً هو مصر، أو الشام، وإنما قال: (مبوءاً صدق) لأن فضل ذلك المنزل على غيره من المنازل كفضل الصدق على الكذب، أو المعنى: أنزلناهم في موضع خصب وآمن، القمي: ردّهم إلى مصر وأغرق فرعون ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ اللذائذ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في أمر دينهم وتشعبوا شعباً ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بدين الحق وتلوا التوراة وعلموا أحكامها، فمنهم من صدّق ومنهم من كذب، أو في أمر محمد (ص) فعلموا صدقه بنعوته وتظافر معجزاته ﴿إِنْ رِئُكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيميز المحق من المبطل بالإنجاء والإهلاك ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فرضاً ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْرَوْنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت في كتبهم مطابق لما قصصنا عليك، روي: أنه (ص): قال: لا أشك ولا أسأل، وقيل: الخطاب له والمعنى غيره أي: إن كنت أيها السامع في شك ممّا أنزلنا إليك على لسان رسولنا من الهدى فاسألهم يخبروك بصدقه ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني به القرآن والإسلام ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكِبِّينَ﴾ الشاكّين، إذ لا مجال للشك فيه، والخطاب من قبيل (إياك أعني) كما روي ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

(١) سورة غافر الآية ٨٥

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٨.

وهو أيضاً من باب إياك أعني - كما عن الصادق - (ع): ﴿إِنَّ الدِّينَ حَقٌّ﴾ ثبتت ووجبت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ لعنه، أو وعيده ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باختيارهم مع - قدرتهم على الإيمان - ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ من الآيات المقترحة لرسوخهم في الكفر ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ولا ينفعهم حينئذٍ لأنه وقت الإلجاء، و(يروا) بصرية ولذا تعدت إلى مفعول واحد، والعذاب - وإن لم يُرَ - لكن أسبابه ترى فهو بمنزلة ما يرى، القمي: الذين جحدوا أمير المؤمنين (ع): عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الإيمان بها فلا يؤمنوا بها.

[سورة يونس الآيات ٩٨ - ١٠٩]

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَجَعَلَ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١١٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ يَتَّيِبُهَا  
 النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ  
 وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾  
 وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾  
 وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا  
 مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ  
 وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ  
 وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن  
 رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ  
 عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ  
 يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ﴾ (كان) تامة ﴿ آمَنْتُ ﴾ قبل حلول العذاب بها، صفة (قرية)

أي: فهلا قرية من القرى التي أهلكناها آمنت قبل معاناة العذاب ولم تؤخر إليها، كما  
 أخر فرعون إلى أن أدركه الغرق ﴿ فَنَفَعَهَا ﴾ إيمانها بأن يقبله الله منها ويكشف

العذاب عنها ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ استثناء متصل واقع على المعنى، كأنه قيل: ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلا قوم يونس، أو منقطع أي: لكن قوم يونس ﴿لَمَّا آمَنُوا﴾ حين رأوا أماراة العذاب لم يؤخروا إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّغْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ إلى آجالهم، في الجوامع: كان (ع): قد بعث إلى نينوى من أرض الموصل، فكذبوه فذهب عنهم مغاضباً، فلما فقدوه خافوا نزول العذاب، فلبسوا المسوح<sup>(١)</sup> وعجّوا وبكوا، فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ مجتمعين على الإيمان أي: يقدر على جبرهم على الإيمان لكن لما لم ينفع إيمان الملجأ لما فاته التكليف لم يجبرهم ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أي: تريد إكراههم على الإيمان مع عدم قدرتك عليه، تسلية له (ص) عن تحسره وحرصه على إيمانهم، وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة وإن مشيئة تعالى فعله ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بلطفه وتوفيقه، أو إطلاق الله له في الإيمان وتمكينه منه ودعائه إليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك، وقيل: إذنه - هنا - أمره، وقيل: علمه، أي: لا تؤمن نفس إلا بعلم الله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ﴾ وقرأ أبو بكر بالنون ﴿الرُّجْسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يفكرون في الآيات، أويحكم عليهم بالكفر ويدمهم، عليه وقيل إن الرجس على ضربين بمعنى: العذاب وبمعنى: القدر والنجس أي: يحكم عليهم بأنهم رجس كما قال: (إنما المشركون نجس)<sup>(٢)</sup> وعن الرضا (ع): إن المسلمين قالوا لرسول الله (ص): لو أكرهت من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثرت عدونا وقوتنا على عدونا،

(١) جمع (مسح): أي ثياب التقى والصلاح. كتاب الرامب وشبهها.

(٢) سورة التوبة الآية ٢٨.

فقال (ص): ما كنت لألقى الله ببدعة لم يحدث اليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين،  
فأنزل الله عليه: ولو شاء ربك لآمن من في الأرض... الآية، على سبيل الإلجاء  
والإضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة وعند رؤية البأس في الآخرة، وأما قوله:  
وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله، وأذنه: أمره لها بالإيمان ﴿قُلْ﴾ يا محمد (ص)  
لمن سألك الآيات ﴿انظروا﴾ تفكروا ﴿ما ذا﴾ أي: ما الذي، أو أي شيء  
﴿في السماوات والأرض﴾ من الدلائل على وحدانيته وقدرته من اختلاف الليل  
والنهار، ومجاري النجوم والأفلاك، وخلق الجبال والبحار، ونبت الأشجار والشمار،  
ونحوها ﴿وما﴾ نفي، أو استفهام ﴿تُغْنِي الآيات والنذر﴾ الحجج والرسل ﴿عَنْ قَوْمٍ  
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا ينظرون في الأدلة، وعن الصادق (ع) الآيات: الأئمة، والنذر: الأنبياء  
﴿فَهَلْ﴾ فما ﴿يَسْتَبْصِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: مثل وقائعهم  
﴿قُلْ فَانظُرُوا﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لذلك، وعن الرضا (ع): إن انتظار  
الفرج من الفرج ان الله يقول (فانتظروا إني معكم...) إلخ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ عطف على ما  
دل عليه الاستثناء كأنه قيل: فهلك الأمم ثم تنجي ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من العذاب  
وقت نزوله، أو من مكر أعدائهم ﴿كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا﴾ مصدر قدر فعله  
﴿نُنَجِّي﴾ وخففه الكسائي وحفص ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ محمداً (ص) ومن آمن به إذا  
أهلكنا المشركين، عن الصادق (ع): فما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على  
هذا الأمر أنه من أهل الجنة إن الله يقول: كذلك حقاً علينا تنجي المؤمنين من عذاب  
الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب لكفار مكة، أو عام  
﴿إِنْ كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ أحق هو أم لا؟ وقيل لهم ذلك - مع إعتقادهم بطلانه -  
أما لكونهم في حكم الشاك للإضطراب الذي يجدونه في أنفسهم عند ورود الآيات،

أَوْ لَأَن فِيهِمُ الشَّاكُ فَعَلْبٌ، أَوْ لَأَنَ التَّقْدِيرُ: مَنْ كَانَ شَاكًا فِي دِينِي ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي: فَلَا تَطْمَعُوا فِي تَشْكِيكِي حَتَّى أَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ كَعِبَادَتِكُمْ ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ وَفِيهِ تَهْدِيدٌ لَهُمْ لَأَن وَفَاةَ الْمُشْرِكِينَ مِيعَادَ عَذَابِهِمْ وَمَنْ ثُمَّ خَصَّ الْمَتَوَفَى بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِهِ ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الْمَصْدَقِينَ بِتَوْحِيدِهِ ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ عَطَفَ عَلَى (أَنْ أَكُونَ) أَي: وَأُمِرْتُ بِالِاسْتِقَامَةِ فِي الدِّينِ بِالِاقْبَالِ عَلَيْهِ، أَوْ فِي الصَّلَاةِ بِالتَّوَجُّهِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ﴿حَنِيفًا﴾ مَائِلًا إِلَيْهِ، أَوْ مُسْتَقِيمًا فِي الدِّينِ ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ﴾ تَعْبُدُ ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إِنْ دَعَوْتَهُ ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إِنْ تَرَكْتَهُ ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ خَالَفْتَ مَا أُمِرْتُ بِهِ مِنْ تَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَإِنْ الشَّرْكَ لَظَلَمَ عَظِيمٌ، الْقَمِي: مُخَاطَبْتُهُ لِلنَّبِيِّ (ص) وَالْمَعْنَى النَّاسُ ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يَصْبُكَ بِبَلَاءٍ، أَوْ شِدَّةٍ، أَوْ مَرَضٍ ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ غَيْرُهُ ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ مِنْ نِعْمَةٍ وَخَصْبٍ وَصَحَّةٍ ﴿فَلَا رَادَّ﴾ مَانِعٍ ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ بِالْخَيْرِ ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ لَذُنُوبِهِمْ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ فَلْيَتَعَرَّضُوا لِرَحْمَتِهِ بِالطَّاعَةِ، وَلَا يَيَاسُوا مِنْ غَفْرَانِهِ بِالْمَعْصِيَةِ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾ أَي: الْقُرْآنُ وَالْإِسْلَامُ أَوْ النَّبِيُّ وَمُعْجَزَاتِهِ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وَلَمْ يَبْقَ لَكُمْ عَذْرٌ ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ بِذَلِكَ بِأَنْ نَظَرَ فِيهِ، وَعَرَفَهُ حَقًّا وَصَوَابًا ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لِعُودِ مَنَافِعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عَدَلَ عَنِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَالِاسْتِدْلَالِ بِهِ ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لِرَجْوَعِ وَبَالِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ بِحَفِظِ لَكُمْ عَنِ الْهَلَاكِ كَمَا يَحْفَظُ الْوَكِيلُ مَالَ غَيْرِهِ، إِنَّمَا أَنَا بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ بِالِامْتِثَالِ وَالتَّبْلِيغِ ﴿وَاصْبِرْ﴾ عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ ﴿حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ﴾ بِنَصْرِكَ وَقَهْرِهِمْ،

أو بينك وبينهم ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل، فصبر (ص)  
فحكم الله بقتل المشركين والجزية على أهل الكتاب.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة يونس وتفسيرها.

## سورة هود

مائة وثلاث وعشرون آية، مكية.

وقيل: إلا آية (وأقم الصلاة).

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا  
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ  
تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي  
فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى  
اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ  
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا  
يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾



عن الباقر (ع): من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة وحوسب حساباً يسيراً ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ﴾ مرّ تفسيره مبتدأ ﴿كِتَابٌ﴾ خبره، أو خبر محذوف ﴿أُحْكِمْتَ آيَاتُهُ﴾ أتقنت فلا خلل في لفظها، ولا في معناها، أو لم ينسخ منها شيء ﴿ثُمَّ فَصَّلْتَ﴾ بيان الحلال والحرام وسائر الأحكام، أو أحكمت آياته بالأمر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب، أو أحكمت آياته جملة ثم فرقت في الإنزال آية بعد آية ليكون أمكن للمكلف في النظر والتدبر، ومعنى (ثم) التراخي في الحال لا في الوقت، وعن الباقر (ع): هو القرآن ﴿مِنْ لَدُنْ﴾ من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ في أفعاله ﴿خَبِيرٍ﴾ بمصالح خلقه، ويدل على أن كلامه تعالى محدث لأن الأحكام والتفصيل من صفات الأفعال، وكذا صدوره من لدن حكيم لا يصح في المحدث لأن القديم يستحيل صدوره عن الغير ﴿أَنْ﴾ أي: لأن، أو بأن ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعقاب لمن كفر ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب لمن آمن ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا﴾ عطف على (أن) لا تعبدوا ﴿رَبِّكُمْ﴾ من الشرك والمعصية ﴿ثُمَّ تَوُوبُوا إِلَيْهِ﴾ في المستأنف متى وقعت منكم المعصية، أو المعنى: اطلبوا المغفرة واجعلوها لفرضكم<sup>(١)</sup> ثم توصلوا إليها بالتوبة، أو (ثم) بمعنى: الواو لأن الاستغفار والتوبة واحد فتكون التوبة تأكيداً له ﴿يُمَتِّعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعاً حَسَنًا﴾ بالنعم السابغة في الخفض والدعة والأمن والسعة ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه ﴿وَيُؤْتِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ الفضل بمعنى: التفضل والإفضال أي: يعط كل ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله، أو المعنى: يعط كل ذي عمل صالح فضله،

(١) كذا وردت والظاهر أنها (غرضكم).

أي: ثوابه على قدر عمله، وعن الباقر (ع): هو علي بن ابي طالب (ع): ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾  
تولوا أي: تعرضوا ﴿فَإِنِّي﴾ وفتح الحريمان وابو عمرو الياء، وكذا ياء (إني أعظك)  
(إني أعوذ بك) (إني أخاف شقاقي) ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يوم القيامة  
﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ رجوعكم في ذلك اليوم ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه  
الإثابة والتعذيب ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يطوونها على عداوة النبي (ص) أي:  
الكفار لا المنافقين لأنها مكينة والنفاق إنما حدث بالمدينة، أو يحنوا صدورهم كيلا  
يسمعوا كتاب الله، أو يشي بعضهم صدر بعض يتناجون في عداوة النبي (ص)  
﴿لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ﴾ أي: ليخفوا ذلك من الله، أو من الرسول (ص)، وعن الباقر (ع): ان  
المشركين كانوا إذا مروا برسول الله (ص) حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه  
هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه النبي (ص)، فأنزل الله الآية والقمي: يكتمون ما  
في صدورهم من بغض علي (ع): ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يتغطون بها كراهة  
لاستماع كلام الله كقوله تعالى: (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم)  
أو لأجل المفاوضة فيما كانوا يدبرونه على النبي (ص) والمؤمنين ويكتمونهم ﴿عَلَّمَ مَا  
يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بأفواههم، فهو يعلم سرهم وعلمهم وقت ما  
يتغطون بثيابهم ويجعلونها غشاء فوقهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بالأسرار ذات  
الصدور، أو بالقلوب وأحوالها، قيل: نزلت في طائفة من المشركين قالوا: إذا أرخينا  
ستورنا واستغشنا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد (ص) كيف يعلم؟ والقمي:  
كان النبي (ص) إذا حدث بشيء من فضل علي (ع)، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفصوا  
ثيابهم ثم قاموا يقول الله: يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم بذات الصدور.

[سورة هود الآيات ٦ - ١٢]

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ  
أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ  
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ  
الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ  
لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾  
وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ تَرَعَنَّا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُفْسِدَنَّ كُفُورًا  
﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ  
إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ  
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ۚ إِلَيْكَ  
وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ  
إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ﴾ تدب عليها من الجن والإنس والطير والأنعام والوحوش والهوام<sup>(١)</sup> ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ معاشها تكفل به فضلاً منه ﴿ وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرُّهَا ﴾ موضعها في حياتها، أو الذي استودعها فيه من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، أو مستقرها حيث تأوي إليه من الأرض ﴿ وَمُسْتَوْدَعُهَا ﴾ حيث تموت وتبعث منه، أو مستقرها ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما تصير إليه ﴿ كُلُّ ﴾ مما ذكر ﴿ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ بين وهو اللوح المحفوظ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ جمع (السماوات) دونها لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ مع قدرته على خلقها في أقل من لمح البصر ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ قبل خلقهما والماء قائم بقدره الله لا على شيء، وقيل: على متن الريح، وقيل: أن المراد بعرشه بناؤه بدلالة قوله (ومما يعرشون) أي: يبنون، القمي: وكان ذلك في مبدأ الخلق، وعن الباقر (ع): إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء، أو أرض، أو جن، أو إنس، أو شمس، أو قمر ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ متعلق بـ(خلق) أي: خلقهما وما فيهما من مصالح وفوائد لكم معاشاً ومعاداً، ليعاملكم معاملة المختبر، ولتضمنه معنى العلم علق عن ﴿ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ أصوبه وأخلصه، أي: عقب بجملة إستفهامية حلت محل ثاني مفعوليه - لا التعليق المشهور - لعدم حلولها محل المفعولين ﴿ وَلَئِنْ قُلْتَ ﴾ لهم ﴿ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ﴾ أي: الحساب ﴿ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ تمويه ظاهر لا حقيقة له وقرأ حمزة والكسائي (ساجر) والإشارة إلى النبي (ص) ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ أوقات قليلة، أو إلى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر، وعن الصادق (ع):

(١) جمع (هامة) وهي تعني - هنا - طائر صغير من طير الليل يألف المقابر.

هي أصحاب المهدي عده أهل بدر ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ استهزاء واستعجالاً ﴿مَا يَخْبِسُهُ﴾ ما يمنعه من الوقوع إن كان حقاً ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾ العذاب ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ (يوم) ظرف لخبر (ليس) وتقديمه عليها يسوغ تقديم خبرها ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿من العذاب﴾ ووضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد، القمي: ان متعنهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم فنردهم ونعذبهم ليقولن: ما يحبسه؟ أي: يقولوا ألا يقوم القائم؟ ألا يخرج؟ على حد الاستهزاء ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ أحللنا به نعمة من الصحة والكفاية وسعة المال والولد ونحوها من نعم الدنيا ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا﴾ سلبناها ﴿مِنْهُ﴾ إذا رأينا المصلحة في ذلك ﴿لَيُؤْسَ﴾ شديد اليأس ﴿قَنُوطٌ﴾ من أن تعود إليه تلك النعمة المتروعة، كفور، عظيم الكفران لنعمه ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾ بلاء وشدة ﴿مَسَّتُهُ لَيَقُولُنَّ﴾ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ ﴿الشَّدَائِدُ﴾ عَنِّي ﴿فَلَا تَعُودُ إِلَيَّ وَلَمْ يَشْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى﴾ وفتح نافع وأبو عمرو ياء وياء (نصحي إن أردت) وياء (إني أذر) وياء (ضيئي) ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ بَطَرٌ ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أعطي القمي: قال: إذا أغنى الله العبد ثم افتقر أصابه الأيأس والجزع والهلع، وإذا كشف الله عنه ذلك فرح، قيل: في لفظي (الإذاعة) (المس) تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة، وانه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء، لأن الذوق: إدراك الطعم، والمس: مبدأ الوصول ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى الضَّرَاءِ﴾ رضى بقضاء الله إستثناء من الإنسان العام بـ(اللام) وان حمل على الكافر فمنقطع ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ شكراً للنعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ كسب آلهتهم ونحوه مما يخالفهم مخافة شرهم واستهزائهم به،

ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لوجود ما يصرف عنه من عظمة  
 الأنبياء ﴿ وَضَاتِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ بتلاوته عليهم كراهة ﴿ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا ﴾ هلاً ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ  
 كُتْرًا ﴾ ينفقه ﴿ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ يشهد بصدقه ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ وما عليك الا البلاغ  
 ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ فيجازيهم بقولهم وفعلهم.

[سورة هود الآيات ١٣ - ١٩]

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ<sup>ط</sup> قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ  
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ  
 فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ<sup>ط</sup> فَهَلْ أَنْتُمْ  
 مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ  
 أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي  
 الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ<sup>ط</sup> مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ  
 ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ  
 مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً<sup>ع</sup> أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ<sup>ع</sup> وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ<sup>ع</sup> مِنْ  
 الْأَحْزَابِ فَاَلْنَارُ مَوْعِدُهُ<sup>ع</sup> فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ<sup>ع</sup> إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ

اللَّهُ كَذِبًا ۖ أُولَٰئِكَ يُعَرِّضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ  
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۖ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾  
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ  
كَافِرُونَ ﴿٩﴾

﴿ أم ﴾ منقطعة أي: بل ﴿ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾ أي: اختلق القرآن وأتى به من عند  
نفسه، والاستفهام للتقرير، أو متصلة وفيه حذف تقديره: أيكذبونك فيما أتيهم به من  
القرآن؟ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ ﴾ في الفصاحة وحسن النظم وتوحيد المثل باعتبار  
كل واحد ﴿ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ من عند أنفسكم إن صح أني اختلقته من عند نفسي، فإنكم  
مثلي عرب فصحاء، تحداهم بها ثم بسورة حين عجزوا ﴿ وادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ ﴾  
ليعينوكم على المعارضة ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي: غيره إلى المعاونة على المعارضة  
﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إنه مفترى ﴿ فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ خطاب للرسول (ص) على  
التعظيم، أول المؤمنين معه، أول المشركين و(الواو) للمدعوين ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ أيها المؤمنون،  
أو المشركون ﴿ أَنَّمَا أُنْزِلَ ﴾ متلبساً ﴿ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ بمواقع تأليفه في علو طبقة، أو بانه  
حق من عنده ﴿ وَأَنْ ﴾ مخففة أي: واعلموا أنه ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لعجز غيره عن مثل  
هذا المعجز ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ثابتون على الإسلام، أو داخلون فيه بعد نهوض  
الحجة عليكم أسلموا ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ بإحسانه وبره ولا يريد  
الآخرة، عن الصادق (ع) يعني فلاتاً وفلاتاً ﴿ نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ نوصل إليهم  
جزاء أعمالهم في الدنيا تاماً من الصحة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد ﴿ وَهُمْ



فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئاً مِنْ أَجُورِهِمْ، وَالْآيَةُ عَامَّةٌ فِي الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَالْمُرَائِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَا يَقْرُونَ بِالْبَعْثِ وَيَعْمَلُونَ أَعْمَالَ  
الْبِرِّ مِنْ صَلَوةِ الرَّحْمِ وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَنَحْوِهَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْمُنَافِقُونَ يَغْزُونَ مَعَ النَّبِيِّ (ص)  
لِلْغَنِيمَةِ دُونَ نَصْرَةِ الدِّينِ ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴿١٥﴾ لِأَنَّهُمْ اسْتَوْفُوا  
مَا تَقْتَضِيهِ صُورَةُ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ أَوْزَارُ السَّيِّئَةِ ﴿١٦﴾ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا ﴿١٧﴾ فِيهَا  
أَيُّ: فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرِيدُوا، أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بِ(حَبِطَ) عَلَى الْأَوَّلِ  
وَبِ(صَنَعُوا) عَلَى الثَّانِي ﴿١٨﴾ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا لِغَيْرِ  
اللَّهِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْإِحْبَاطَ عِبَارَةٌ عَنْ إِبْطَالِ نَفْسِ الْعَمَلِ بِأَنْ يَقَعَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ  
الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الثَّوَابُ ﴿٢٠﴾ أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴿٢١﴾ حُجَّةٌ ﴿٢٢﴾ مِنْ رَبِّهِ ﴿٢٣﴾ هِيَ الْقُرْآنُ،  
أَوْ دَلِيلُ الْعَقْلِ وَهُوَ النَّبِيُّ (ص)، أَوْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَتْلُوهُ ﴿٢٥﴾ يَقْرُؤُهُ، أَوْ يَتَّبِعُهُ ﴿٢٦﴾ شَاهِدٌ ﴿٢٧﴾  
بَصْدَقَهُ ﴿٢٨﴾ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ جِبْرَائِيلُ، أَوْ الْقُرْآنُ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴿٣٠﴾ قَبْلَ الْقُرْآنِ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ  
بِمَا مَرَّ، أَوْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ (ص) ﴿٣١﴾ كِتَابُ مُوسَى ﴿٣٢﴾ يَتْلُوهُ أَيْضاً فِي التَّصْدِيقِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ (ص) بَشَّرَ  
بِهِ مُوسَى فِي التَّوْرَةِ ﴿٣٣﴾ إِمَاماً ﴿٣٤﴾ يَوْمُ بِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ وَرَحْمَةً ﴿٣٦﴾ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ،  
وَهُمَا حَالَانِ مِنَ (كِتَابِ مُوسَى) لِأَنَّهُ مَعْرُوفَةٌ، عَنْ الْكَاسِمِ وَالرَّضَا (ع): أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
الشَّاهِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَرَسُولِ اللَّهِ (ص) عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَعَنْهُمْ (ع): الشَّاهِدُ  
مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع): يَشْهَدُ لِلنَّبِيِّ (ص) وَهُوَ مِنْهُ، وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): إِنَّمَا نَزَلَ  
( أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ إِمَاماً وَرَحْمَةً وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى  
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ) فَقَدِمُوا وَأَخْرَوْا فِي التَّأْلِيفِ ﴿٣٧﴾ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿٣٨﴾ أَيُّ: بِالْقُرْآنِ،  
أَوْ بِمُحَمَّدٍ (ص) وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ: أَمْ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ عَلَى صَدَقِهِ  
وَتَقَدَّمَ شَاهِدٌ فَأَمِنْ بِهَذَا كُلِّهِ كَمَا أَرَادَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَزَيَّتْهَا وَلَمْ يُؤْمِنْ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ  
فَقَالَ: أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿٣٩﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿٤٠﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، أَوْ مِنْ تَحْزُبِ

معهم على رسول الله (ص) ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ يردها لا محالة، عن النبي (ص): لا يسمع بي أحد من الأمة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ من القرآن، أو الموعد، وعن الصادق (ع): من ولاية علي (ع) والخطاب للنبي (ص) والمراد الأمة والمعنى: لا تك أيها السامع في شك من أمر محمد (ص)، أو أنزال القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ أي: محمد (ص) أو القرآن، أو الموعد ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لجهلهم بربهم وجحدهم نبوة نبيهم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ كأن أسند إليه ما لم ينزله، أو نفى عنه ما أنزله، أي: لا أحد أظلم منه ﴿أُولَئِكَ يُغْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة يوقفون موقفاً يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ الذين يشهدون على العباد وهم: الملائكة الحفظة، أو الأنبياء، أو الأئمة ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ على رسله ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بإدخالهم الضرر عليها، وغيرهم بإدخال الآلام عليهم ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه بالترغيب والترهيب، وإلقاء الشبه ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ ويطلبون بسبيل الله زيفاً عن الإستقامة وعدولاً من الصواب، أو يصفونها بالإنحراف عن الحق والصواب، أو يزيدون في الكتاب وينقصون فيه لتغيير الأدلة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: بالقيامة والبعث والثواب والعقاب ﴿هُمْ﴾ كرر للتوكيد والإختصاص ﴿كَافِرُونَ﴾ جاحدون غير مقرين عن الباقر (ع) هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً، قيل هم الثلاثة ومعاوية، وعن الصادق (ع) الأشهاد هم الأئمة، القمي: يعني بالأشهاد الأئمة الا لعنة الله على القوم الظالمين آل محمد (ص) حقهم يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الإمامية يبغيونها عوجاً مرفوعاً إلى غيرها.

## [سورة هود الآيات ٢٠-٢٨]

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا  
كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ  
وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا  
اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ  
هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْنَىٰ الرَّاْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَذِبِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي

رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كِرِهُونَ ﴿٧٨﴾

﴿أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ هرباً من الله تعالى إذا أراد إهلاكهم، وخص الأرض لأنه معاقلها التي يهرب إليها البشر ويعتصمون بها عند المخاوف، فكأنه سبحانه نفى أن يكون لهم مانع من عذابه ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعون عن العقاب في الدنيا والآخرة ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بكفرهم ومعاصيهم كما قال تعالى (زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) <sup>(١)</sup> أو يضاعف العذاب على رؤسائهم لضلالهم وإضلالهم بـ ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ﴾ بـ ﴿مَا كَانُوا﴾ يستطيعون للأبصار ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ عناداً وذهاباً عن الحق ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ حيث إشتروا عبادة الأوثان بعبادة الله فهلكوا، وذلك خسران أنفسهم وهو أعظم الخسران إذ لا عوض عنها ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ولم يبق لهم سوى الخيبة والخسران والحسرة ﴿لَا جَرَمَ﴾ نفى لما ظنوا أنه ينفعهم كأن المعنى: لا ينفعهم ذلك جرم ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي: كسب ذلك الفعل لهم الخسران، فأ(جرم) فعل ماض بمعنى: (كسب) وقيل: بمعنى: (وجب) وقيل: بمعنى: (لا بد) و(لامحالة) وقيل: بمعنى: (حقاً) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إطمأنوا إلى ذكره وخشعوا له ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ

وَالسَّمِيعِ ﴿١﴾ الْمُسْلِمُونَ كَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ لَإِنْتِفَاعِهِمْ بِحَوَاسِّهِمْ وَاسْتِعْمَالِهِمْ <sup>(١)</sup> فِي الدِّينِ  
وَالْمُشْرِكُونَ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَ لَتَعَامِيهِمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَجِيءَ بِ(الواو) للدلالة على  
أن حال الكافر كحال الأعمى على حدة وكحال الأصم على حدة وكحال من جمع  
الوصفين معاً ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ أي: الفريقان، أو مثلاًهما ﴿مَثَلًا﴾ صفة ﴿أَفَلَا  
يَتَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون، أي: تعتبرون بضرب الأمثال والتأمل فيها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا  
إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي﴾ أي: بأني وكسرهما نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بتقدير القول  
﴿لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي: لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ﴿أَنْ﴾ أي: بأن،  
أو أي ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَمِّ﴾ مؤلم، أو أليم عذابه  
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ من قوم نوح لنوح: ﴿مَا نَرَاكَ إِلَّا  
بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ لا تفضلنا بشيء يوجب طاعتك علينا ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ  
أَرَادُوا مِنَّا﴾ أخسأؤنا لا أشرافنا ورؤساؤنا، القمي: يعني: الفقراء والمساكين ﴿بَادِيَ  
الرَّأْيِ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الدال أي: أول الرأي ومبتدأه، وبياء مفتوحة بعدها أي:  
ظاهر الرأي من غير تعمق وتدبر فيما قلت وانتصابه على الظرف وعامله (اتبعتك) وإنما  
استرذلوهم لفقرهم لأنهم لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ﴾ لك  
ولقومك علينا ﴿مِنْ فَضْلٍ﴾ يؤهلك للنبوة والمتابعة ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ أنت في  
دعوى النبوة، وهم في دعوى العلم بصدقك ﴿قَالَ﴾ نوح لقومه ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾  
أخبروني ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ حجة تصدق دعواي ﴿مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ  
عِنْدِهِ﴾ بإيتاء النبوة والبينة ﴿فَعَمَّيْتُ﴾ بضم العين وتشديد الميم، أي: أخفيت، وفتح  
العين والتخفيف بمعنى: خفيت ﴿عَلَيْكُمْ﴾ حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم

(١) كذا وردت والأصح: استعمالها.

تهدكم، أو المعنى: عموا هم عنها لأن الرحمة لا تعمي وإنما يعمي عنها فيكون على القلب ﴿أَنْ تَلْزِمُكُمُوهَا﴾ بثلاثة ضمائر، أي: أ نلجئكم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ لا تريدونها.

[سورة هود الآيات ٢٩-٣٧]

وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَىٰ فِيكُمْ قَوْمًا تَجَاهَلُونَ ﴿٢٩﴾  
وَيَقَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ۚ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۖ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا  
أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا  
أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي  
أَنْفُسِهِمْ ۚ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْوُحُ ۚ قَدْ جَدَلْنَا  
فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾  
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ۖ وَمَا أَنَا بِمُعْجِزٍ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ  
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ ۚ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۖ هُوَ  
رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ  
فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ

يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ  
 ﴿٣٧﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ

### مُغْرَقُونَ ﴿٣٨﴾

﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مَالاً﴾ أجراً ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما ثوابي  
 ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: الفقراء، جواب لهم حين سألوه  
 طردهم ليؤمنوا به أنفة منهم أن يكونوا معهم سواء ﴿إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ فيجازي من  
 ظلمهم وطردهم بالعذاب، أو ملاقوا ثواب ربهم ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾  
 الحق وأهله، أو في سؤال طردهم ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من يمنعني من  
 عذابه؟ ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون، أي: تعظون ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي  
 خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ أي: مقدوراتي، فافعل ما أشاء من إعطاء ومنع، أو مفاتيح الله في الرزق  
 ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي أَغْلَمُ الْغَيْبَ﴾ حتى تستعظمو ذلك فتكذبوني ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾  
 بل أنا بشر مثلكم ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي﴾ تحقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾  
 فإنه يؤتيهم في الآخرة ثوابه ﴿اللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قلوبهم من إخلاص أو غيره  
 ﴿إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن طردتهم، أو قلت شيئاً من ذلك ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ  
 جَادَلْتَنَا﴾ قد خاصمتنا وحاججتنا ﴿فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ أي: زدت على قدر الكفاية  
 ﴿فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في الدعوى والوعيد، فإن  
 مناظرتك لا تؤثر فينا ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ فان تعجيله وتأخيريه إليه  
 لا إليّ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ لا تفوتون الله بالهرب ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ  
 أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ جواب الشرط يعلم مما قبله ومن الشرطية يعلم جواب (ان)



﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغَوِّكَمُ﴾ والتقدير: إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَخِيْبَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَيُعَاقِبَكُمْ لِكُفْرِكُمْ، أَوْ يَهْلِكَكُمْ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ لَا يَنْفَعَكُمْ نَصْحِي، إِذِ الشَّرْطُ بَعْدَ الشَّرْطِ مَعْنَى <sup>(١)</sup> وَإِنْ تَأَخَّرَ لَفْظًا ﴿هُوَ يُرِيدُكُمْ﴾ مَالِكُكُمْ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿يَقُولُونَ﴾ أَي: كَفَّارُ مَكَّةَ ﴿إِفْتَرَاهُ﴾ نُوحٌ، أَوْ مُحَمَّدٌ (ص)، أَوِ الْمَعْنَى: أَيُّ مَنْ الْكَفَّارُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ (ص) مِنْ نَبَأِ قَوْمِ نُوحٍ أَمْ يَقُولُونَ إِفْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ (ص) مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ (ص): ﴿إِنْ إِفْتَرَيْتُهُ﴾ وَاخْتَلَقْتُهُ ﴿فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي﴾ أَي: عَقُوبَةُ جُرْمِي لَا تَوَاضِعُونَ بِهِ ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ لَا أَتَوَاضَعُ بِجُرْمِكُمْ، عَنْ الْبَاقِرِ (ع): إِنْ كَفَّارُ مَكَّةَ قَالُوا: إِنْ مُحَمَّدًا (ص) إِفْتَرَى ﴿وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ﴾ عَنِ الصَّادِقِينَ (ع): كَانَ اسْمُ نُوحٍ (عَبْدُ الْغَفَّارِ) وَإِنَّمَا سُمِّيَ (نُوحًا) لِأَنَّهُ يَنْوَحُ عَلَى نَفْسِهِ، وَرَوَى: (عَبْدُ الْمَلِكِ)، وَفِي أُخْرَى عَبْدُ الْأَعْلَى ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَسْ﴾ فَلَا تَحْزَنُ حَزْنَ بَاسِ مُسْتَكِينٍ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ مِنْ تَكْذِيبِكَ وَإِذْنِكَ أَقْنَطَهُ اللَّهُ مِنْ إِيْمَانِهِمْ فَدَعَا: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي... إلخ فَأَجَابَ دَعَاءَهُ وَقَالَ: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بِرِعَايَتِنَا وَحِفْظِنَا، أَوْ بِمُرَآئِيْنَا، وَذَكَرَ (الْأَعْيُنَ) لِتَأْكِيدِ الْحِفْظِ، أَوْ بِأَعْيُنِ مَلَائِكَتِنَا الْمُوَكَّلِينَ ﴿وَوَحِّينَا﴾ أَي: عَلَى مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ صِفَتِهَا وَحَالِهَا ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي﴾ لَا تَرَاوِجْنِي ﴿فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِاسْتِدْفَاعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ عَنْ قَرِيبٍ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْوَعِيدِ كَمَا يَقُولُ الْمَلِكُ لَوْزِيرِهِ: لَا تَذْكُرْ حَدِيثَ فُلَانٍ بَيْنَ يَدَيَّ.

[سورة هود الآيات ٣٨ - ٤٥]

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ  
 إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ  
 تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ  
 وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ  
 ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ  
 ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
 فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَعَاوَىٰ  
 إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا  
 مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ  
 يَتَارَضُ أَتْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ  
 وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ

رَّبُّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبْنِيَّ مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

### الْحَكِيمِينَ ﴿٥٠﴾

﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ﴾ حكاية حال ماضية، أي: وجعل نوح يصنع الفلك كما أمره الله ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهو يعمل السفينة ﴿سَخَرُوا مِنْهُ﴾ استهزءوا به لعمله السفينة في برية بعيدة ولا ماء عنده فيتضاكون ويقولون: صرت نجاراً بعد النبوة ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾ إذا غرقتم ﴿كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ اليوم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ أي: الذي ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يفضحه وهو الغرق ﴿وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم في الآخرة ﴿حَتَّى﴾ متعلقة بقوله: (اصنع) وما بينهما حال من الضمير فيه وهي التي ابتداء بعدها الكلام يعني: ذلك حاله وحالهم حتى ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ قضاؤنا بتزول العذاب ﴿وَفَارَ التَّوْرُ﴾ تبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور، وهو تنور الخبز كان في الكوفة موضع مسجدها، أو في الشام، أو الهند، وكان ذلك علامة لنوح خارقة للعادة، وقيل التور وجه الأرض، وقيل: أعلا الأرض وأشرفها، وقيل: معنى (فار التور): اشتد غضب الله كما يقال (حمي الوطيس) وعن علي (ع): ان نوحاً لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التور فقار، فقالت: امرأته ان التور قد فار، فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل، وأخرج من أراد أن يخرج، ثم جاء إلى خاتمه ونزعه... الخبر ﴿قُلْنَا﴾ لنوح ﴿اِخْمِلْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ﴾ بالتوين ﴿زَوْجَيْنِ﴾ لأن الإثنين زوجان، أي: من كل جنس من الحيوان زوجين ﴿اثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى، و(إثنين) صفة للتأكيد كقوله: إلهين اثنين، وبدون التوين مضافاً أي: من كل زوجين ذكر وأنثى من

جميع أنواعهما إحمل إثنين ذكراً وأنثى ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ واحمل أهلك، امرأتك وبنيك ونساءهم ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ بأنه من المغرقين ككنعان وامراته وأهله ﴿ وَمَنْ آمَنَ ﴾ بك من غيرهم ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ عن الباقر والصادق (ع): آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر، وعن الصادق (ع): حمل نوح في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله: ثمانية أزواج، فكان من الضأن إثنين زوج داجنة يرئيهما الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية، وروي: إنه أدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور، وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالختير فمسح جبينه، فعطس فخرج من أنفه زوج فأر فتناسل فلما كثروا شكوا إليه منها، فدعا بالأسد فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج سنور، وروي: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانين ﴿ وَقَالَ ﴾ نوح لمن آمن معه ﴿ اركبوا فيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا ﴾ بضم الميم، من (أجريت) وبفتحها من (جريت) وهما متقاربان ﴿ وَمُرْسَاهَا ﴾ بالضم لا غير، أي: متبركين، أوقائين: بسم الله وقت جريها، أو إجرائها ووقت إرسائها أي: إثباتها وحبسها، فيكون (بسم الله) حالاً من ضمير (اركبوا) أو جملة منفكة عما قبلها من مبتدأ وخبر، أي: إجرائها بسم الله، وفتح حفص وحمزة والكسائي ميم (مجرها) ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ إذ نجانا من الغرق ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ في عظمها وارتفاعها ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ كنعان ﴿ وَكَانَ فِي مَغْرَلٍ ﴾ عن نوح، أودينه ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ بكسر الباء ليدل على ياء الإضافة المحذوفة، وفتحها عاصم إكتفاء بالفتح عن الألف المبدلة عن ياء الإضافة ﴿ اركب معنا ﴾ وأدغم الباء في الميم ابوعمر وحفص والكسائي ﴿ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ في الدين والتخلف ﴿ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ ﴾ سارجع إلى مأوى من جبل ﴿ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ فأوحى الله إليه

يا جبل أيعتصم بك مني أحد؟ فغار في الأرض وتقطع إلى الشام ﴿قَالَ لَا عَصِمَ﴾  
 لا مانع ولا دافع ﴿الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ الله بإيمانه فالإستثناء  
 منقطع أي: ولكن من رحمه الله بإيمانه فهو المعصوم، أولاً عاصم إلا الراحم وهو  
 الله، أو أن (عاصم) بمعنى: معصوم أي: لا معصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله  
 ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا﴾ بين نوح وابنه، أو بين ابنه والجبل ﴿الْمَوْجُ فَكَانَ﴾ فصار  
 ﴿مِنَ الْمَغْرِقِينَ﴾ قيل: علا الماء قلال الجبال ثلاثين ذراعاً ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي  
 مَاءَكَ﴾ إشرية فشربته ﴿وَيَا سَّمَاءُ اقْلَعِي﴾ إمسكي عن المطر فأمسكت ووقع النداء  
 والأمر بما للعلاء تمثيلاً لإنقيادهما لأمره تعالى بامثال المطيع السريع إلى الإجابة  
 ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ نقص بيلع الأرض ما نبع منها وصار ماء السماء بحاراً وأنهاراً  
 ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وقع هلاك من هلك، ونجاة من نجا ﴿وَاسْتَوَتْ﴾ واستقرت  
 السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ﴾ والقائل: الله، أو الملائكة، أو نوح  
 ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ من رحمته، والآية حوت غاية البلاغة بحسن نظمها وجزالة  
 لفظها، وبيان الحال بإيجاز بلا إختلال، وبنيت الأفعال للمفعول لتعظيم الفاعل وتعيينه  
 إذ لا يقدر على هذه الأمور إلا الله ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾  
 وقد وعدتني أن تنجيهم ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ الذي لا خلف فيه، فنجّه، أو فما  
 حاله؟ ﴿وَأَنْتَ أَخْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ أعدلهم.

[سورة هود الآيات ٤٦-٥٣]

قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا  
 لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ<sup>ط</sup> وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي  
وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا  
وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ<sup>ع</sup> وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ  
مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ<sup>ط</sup> مَا كُنْتَ  
تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا<sup>ط</sup> فَاصْبِرْ<sup>ط</sup> إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ  
﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ  
غَيْرُهُ<sup>ط</sup> إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَبْقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا<sup>ط</sup> إِنْ  
أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي<sup>ع</sup> أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَبْقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا  
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً  
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا  
نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الذي وعدتك بنجاتك<sup>(١)</sup>، أو أهل دينك  
﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ أي: ذو عمل، أو جعل نفس العمل مبالغه، وقرئ (عَمِل) أي:

(١) لعلها سهو قلم المؤلف (ره) والصحيح: (بنجاتهم).

عملاً غير صالح ﴿فَلَا تَسْتَلْنِ﴾ وشدد النون مكسورة نافع وابن عامر، وقرأ مفتوحة ابن كثير، وخففها الباقون مكسورة، واثبت الياء ورش وأبو عمرو في الوصل ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ما لم تعلم أصواب هوأم خطأ حتى تعرف كنهه ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ﴾ أَنِّي أَحْذَرُكَ لِثَلَا تَكُونَ ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبُّ إِنِّي أَعُوذُ﴾ أَعْتَصِمُ ﴿بِكَ﴾ من ﴿أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما صدر مني ﴿وَتَرْحَمْنِي﴾ بالتوبة والتفضل علي ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قاله على سبيل الخضوع والتذلل والإستكانة وإن لم يسبق منه ذنب ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ من السفينة، أو الجبل ﴿بِسَلَامٍ﴾ بسلامة ﴿مِنَّا﴾ ونجاة، أو بتحية وتسليم منا عليك ﴿وَبَرَكَاتٍ﴾ ونعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالاً بعد حال ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ في السفينة ﴿وَأُمَمٌ﴾ ممن معك ﴿سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فتهلكهم ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ﴾ بعد الهلاك ﴿مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجع، وعن الصادق (ع): منزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتنازل الناس منها، وذلك قول النبي (ص): نوح أحد الأبوين ﴿تِلْكَ﴾ القصة ﴿مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ خبر ثان (لتلك) أحوال من (الأنباء) أو هو الخبر، أو (من انباء) متعلق به، أو حال من (الهاء) ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾ خبر آخر، أي: مجهولة عندك وعند قومك ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ من قبل إيجابنا إليك، أو من قبل القرآن ﴿فَاصْبِرْ﴾ على مشاق الرسالة وإيذاء القوم كما صبر نوح، وهذا أحد الوجوه التي لأجلها كرر الله قصص الأنبياء ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك والمعاصي ﴿وَالِى عَادٍ﴾ وأرسلنا إلى عاد ﴿أَخَاهُمْ﴾ نسباً لا ديناً ﴿هُوداً﴾ عطف بيان ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده دون الأصنام ﴿مَا لَكُمْ

مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿١﴾ رَفَعَ حَمَلًا عَلَى الْمَحَلِّ، وَجَرَّهُ الْكَسَائِي عَلَى اللَّفْظِ ﴿٢﴾ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٣﴾ عَلَى اللَّهِ بِجَعْلِكُمُ الْأَوْثَانَ شُرَكَاءَهُ ﴿٤﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿٥﴾ عَلَى دَعَائِكُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ ﴿٦﴾ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴿٧﴾ خَلَقَنِي ﴿٨﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾ قُولِي فَعَلِمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿١٠﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ ﴿١١﴾ الْمَطَرَ ﴿١٢﴾ عَلَيْكُمْ مَذَرَارًا ﴿١٣﴾ مُتَابِعًا كَثِيرَ الدَّرِّ، قِيلَ: أَنَّهُمْ أَجْدَبُوا، فَوَعَدَهُمْ هُودُ أَنَّهُمْ إِنْ تَابُوا أَخَصَبَتْ بِلَادُهُمْ بِتَزُولِ الْغَيْثِ ﴿١٤﴾ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴿١٥﴾ بِالْمَالِ وَالنَّسْلِ، وَكَانُوا قَدْ عَقَمَتْ نِسَاؤُهُمْ، وَقِيلَ: كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَبساتين، وَكَانُوا يَدُلُّونَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ ﴿١٦﴾ وَلَا تَتَوَكَّلُوا ﴿١٧﴾ لَا تَعْرَضُوا عَمَّا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ﴿١٨﴾ مُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ مُشْرِكِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴿٢١﴾ بِحُجَّةٍ تَصْدَقُ دَعْوَاكَ، لَمْ يَعْتَبِرُوا بِمُعْجَزَاتِهِ ﴿٢٢﴾ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا ﴿٢٣﴾ أَيُّ: عِبَادَتِهِمْ ﴿٢٤﴾ عَنْ قَوْلِكَ ﴿٢٥﴾ لَقَوْلِكَ أَوْ يَقَوْلِكَ ﴿٢٦﴾ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بِمُصَدِّقِينَ إِقْنَاطَ لَهُ مِنَ الْإِجَابَةِ.

[سورة هود الآيات ٥٤ - ٦٢]

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۖ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُوكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١﴾ مِنْ دُونِهِ ۖ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٢﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ



ءَامِنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ  
 جَحَدُوا بِبَايَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾  
 وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ ءَلَا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ؕ ءَلَا  
 بُعْدًا لِّءَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ؕ قَالَ يَاقَوْمِ  
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ؕ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ  
 وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ؕ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾  
 قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ؕ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا  
 يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

﴿إِنْ نَقُولُ﴾ ما نقول فيك ﴿إِلَّا﴾ قولنا: ﴿اغتراك﴾ أصابك ﴿بغض آلِهتنا  
 بسوء﴾ بخبل لسبك إياها، فصرت تهذي بكلام المجانين ﴿قال إني﴾ وفتح نافع  
 الياء ﴿أشهد الله واشهدوا﴾ أنتم أيضاً ﴿إني بريء مما تُشركون﴾ به ﴿من دونه﴾ من  
 آلهتكم التي تزعمونها خيلتي ﴿فكيدوني﴾ فاحتالوا في ضري ﴿جميعاً﴾ أنتم  
 وآلهتكم ﴿ثم لا تنظرون﴾ لا تمهلون، وهذه معجزة له (ع): إذ جبههم بذلك مع  
 وحدته بينهم، وشدة حنقهم وعتوهم، ثقة بعصمة الله فعصمة، الله منهم ﴿إني توكلتُ  
 على الله ربي وربكم﴾ وثقت به ﴿ما من دابة إلا هو آخذٌ بناصيتها﴾ إلا وهو مالكمها،  
 أوقامرها، والأخذ بالناصية مثل لذلك، لأن من أخذ بناصية غيره فقد قهره

وَأَذَلَّهُ ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ مع كونه قاهراً ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على الحق والعدل، عن علي (ع):  
يعني: أنه على حق يجزي بالإحسان إحساناً وبالسّيء سيئاً ويعفو عن من يشاء ويغفر  
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ تتولوا، أي: تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ أذيت ما علي،  
وألزمتكم الحجة ﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ بعد إهلاككم، وهو إستئناف  
﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يهلككم، أو يشارككم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾  
رقيب، فيحصى أعمالكم ويجازيكم بها ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ من الهلاك، قيل: أنهم أربعة آلاف ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ بما أريناهم من  
الهدى والبيان، أو بنعمة ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو الريح التي أهلك بها  
عاداً، أو المعنى: ونجيناهم أيضاً من عذاب الآخرة ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾  
كفروا بمعجزات نبيه الدالة على صدقه ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ إنما جمع لأن من كذب  
واحداً منهم فقد كذب جميعهم، أو لأن هود كان يدعوهم إلى الإيمان بمن تقدمه  
من الرسل أيضاً، فكذبوا الجميع ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ رؤسائهم الدعاة إلى  
تكذيب الرسل، والجبار: من يقتل ويضرب على غضبه، والعنيد: الكبير العناد لا يقبل  
الحق ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي: عاد بعد إهلاكهم ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ إبعاداً عن الرحمة  
﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يبعدون من رحمته بدخول النار ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ كفروا  
نعمه، أو كفروا بربهم ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ دعاء عليهم بالهلاك، وإشارة إلى أنهم  
كانوا مستوجبين، وفي تكرير (إلا) وإعادة ذكر عاد تفضيع لأمرهم، وحث على  
الاعتبار بحالهم والحذر من مثل أفعالهم، وإنما قيل (قوم هود) لتمييزوا عن عاد إرم  
﴿وَالِى ثَمُودَ﴾ وأرسلنا إلى ثمود ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ وكانوا بوادي القرى بين المدينة  
والشام وكانت عاد باليمن ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ﴾  
كوتكم من الأرض لا غيره، فإنه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من

التراب ﴿وَاسْتَغْفِرْكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عُمَار الأرض، بأن مكنكم من عمارتها، أو أعمارها لكم مدة أعماركم من (العمرى) أو أطال فيها أعماركم، وكانت أعمارهم من ألف سنة إلى ثلاثمائة ﴿فَاسْتَغْفِرُوا﴾ من الشرك والذنوب ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ داوموا إلى<sup>(١)</sup> التوبة ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ منكم برحمته ﴿مُجِيبٌ﴾ لمن دعاه ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾ نرجو منك الخير ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ القول، فالآن قطع رجاءنا منك بإبداعك ما أبدعت، فعلمنا أن لا خير فيك ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ولم نشك في أمرها ﴿وإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٌ﴾ للريبة.

[سورة هود الآيات ٦٣ - ٧١]

قَالَ يَلْقَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ<sup>ط</sup> فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٣﴾ وَيَلْقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوَهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>ط</sup> ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١١﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) قال عادة: (داوموا على التوبة) وليس (إلى التوبة).

الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جُثُمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ  
 إِنَّا تُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۚ أَلَا بُعْدًا لِثُمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا  
 إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ  
 حَنِيزٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ  
 خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَابِئَةُ  
 فَضْحِكَةٍ فَبُشِّرْنَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

﴿ قال ﴾ صالح لهم: ﴿ يا قوم أ رأيتُم إن كنتُ علىٰ يئنة ﴾ حجة ﴿ من ربي ﴾  
 وآتاني منه رَحْمَةً ﴿ نبوة ﴾ ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ يمنعني من عذابه ﴿ إن عصيته ﴾  
 بترك التبليغ ﴿ فما تريدونني ﴾ بما تقولون لي ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ أن أنسبكم إلى  
 الخسران ﴿ ويا قوم هذه ناقةُ اللَّهِ لكم آية ﴾ حال من (ناقة الله) ﴿ فذرُوها تأكلُ في  
 أرضِ اللَّهِ ﴾ أي: فاتركوها في حال أكلها، فالجملة حالية، أو إستئنافية أي: تأكل في  
 أرض الله من العشب وغيره ﴿ ولا تمسُوها بسوءٍ ﴾ من قتل، أو جرح، أو غيره ﴿ فيأخذُكم ﴾  
 منصوب في جواب النهي ﴿ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ عاجل، إن فعلتم ذلك ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عقرها  
 (أحمر ثمود) وضرب به المثل في الشؤم، ورضي به الباقون فنسب إلى الكل ﴿ فقال ﴾  
 صالح: ﴿ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ﴾ دار الدنيا، أو منازلكم، أو بلدكم، وعبر عن الحياة بالتمتع  
 لأن الحي يتمتع بالحواس ﴿ ثلاثة أيام ﴾ ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك ﴿ ذلك ﴾  
 العذاب الموعود به ﴿ وَغَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ فيه، أو غير كذب على أنه مصدر  
 كالمعقول ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ ﴾

عطف على محذوف أي: نجيناهم من العذاب ومن خزي ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: إهلاكهم بالصيحة، أو من فضيحتهم يوم القيامة، وفتح ميمه نافع والكسائي بناءً لإضافته إلى مبني ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾ القادر على ما يشاء ﴿الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ مرّ تفسيره في الأعراف، وأصل الجثوم اللزوم بالمكان وقال: أصبحوا لأن العذاب أخذهم عند الصبح، أو أوتتهم الصيحة ليلاً فأصبحوا على هذه الصفة ﴿كَانَ﴾ مخففة ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ لم يقيموا ﴿فِيهَا﴾ إلا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴿نُوتَهُ﴾ من عدا حفص وحمزة على انه اسم للحي، أو أبيهم ومنع من الصرف عند آخرين بقصد القبيلة ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ نُوتَهُ الكسائي ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ من الملائكة ﴿إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِ﴾ بالولد، أو بهلاك قوم لوط، عن الصادق (ع): كانوا اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكرويل، وعن الباقر (ع): ان هذه البشارة كانت ياسماعيل من هاجر، وروي: أنها ياسحاق ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ أي: ذكروا سلاماً، أو أصبت وأعطاك الله، أو سلمنا عليك سلاماً ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أو أمركم سلام، حيّاهم بالأحسن لإسمية الجملة، وقرأ حمزة والكسائي (سلم) أي: إنا سلم ولست بحرب ولا عدو فهلاً إمتنعتم من طعامي <sup>(١)</sup> ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ﴾ فما توقف في مجيئه به ﴿حَنِيدٍ﴾ مشوي ظنهم أضيافاً حيث كانوا على صورة البشر، وصار ذلك من السنة أن يعجل الطعام للضيف، وعن الصادق (ع): يعني: مشوياً نضيجاً، فقال: كلوا، فقالوا: لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه؟ فقال: إذا أكلتم فقولوا: بسم الله وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل، فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلاً ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْتَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ لا يمدون إليه أيديهم

(١) لعل الجملة (فهلاً أكلتم من طعامي؟).

﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ أنكرهم ﴿ وأوجسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ والإيجاس: الإحساس، أو الإضمارأي: أضمر منهم خوفاً لامتناعهم من طعامه، أو ظنهم لصوصاً ﴿ قالوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ بالعذاب والإهلاك لا إلى قومك ﴿ وامرأته ﴾ سارة - كما عن الباقر (ع) - ﴿ قائمة ﴾ تصلي، أو على رؤوسهم تخدمهم، أو من وراء الستر تسمع محاورتهم ﴿ فَضَحِكْتَ ﴾ فرحاً بالأمن، أو بهلاك قوم لوط، أو بإصابة حديثها سيهلكون، أو من إمتناعهم عن الأكل وخدمتها إياهم بنفسها، وقيل: ضحكت: حاضت ﴿ فَبَشَّرْتَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ إبنه تدركه نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل دل عليه (بشرنا) و (وهبنا له يعقوب) ورفع الباقون مبتدأ وخبره الظرف.

[سورة هود الآيات ٧٢ - ٨١]

قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ ۖ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا يِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ

قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَتَقَوْمِ هَتُوْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي ۚ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا  
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ  
أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ  
رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ  
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ  
الصُّبْحُ ۖ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى﴾ يقال عند أمر عظيم تعجباً، وألفه بدل ياء الإضافة، أول للندبة  
أي: تعالى فهذا أوانك ﴿أَلِدْتُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ابنة تسع وتسعين ﴿وهذا بعلي﴾ زوجي  
﴿شَيْخاً﴾ ابن مائة، وهو حال عامله الإشارة، وعن أحدهما (ع): هي يومئذ ابنة  
تسعين سنة وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد  
ولد لهرمين، فإنه خارق العادة، أوانها لم تتعجب من قدرة الله ولكنها أرادت أن  
تعرف هل تتحول شابة أم تلد على تلك الحال؟ ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ من  
قدرته أن يفعل ذلك ﴿رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نداء تخصيص  
وجعلها من أهل بيته لأنها ابنة عمه، فلا يدل على كون زوجة الرجل من أهل بيته  
﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ محمود في أفعاله، أو يحمد عباده على الطاعات ﴿مَجِيدٌ﴾ كثير الخير  
والإحسان، عن الصادق (ع): أوحى الله إلى إبراهيم: أنه سيولد لك، فقال لسارة،

فقلت: أ ألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله إليه: انها ستلد ويعذب أولادهما اربعمئة سنة  
بردّها الكلام... الخبر، فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله  
أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون، فحط عنهم  
سبعين ومئة سنة ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ الخوف الذي دخله من الرسل  
﴿ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى ﴾ بالولد بدل الروع ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ قيل: يجادل رسلنا ﴿ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾  
وكان لوط ابن خالته يجادل في شأنهم، بقوله: ان فيها لوطاً، أوفي كيفية نجاة  
المؤمنين منهم، أو بأي شيء استحقوا عذاب الاستئصال ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ غير  
عجول بالانتقام إلى من أساء إليه ﴿ أَوَاةٌ ﴾ كثير الدعاء، وروي: دعاء ﴿ مُنِيبٌ ﴾ راجع  
إلى الله متوكل عليه، إشارة إلى أن جداله لرأفته وحلمه وترحمه، قالت الملائكة:  
﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ الجدل ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ قضاؤه بعذابهم  
﴿ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ مدفوع عنهم بجدال ونحوه ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا  
لُوطاً سِيراً بِهِمْ ﴾ اغتم بسبيهم، إذ جاءوا في صورة غلمان أضياف، فخاف عليهم  
قومه ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً ﴾ صدرأ، كناية عن فقد الحيلة في دفع المكروه ﴿ وَقَالَ هَذَا  
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ هائل كثير الشر، خوفاً من قومه أن يفضحوه لمسارعتهم إلى الفاحشة  
﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ ﴾ حين أعلمته امرأته بهم بتدخينها ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يسرعون ﴿ إِلَيْهِ ﴾  
كأنهم يساقون سوقاً ﴿ وَمِنْ قَبْلُ ﴾ قبل ذلك اليوم ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ إتيان  
الذکور في أدبارهم، فتمرنوا ولم يستحيوا، فلذا جاءوا يسارعون إليه مجاهرين  
﴿ قَالَ ﴾ لما هموا بأضيافه ولم يستحيوه ﴿ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوجوهن، وكانوا  
يخطبونهن فلا يجيبهم لعدم الكفاءة لا للكفر - إذ ليس مانعاً في شرعه ولا في ابتداء  
الإسلام - وقد نسخ، وقيل: أراد نساءهم لأن كل نبي أبو أمته ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا  
اللَّهَ ﴾ وعن الصادق (ع): عرض عليهم الترويح، وعن أحدهما (ع): انه وضع يده



على الباب ثم ناشدهم فقال: اتقوا الله ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي﴾ ثم عرض عليهم بناته بنكاح، والقمي: عنى به: أزواجهم وذلك أن النبي هو أبو أمته فاتقوا الله في مواقة الذكور ولا تخزون في ضيفي: لا تخجلوني بالهجوم على أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو يرشدكم إلى الحق ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ من حاجة، فإن ما لا يكون للإنسان فيه حاجة مرغوب عنه كما يرغب عما لا حق له، فلذلك قالوا من حق، أو المراد انهم لا حق لهم فيهن ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ من إتيان الذكور ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ منعة وقدرة وجماعة أتقوى بهم على دفعكم ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أو أنضم إلى عشيرة تنصرنني لدفعكم، قيل: قال: جبرئيل إن ركنك لشديد افتح الباب ودعنا وإياهم، عن الباقر(ع): رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ على اهلاكهم فلا تغتم ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بما يسوءك ﴿فَاسِرْ﴾ بقطع همزته من (الإسراء) ووصلها نافع وابن كثير حيث اتى من (السرى) وهو: السير ليلاً ﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر إلى ورائه ولا يتخلف ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ رفعه ابن كثير وابوعمر و بدلاً من (احد) ونصبه الباقر على الإستثناء من لا يلتفت، وفيه أنه على غير الأفصح، وجعله إستثناء من (فاسر بأهلك) ينافي قراءة الرفع ان فسر الالتفات بالنظر إلى الورا في السرى، ولا يصح حمل القراءتين على المتنافيين - وان كانا مرويين - إذ قيل: تخلفت، وقيل: خرجت والتفت فقالت: وا قوماه فأتاها حجر فقتلها ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ من العذاب، و(ما) فاعل سد مسد الخبر ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ﴾ جعله خبراً - لا ظرفاً - لأنه الموعد ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ تسلية له (ع): حيث قال أهلكوهم الساعة، روي: إنه

قال متى موعد أهلكهم؟ قالوا: الصبح، فقال: أريد أسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا: أليس... إلخ، وعن الباقر (ع): فأسر بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها بقطع من الليل إذا مضى نصف الليل، فلما كان اليوم الثامن من طلوع الفجر قدم الله رسلاً إلى ابراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزون بهلاك قوم لوط، وذلك قوله: (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى).

[سورة هود الآيات ٨٢-٨٨]

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوِّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَبُّكُمْ خَيْرٌ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا

فَشَتُّوا<sup>ط</sup> إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ عذابنا، أو أمرنا به ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا ﴾ أي: قلنا مدينتهم أسفلها أعلاها ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ معرب (سك كل) أي: طين متحجر، وقيل: هو الآجر، وقيل: إنه (فعيل) من أسجله أي: أرسله ﴿ مَنْضُودٍ ﴾ متابع بعضه على أثر بعض ﴿ مُسَوَّمَةٍ ﴾ معلمة للعذاب، أو باسم من يرمى بها ﴿ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ في قدرته ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ أي: الحجارة ﴿ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ من أمتك يا محمد (ص) ﴿ بَبْعِدٍ ﴾ تهديد لقريش، وروي: ان جبرئيل اقتلع مدينتهم بجناحه من سبعة أرضين، ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك، ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدِينٍ ﴾ أي: أهلها اسم القبيلة، أو البلدة التي بناها مدين بن ابراهيم ﴿ أَخَاهُمْ ﴾ نسباً ﴿ شُعَيْبًا ﴾ قال يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿ مَرَّ تَفْسِيرُهُ فِي الْأَعْرَافِ، وَغَيْرَهَا ﴾ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴿ كَانُوا مَعَ شُرَكَهُمْ يَنْقُصُونَ حَقُّوقَ النَّاسِ بِالتَّطْفِيفِ ﴾ إِنْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ بِخَيْرٍ ﴿ بَسْعَةً تَغْنِيكُمْ عَنِ الْبَخْسِ، أَوْ نِعْمَةً فَلَا تَزِيلُوهَا بِهِ ﴾ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا ﴾ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿ لَا يَفْلَتُ مِنْهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، وَوَصَفَ (اليوم) بِهِ وَهُوَ صِفَةُ الْعَذَابِ لَوْ قُوعِهِ فِيهِ ﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا ﴿ أَتَمُّوا ﴾ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴿ بِالْعَدْلِ.

صرّح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبهاً على انه لا يكفيهم الكف عن  
تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الإيفاء، عن النبي (ص): إذا طفف المكيال  
والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وشدة المؤنة وجور السلطان ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا  
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ لا تنقصوهم حقوقهم المقدرة وغيرها ﴿ وَلَا تَغْتَوُوا ﴾ لا تفسدوا  
﴿ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ بالشرك والبخس وغيرهما، حال مؤكدة ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهُ ﴾ ما  
أبقاه لكم من الحلال بعد إيفاء الحق، أوطاعته ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ مما تأخذون بالبخس  
﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ شرط الإيمان في كونه خيراً لهم لأنهم إذا كانوا مؤمنين يعرفون  
صحة هذا القول، أولان الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان إلا بالإيمان أو المعنى:  
طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا كما في قوله: والباقيات الصالحات خير ﴿ وَمَا أَنَا  
عَلَيْكُمْ بِحَفِيزٍ ﴾ احفظ أعمالكم فاجازيكم بها أو أحفظكم منها وإنما أنا نذير. روي:  
أول ما ينطق به القائم حين يخرج هذه الآية (بقية الله خير لكم...) إلخ ﴿ قَالُوا ﴾ تهكماً  
﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ ﴾ بالجمع فانه كان كثير الصلاة وأفردا حمزة والكسائي  
وحفص ﴿ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ من الأصنام، جواب أمرهم بالتوحيد  
﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلَ ﴾ أي: أوترك فعلنا ﴿ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ من البخس، جواب نهيم عنه  
وأمرهم بالإيفاء ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ قالوا ذلك إستهزاءً وأرادوا به ضده  
﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى يَمِينٍ ﴾ بيان وبصيرة ﴿ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا  
حَسَنًا ﴾ مالا حلالاً، وتقدير جواب الشرط أفاكفر نعمه وأحزن في تبليغ رسالته  
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ ﴾ وأقصد إلى ﴿ مَا أَنهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ فأرتكبه ﴿ إِنْ أُرِيدُ ﴾ بما  
أمركم به وأنهاكم عنه ﴿ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ﴾ لكم ديناً ودنياً ﴿ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ مدة  
استطاعتي، أو القدر الذي استطعته ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي ﴾ تسهيل سبل الخير لي، وفتح الباء

نافع وابن عامر وابو عمرو ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بلطفه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿وَالِيهِ  
أُنِيبُ﴾ أرجع في المعاد، أو النوائب.

[سورة هود الآيات ٨٩-٩٧]

وَيَقَوْمٍ لَا تَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ  
قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا  
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشْعَبُ مَا  
نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ  
اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ  
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾  
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ

يَغْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ  
بِأَيَّتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴿٦٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ  
وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٦٧﴾

﴿ويا قوم لا يجر منكم شقائي﴾ لا يكسبنكم خلافي ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح﴾ من الغرق، وهو ثاني مفعولي (يجرم) ﴿أو قوم هود﴾ من الريح ﴿أو قوم صالح﴾ من الرّجفة ﴿وما قوم لوط منكم يبعد﴾ زماناً، أو مكاناً، أو ديناً، فإن لم تعتبروا بغيرهم فاعتبروا بهم ﴿واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾ أي: طلبوا منه المغفرة ثم توصلوا إليه بالتوبة، أو استغفروا للماضي واعزموا للمستقبل، أو استغفروا علانية، ثم أضمرنا الندامة على الماضي ﴿إن ربي رحيم﴾ بالتائبين ﴿ودود﴾ محب لهم يريد لمنافعهم ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه﴾ ما نفهم ﴿كثيراً ممّا تقول﴾ وذلك لعدم إلقاء أذهانهم إليه، ولا نقبله ولا نعمل به، أو قالوه إستهانة بقوله ﴿وانّا لَنراكَ فينا ضعيفاً﴾ بدنأ، أو ذليلاً، أو أعمى ﴿ولولا رهطك﴾ عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ لقتلناك بالحجارة، أولشتمناك وسبناك ﴿وما أنت علينا بعزّيز﴾ فتمنعنا عزتك عنك بل رهطك هم الأعزة علينا ﴿قال يا قوم أرفطي أعزّ عليكم من الله﴾ فتركون رجمي لأجلهم ولا تتركونه لله، وفتح الياء الحرمين وأبو عمرو وابن ذكوان وكذا ياء (اني) ﴿واتخذتموه﴾ أي: الله ﴿وراءكم ظهرياً﴾ جعلتموه كالمنبوذ خلف الظهر فنسيتموه ﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ محص، لا يفوته شيء، أو خبير لا يخفى عليه شيء ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ بالافراد والجمع، أي: على غاية تمكنكم واستطاعتكم، أو على ناصيتكم وجهنكم التي أنتم عليها ﴿إني عامل﴾ على ما أمرني ربي ﴿سوف تعلمون من يأتيه

عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴿ فسر في سورة الأنعام ﴿ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ عطف على (من يأتيه) أي: سوف تعلمون من العذاب <sup>(١)</sup> والكاذب مني ومنكم ﴿ وَارْتَقِبُوا ﴾ انتظروا ما أعدكم به ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ متظر ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ روي: أن جبرئيل صاح بهم فزهق روح كل واحد منهم حيث هو ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ صرعى على وجوههم موتى ﴿ كَأَن ﴾ مخففة ﴿ لَمْ يَغْنَوْا ﴾ لم يقيموا ﴿ فِيهَا أَلَا بُغْدًا لِمَدَيْنَ ﴾ عن رحمة الله، أو إهلاكاً لهم ﴿ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴾ شهبوا بهم لأنهم أهلكوا أيضاً بالصيحة لكن تلك من تحتهم ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ﴾ بمعجزاتنا ﴿ وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ وحجة بينة باهرة هي العصا، أو غيرها من الآيات والمراد بهما واحد إذ المعجزة من جهة الاعتبار آية، ومن جهة القوة سلطان ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ أشراف قومه الذين يملأ الصدور هيبته ﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ بالكفر بموسى وتركوا أمر الله ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ بسديد، لأنه داعٍ إلى الشر، وصادٍ عن الخير.

[سورة هود الآيات ٩٨ - ١٠٨]

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ <sup>ط</sup> وَيَبْسُ الْوَرْدُ <sup>ط</sup> الْمَوْرُودُ ﴿ ٦٨ ﴾  
وَاتَّبَعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ <sup>ط</sup> بَسُ الرِّفْدُ <sup>ط</sup> الْمَرْفُودُ ﴿ ٦٩ ﴾ ذَلِكَ  
مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى <sup>ط</sup> نَقْصُهُ عَلَيْكَ <sup>ط</sup> مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿ ٧٠ ﴾ وَمَا

(١) لا بد أن يكون في الجملة سقط . ولعلها ( من يأتيه العذاب ).

ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ<sup>ط</sup> فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ<sup>ط</sup> وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ  
تَتَّبِيبٍ ﴿٩٨﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ  
أَخْذَهُ رَءِيسٌ شَدِيدٌ ﴿٩٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا  
لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ  
شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٣﴾  
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ  
رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا  
دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ<sup>ط</sup> عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ﴿١٠٥﴾

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ يتقدمهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حتى يهجم بهم على النار كما هو قدره  
لهم في الضلال في الدنيا ﴿فَأوردَهُمُ النَّارَ﴾ عبر بالماضي لتحقيقه، وسمى دخولها  
(ورداً) تنزيلاً لها منزلة الماء ﴿وَيَسَّرَ الْوَرْدَ الْمَوْزُودَ﴾ المورد الذي وردوه عطاشاً  
لإحياء نفوسهم النار، والآية يبان لقوله: (وما أمر فرعون برشيد) وإنما اطلق لفظ  
(بش) - وان كان عدلاً حسناً - لما فيه من البؤس والشدة ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا



لَعْنَةً ﴿ وهي: الغرق ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ ولعته يوم القيامة وهي عذاب الآخرة ﴾ بِشَسَ الرُّفْدُ الْمَرْقُودُ ﴿ العون المعان رفدهم وهو اللغتان ﴾ ذَلِكَ ﴿ النبأ ﴾ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى ﴿ المهلكة ﴾ نَقْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ ﴿ من تلك القرى باق كالزراع القائم ﴾ وَ﴿ منها ﴾ حَصِيدٌ ﴿ عافي الأثر، وعن الصادق (ع): انه قرأ فمناها قائماً وحصيداً بالنصب، قال: لا يكون الحصيد الا بالحديد ﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴿ بإهلاكهم ﴾ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿ بكفرهم الموجب له ﴾ فَمَا أَغْنَتْ ﴿ دفعت ﴾ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ ﴿ أو ثانهم ﴾ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴿ ياهلاكهم ﴾ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبُ ﴿ غير الهلاك والخسارة، وأضيف إلى الأصنام لأنها السبب في ذلك ﴾ وَكَذَلِكَ ﴿ مثل ذلك الأخذ ﴾ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴿ أي: أهلها ﴾ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿ حال ﴾ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿ وجيع صعب، عن النبي (ص): ان الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم تلا الآية ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴿ الذي قصصنا عليك من الأمم الهالكة ﴾ لآيَةٌ ﴿ لعلبرة ﴾ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴿ لمن خشي عقوبة الله يوم القيامة. وخص الخائف لأنه المستفيع بالتفكير فيه ﴾ ذَلِكَ ﴿ العذاب ﴾ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ ﴿ اليوم <sup>(١)</sup> ﴾ النَّاسُ ﴿ لما فيه من الحساب والجزاء ﴾ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿ يشهده أهل السماء والأرض ﴾ وَمَا نُوْخِرُهُ ﴿ أي: اليوم، وقرأ يعقوب بالياء ﴾ إِلَّا لِأَجَلٍ ﴿ لانقضاء أجل ﴾ مَعْدُودٍ ﴿ متناه ﴾ يَوْمَ يَأْتِ ﴿ حين يأتي اليوم، أو الجزاء، وحذف ابن عامر وعاصم وحمزة الياء ﴾ لَا تَكَلِّمْ ﴿ تكلم ﴾ نَفْسٌ ﴿ بما ينفع كشفاة وغيرها ﴾ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴿ تعالى في موقف ولا يؤذن لهم فيعتذرون في آخر، أو الأذن في الحق والمنع في الباطل ﴾ فَمِنْهُمْ ﴿ أي: الخلق ﴾ شَقِيٌّ ﴿ بسوء عمله ﴾ وَسَعِيدٌ ﴿ بحسن عمله ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴿ بأعمالهم

(١) الظاهر أنها (اليوم).

القيحة ﴿فَفِي النَّارِ﴾ استحقوها جزاءً لأعمالهم ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهِيQٌ﴾ صوت ضعيف ويقالان لأول النهيق وآخره ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: مدة دوامهما في الدنيا، أريد به التأيد على عادة العرب، لا إرتباط دوامهم في النار بدوامهما، للنص على تأييدهم وزوالهما ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ (الا) بمعنى: سواء مثل لك الألف لا الفان سبقا، أي: سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا تنتهى لها على مدتهما، والمعنى: خالدين فيها أبداً أو استثناء من خلودهم في النار لأن منهم فساق الموحدين وهم يخرجون منها. ويصح الاستثناء بذلك لزوال حكم الكل بزواله عن البعض وهم المستثنى في الآية إذ يفارقون الجنة وقت عذابهم فقد شقوا بعصيانهم وسعدوا بإيمانهم، فجمعوا الوصفين باعتبارين ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا مانع له ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ وبناه حمزة والكسائي وحفص للمفعول من (سعد) أي: أسعده ﴿فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ إلا ما شاء رَبُّكَ عطاءً ﴿نصب مصدرأ﴾ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴿مقطوع، تصريح بعدم إنقطاع الثواب ويؤيد التأويل الأول.

[سورة هود الآيات ١٠٩-١٢٣]

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَتُولَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُهُمْ مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّهُمْ نَصِيحَتَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصَةٍ ﴿١١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٢﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوفِّيهِمْ

رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ<sup>١</sup> إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٦﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ  
تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا<sup>٢</sup> إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى  
الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا  
تَنْصَرُونَ ﴿١٨٨﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ<sup>٣</sup> إِنَّ  
الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ<sup>٤</sup> ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ  
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٠﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ  
أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا  
مِنْهُمْ<sup>٥</sup> وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٩١﴾  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٩٢﴾  
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً<sup>٦</sup> وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٩٣﴾  
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ<sup>٧</sup> وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ<sup>٨</sup> وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ  
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩٤﴾ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ<sup>٩</sup> وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٩﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١١٠﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١١١﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾

﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ ﴾ في شك ﴿ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ﴾ من الأوثان، في أن عبادتها ضلال، أو من عبادتهم في أنها تجرّ إلى النار ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ كالذي عبده من الأوثان، أو عبادتهم وسيحل بهم ما حلّ بآبائهم ﴿ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ ﴾ كآبائهم ﴿ نَصِيْبُهُمْ ﴾ حظهم من العذاب ﴿ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴾ حال، أي: تاماً ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ من مصدق به ومكذب كاختلاف قومك في القرآن، فلا تحزن ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بالإمهال إلى يوم القيامة ﴿ لَقَضَيْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ في الحال يا هلاك المبطل وإنجاء المحق ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي: الكفرة ﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ﴾ من القرآن ﴿ مُرِيبٍ ﴾ موقع للريبة، وهي أقوى الشك ﴿ وَإِنْ كَلَّا ﴾ كل المختلفين، مصدقهم ومكذبهم، وخففها عاملة بن كثير ونافع وأبو بكر ﴿ لَمَّا لَبِيتُ فِيهِمْ ﴾ إحدى اللامين موطئة للقسم والأخرى مؤكدة، و(ما) زیدت للفصل بينهما وشدها ابن عامر وعاصم وحمزة على أن أصله: (لمن ما) قلبت النون ميماً لتدغم وحذفت أولى الميمات، أي: لمن الدين يوفينهم ﴿ رَبُّكَ أَعْمَالُهُمْ ﴾ أي: جزاؤها ﴿ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿ فَاسْتَقِمْ ﴾ على الدين والعمل به والدعاء ﴿ كَمَا أَمَرْتُ ﴾ في القرآن ﴿ وَمَنْ ﴾ عطف على ضمير (استقم) ولم يؤكد للفصل، أو مفعول معه ﴿ تَابَ ﴾ من الشرك وآمن ﴿ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ تتعدوا حدود

اللَّهُ ﴿ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ يجازيكم عليه، وهو في معنى. التعليل بالأمر والنهي ويدل على وجوب إتباع المنصوص من غير تصرف وانحراف. وعن الصادق (ع): (فاستقم كما أمرت) أي: افتقر إلى الله بصحة العزم. وعن ابن عباس: ما نزلت آية كانت أشق على رسول الله (ص) من هذه الآية، ولهذا قال: شيتني هود والواقعة ﴿ وَلَا تَرْكُتُوا ﴾ تميلوا ﴿ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بمودة، أو طاعة، أو نصح ﴿ فَتَمْسُكُمُ النَّارُ ﴾ بركونكم إليهم. عنهم (ع): ان الركون: المودة و النصيحة و الطاعة. وعن الصادق (ع): هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه إلى أن يدخل يده كيسه فيعطيه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ أنصار يدفعون عذابه عنكم ﴿ ثُمَّ لَا تَنْصَرُونَ ﴾ أصلاً إذا وعدكم بالعذاب ولا دافع له. فلاثم بمنزلة الفاء ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ منصوب على الظرف، أي: غدوة وعشية، صلاة الصبح والمغرب، أو الظهر، أو العصر، أو الظهرين إذا ما بعد الزوال عشي ﴿ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ ساعات منه قريبة من النهار، أي: صلاة العشاء، أو العشاءين. وعن الباقر (ع): طرفه المغرب والغداة (زلفاً من الليل) صلاة العشاء الآخرة ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ ﴾ أي: الصلوات الخمس، أو الطاعات ﴿ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ يكفرنّها، أو يدعون إلى تركها ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من فاستقم إلى هنا ﴿ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ عظة للمتذكرين. في النبوي: إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر. وفي المرتضوي: إن الله يكفر بكل حسنة سيئة، ثم تلا الآية. وفي الصادقي - في الآية -: صلاة المؤمنين بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالنهار ﴿ وَاصْبِرْ ﴾ على الصلاة، كما قال: (واصطبر عليها) أو على الطاعات، أو على أذى قومك ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الصابرين على الطاعة وترك المعصية، وعدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ﴿ فَلَوْلَا كَانَ ﴾ فهلاً كان، ومعناه:

النفي، وتقديره: لم يكن ﴿ مِنْ الْقُرُونِ ﴾ الأمم الماضية ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةِ ﴾ أصحاب دين، أو خير، أو فضل، أو قوم باقون ﴿ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: كان يجب منكم <sup>(١)</sup> قوم بهذه الصفة ﴿ إِلَّا ﴾ منقطع، أي: لكن ﴿ قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ نهوا عنه فأنجيناهم، و(من) بيانية ﴿ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بالفساد وترك النهي عنه ﴿ مَا أَتَرَقُوا ﴾ ما نعموا ﴿ فِيهِ ﴾ من اللذات ﴿ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ كافرين. كأنه سبحانه أراد بيان سبب استئصال الأمم السالفة وهو نشوء الظلم فيهم واتباع الهوى وترك النهي عن المنكرات، وقوله: (واتبع) عطف على محذوف أي: فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ﴿ وَمَا كَانَ رُبُّكَ لِيَهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴾ منه لها ﴿ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ كما قال: (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) <sup>(٢)</sup> أو المعنى: لا يؤاخذهم بظلم واحد منهم مع أن أكثرهم مصلحون، أو لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لأنفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم. وعن النبي (ص): وأهلها مصلحون ينصف بعضهم من بعض ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ مشية حتم وجبر ﴿ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ في الإيمان، لكن جبرهم يبطل الغرض من التكليف وهو استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ بل شاء أن يؤمنوا باختيار مشية طلب الإكراه، أو المعنى: لو شاء لرفع الخلاف بينهم ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ في الدين بين محق ومبطل ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ من المؤمنين، فإنهم مجتمعون على الحق بلطف الله بهم ﴿ وَلِذَلِكَ ﴾ وللرحمة ﴿ خَلَقَهُمْ ﴾ أو لاتفاقهم في الإيمان أمة واحدة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) <sup>(٣)</sup> وقيل: الإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أي: ان الله

(١) وردت مكلنا، وحق العبارة أن يقال: (وكان يجب أن يكون منكم).

(٢) سورة يونس الآية ٤٤

(٣) سورة الداريات الآية ٥٦

خلقهم وعلم أن عاقبتهم تؤول إلى الاختلاف، وعن الصادق (ع): كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة. وعنه (ع): خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم. وعنه (ع): - في الآية - الناس يختلفون في إصابة القول وكلهم هالك إلا من رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وجب قوله، أو مضى حكمه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ بكفرهم، القمي: هم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا، وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون ﴿وَكَلَّا﴾ أي: كل القصص، أو كل ما تحتاج إليه وناصبه ﴿نَقْصُ عَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا﴾ (ما) بدل من (كلًا) ﴿تُبَيِّنُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ نقوي به قلبك ونزيدك ثباتًا على التبليغ واحتمال أذى قومك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ السورة، أو الأنباء ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المتفعون بتدبرها ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ﴾ حالكم الذي أنتم عليه ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا﴾ عقوبة كفركم ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ثواب إيماننا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ له وحده علم ما غاب فيهما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ﴾ يعود وبناء نافع وحفص للمفعول أي: يرد ﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ وحده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ثق به فانه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بل هو يحصيه ويجازيهم به. وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالخطاب.

تمت - ولله الحمد - سورة هود وتفسيرها.

## سورة يوسف

مائة وإحدى عشرة آية، مكية.

[الآيات ١ - ٤]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَتَابَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

عن الصادق (ع): من قرأها في كل يوم، أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين وأمن في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاشاً وعن علي (ع): لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرأوهن إياها فان فيهن الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ﴾ مرّ تفسيره ﴿تِلْكَ﴾ أي: الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ السورة، أو القرآن البين الإعجاز، أو المبين له ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: الكتاب ﴿قُرْآنًا﴾ يقال للبعض والكل، وهو حال، أو توطئة للحال وهي: ﴿عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لتفهموه، أو لتعلموا أنه من عند الله بعجزكم عن



معارضته ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ أحسن المقصوص لتضمنه حكماً وعبراً، مفعول (نقص) أو أحسن الإقتصاص في الأسلوب، مصدر ﴿ بما أوحينا ﴾ يا يحائنا ﴿ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ ﴾ أي: السورة، أو الكل ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ عن الحكم التي في القرآن، أو عن هذه القصة، أو الأعم من ذلك أي: لا تعلم شيئاً منه ﴿ إِذْ ﴾ بدل من أحسن القصص ان جعل مفعولاً، أو منصوب بإضمار (إذكر) لا بل (نقص) لأنه تعالى لم يقص على نبيه وقت قول ﴿ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ ﴾ يعقوب، إسرائيل الله أي: عبد الله الخالص بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله، و(يوسف) عبري، ولو كان عربياً لصرف ﴿ يَا أَبْتَ ﴾ (التاء) عوض عن ياء الإضافة المحذوفة وكسرها لمناسبة الياء، وفتحها ابن عامر لمناسبة الألف المحذوفة المقلوبة عن الياء و وقف ابن كثير وابوعمر و بالهاء ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ ﴾ في منامي ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ كرره للتأكيد، أو لإطالة الكلام، أولان المراد بالرؤية الأولى: رؤية الأعيان، وبالثانية: رؤية سجودهم، أو الأولى: من الرؤيا والثانية: من الرؤية، ولم يقل (ساجدات) لأنه أجراها مجرى العقلاء. وفي النبوي: ان أسماء الكواكب حويان والطارق والذبال وذوالكتفين وقابس و وثاب وعمودان والفلق والمصبح والصدوح وذوالفروع والضياء والنور يعني: الشمس والقمر. وعن الباقر (ع): تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وأخوته، أما الشمس فانه أم يوسف راجيل، والقمر: يعقوب، وأما الأحد عشر كوكباً فأخوته.

## [سورة يوسف الآيات ٥ - ١٤]

قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ  
 الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ تَجْتَبِيكَ رَبُّكَ  
 وَيُعَلِّمُكَ مِنَ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ  
 يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ  
 حَكِيمٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا  
 لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُمِينَا مِنَّا وَخَنُّ عُصْبَةٍ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ  
 مُّبِينٍ ﴿٨﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ  
 وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا  
 يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ  
 فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ  
 لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾  
 قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ

عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا  
لُخَسِرُونَ ﴿٣﴾

﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ ﴾ فتح الياء حفص وكسرها غيره مصغر (ابن) تصغير شفقة  
﴿ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ فيحتالوا لإهلاكك حيلة، ولذا  
عدي بـ (اللام) ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد  
والكيد ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ الإجتباء لهذه الرؤيا الدالة على تفوقك ﴿ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ يختارك  
للنبوة، أو لحسن الخلق والخلق، أو للملك ﴿ وَيُعَلِّمُكَ ﴾ كلام خارج عن التشبيه، أي:  
وهو يعلمك ﴿ مِنْ تَأْوِيلِ الْآحَادِيثِ ﴾ من تعبير الرؤيا، لأنها أحاديث الملك إن كانت  
صادقة، وأحاديث النفس والشيطان إن كانت كاذبة، أو من تأويل غوامض أحاديث  
كتب الله وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء، أو من عواقب الأمور بالوحي إليك فتعلم  
الأشياء قبل كونها معجزة لك لأنه أضاف التعليم إلى الله ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾  
بالنبوة ﴿ وَعَلَى آلٍ يَغْتَوِبُ ﴾ أهله ونسله بأن يشتهم على الإسلام، ويشرفهم بمكانك،  
ويجعل فيهم النبوة ﴿ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ ييان لأبويك  
﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ ﴾ بمن يصلح للنبوة ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ  
وَإِخْوَتِهِ ﴾ في خبرهم، وهم أحد عشر ﴿ آيَاتٌ ﴾ عبر عجيبة، ودلائل لنبوتك، ووحدها  
ابن كثير ﴿ لِلسَّائِلِينَ ﴾ عن خبرهم كاليهود إذ قالوا للمشركين: سلوا محمداً (ص)  
عن قصة يوسف ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ أي: اذكر إذ قال بعض اخوته لبعض ﴿ لِيُؤْثِرُوا ﴾ وأخوه  
لأبويه <sup>(١)</sup> بنيامين ولذا خص بالأخوة ﴿ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا ﴾ إنما أفرد ولم يقل (أحبابان)

(١) أي: أخوه من أمه وأبيه. ويقال له في اللغة العربية (الشقيق).

لأنه يستوي فيه الأفراد ومقابله والتذكير ومقابله. قيل: كان يعقوب شديد الحب ليوسف لما يرى فيه من شمائل النبوة، وكان من أحسن الناس وجهاً فحسدوه، ثم رأى الرؤيا فاشتد حسدهم له ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ والحال أننا جماعة. ويقال للعشرة فما زاد ﴿إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ عن التدبير في أمر الدنيا يابثا رهما علينا ونحن أنفع له ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ في أرض بعيدة. ونصبت ظرفاً لإيهامها، قاله شمعون أود أن ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ بالجزم في جواب الأمر ﴿وَجَهْ أَيْكُمْ﴾ عن يوسف وتخلص لكم محبته ولا يلتفت إلى غيركم ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد قتله، أو غيبته ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ بالتوبة عما فعلتم، أو في أمر دنياكم، أو مع أيكم وعن السجّاد: أي: تتوبون ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ قيل: هو روبيل بن إسحاق ابن خالة يوسف، وقيل: يهودا وكان أقدمهم في الرأي: والفضل وأسْنَهُم. والقمي: هولاءوي ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ فإن القتل عظيم ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ﴾ قعر البئر المغيب ما فيه عن الحسن وجمعها نافع في الموضعين ﴿يَلْتَقِطُهُ﴾ يأخذه ﴿بَغْضِ السَّيَّارَةِ﴾ مارة الطريق والمسافرين ﴿إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ شيئاً مما قلتموه ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ بالإدغام والإشمام وقالون<sup>(١)</sup>: لا يسأم ﴿عَلَى يُوسُفَ﴾ لم تتهمنا في أمره ﴿وَأَنَا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ عاطفون عليه قائمون بمصالحه ﴿أَرْسَلْنَا مَعَنَا غَدًا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعُ﴾ ناعم وناكل ﴿وَيَلْعَبُ﴾ بالرمي والإستباق، بالنون فيهما وجزم العين لأبي عمرو وابن عامر وكذا ابن كثير لكن بكسرها من (ارتعى) كنافع بالياء فيهما وبالياء والجزم للكوفيين ﴿وَأَنَا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ حتى نردّه إليك ﴿قَالَ إِنِّي لِيُخْرِتَنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾

(١) قالون: اسم لأحد القرناء.

وتغيوه عني، وفتح الحرمين ياءه الأخيرة ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ وكانت أرضهم مذابة، ولم يهمزه السوسي وورش والكسائي ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ مشغولون بأشغالكم ﴿ قَالُوا لَئِنْ ﴾ (اللام) موطئة للقسم ﴿ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ ولم يمنع منه ﴿ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ عجرة ضعفاء، فأرسله معهم. عن النبي (ص): لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم، وعن الصادق (ع): قرب يعقوب لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف.

[سورة يوسف الآيات ١٥ - ٢٢]

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿٧﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَشَرُّهُ بِشْمٍ يُخْسِرُهُمْ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ

مِصْرَ لَا مِرَاتِمَ أَكْرِمِي مَثْوَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا<sup>٤</sup>  
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ<sup>٥</sup>  
وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَلَمَّا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ<sup>٦</sup> ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٧﴾

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ هنا حذف أي: فأرسله معهم فلما ذهبوا به عظمت فتنتهم  
﴿ وَأَجْمَعُوا ﴾ عزموا جميعاً على ﴿ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ ﴾ وجواب (لما) مقدّر  
أي: فعلوا ذلك قيل لما خرجوا به جعلوا يضربونه وهويستغيث وهموا بقتله فمنعهم  
يهودا فمضوا به إلى الجب فدلوه فيه فتعلق بشفيره، فترعوا قميصه فسألهم رده، فقالوا:  
قل للكواكب والشمس والقمر تواريك، فلما بلغ نصفه ألقوه فسقط في الماء، فأوى  
إلى صخرة، وكان ابراهيم حين قذف في النار عرباناً أتاه جبرئيل بقميص من حرير  
الجنة وألبسه إياه، وورثه إسحاق، ثم يعقوب فجعله في تعويد وعلقه على يوسف  
فجاءه جبرئيل فأخرجه وألبسه إياه ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ في الجب إيناساً له وأعطاه - على  
صغره - النبوة والبشارة بالنجاة والملك ﴿ لَتُبَشِّرُنَّ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ﴾ لتخبرنهم بقبح فعلهم  
كما قال لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ إنك أنت  
يوسف - كما عن الباقر وعن السجّاد (ع) - إنه كان ابن تسع سنين حين أُلقي في  
الجب، وعن الصادق (ع): سبع سنين ﴿ وَجَاؤُ أَبَاهُمْ عِشَاءً ﴾ ليلاً، أو آخر النهار، ليلسوا  
على أبيهم وليكونوا أجراً على الاعتذار ﴿ يَتَكُونُ ﴾ متباكين ليوهموا انهم صادقين،  
قيل: لما سمع بكاءهم فزع وقال: ما لكم؟ ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ نشد  
ونعدو على الأقدام لننظر أينما أسبق، أو نتصل ونترامى فننظر أي السهام أسبق إلى

الغرض ﴿ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾ ليحفظه ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ وما أنتَ بِمُؤْمِنٍ بِمصدق لنا ولو كنَّا صادقين ﴿ لَا تَهَامِكْ لَنَا ﴾ وَجَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ ﴿ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الظَّرْفِيَةِ أَيِ: فَوْقَهُ ﴾ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿ وَصَفَ بِهِ مِبَالِغَةً، أَوْ ذِي كَذِبٍ، أَوْ مَكْذُوبٍ فِيهِ قَالُوا: هَذَا دَمُ يُوسُفَ وَذَهَلُوا أَنْ يَمْزُقُوهُ، عَنِ الْبَاقِرِ (ع): ذَبَحُوا جَدِيًّا عَلَى قَمِيصِهِ، وَعَنِ الصَّادِقِ (ع): قَالَ يَعْقُوبُ: اللَّهُمَّ لَقَدْ كَانَ ذَنْبًا رَفِيقًا حِينَ لَمْ يَشُقِ الْقَمِيصَ ﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ ﴿ زَيَّنَتْ ﴾ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴿ عَمَلْتُمُوهُ، مِنْ (التَّسْوِيلِ) وَهُوَ: تَزْيِينُ الشَّيْءِ وَتَحْسِينُهُ، أَوْ سَهْلَتَهُ لَكُمْ، قَالَ ذَلِكَ بُوْحَي، أَوْ بِحَدْسٍ صَائِبٍ ﴾ فَصَبَّرَ جَمِيلٌ ﴿ لَا جَزَعَ فِيهِ، خَبَرَ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ أَيِ: أَمْرِي، أَوْ الْعَكْسُ أَيِ: أَجْمَلُ، وَفِي الْمُسْتَفِيزِ: الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ إِلَى الْخَلْقِ ﴾ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿ مِنْ هَلَاكِ يُوسُفَ. عَنِ السَّجَادِ (ع): أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمْ اسْتَرْجَعَ وَاسْتَعْبَرَ وَذَكَرَ مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلْبَلَاءِ بِسَبَبِ غَفْلَتِهِ عَنِ إِطْعَامِهِ الْجَارِ الْجَائِعِ، فَقَالَ لَهُمْ: بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَ لَحْمَ يُوسُفَ لِلذِّئْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ رَأَى تَأْوِيلَ رُؤْيَاهُ الصَّادِقَةَ ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ مُسَافِرُونَ مِنْ مَدِينٍ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ إِقْلَاقِهِ فِي الْجَبِّ بَثْلَاثَ، فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْهُ ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ الَّذِي يَرُدُّ الْمَاءَ وَيَسْتَقِي لَهُمْ ﴿ فَأَذَلَّى ﴾ أَرْسَلَ فِي الْجَبِّ ﴿ ذَلُوءٌ ﴾ فَتَعَلَّقَ بِهَا يُوسُفَ، فَلَمَّا رَأَاهُ ﴿ قَالَ يَا بُشْرَى ﴾ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَحَذْفِ الْكُوفِيَّوْنَ وَأَمَّا فَتْحَةُ الرَّاءِ حَمْزَةً وَالْكَسَاثِي وَالنَّدَاءَ مُجَازًا أَيِ: احْضُرِي فَهَذَا وَقْتُكَ ﴿ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوءٌ ﴾ أَيِ: وَاجِدُوهُ، أَخْفُوا أَمْرَهُ عَنْ رَفَقَتِهِمْ وَقَالُوا: دَفَعَهُ إِلَيْنَا أَهْلُ الْمَاءِ لِنَبِيعَهُ لَهُمْ، أَوْ أَسْرَهُ أَخُوتهِ حِينَ عَلِمُوا بِهِ، فَقَالُوا: هَذَا عَبْدُنَا أَبَقَ <sup>(١)</sup> وَهَدَدُوهُ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ، فَسَكَتَ خَوْفًا أَنْ يَقْتُلُوهُ ﴿ بِضَاعَةً ﴾ حَالٌ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

﴿بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ مما أسروه من كيد إخوته ﴿وَشَرَّوهُ﴾ باعوه، أي: أخوته ﴿بِشَمَنِ بَخْسٍ﴾ ناقص، أو زيوف<sup>(١)</sup> أوحرام ﴿دَرَاهِمَ﴾ بدل من (ثمن) ﴿مَعْدُودَةً﴾ قليلة، عشرين أو ثمانية وعشرين، والبائع له: أخوته، أو الواجدون ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ غير الراغبين فيه ولا في ثمنه، لأن الباعث لهم على بيعه أن لا يظهر فعلهم. و(اللام) إن جعلت للتعريف تعلق فيه بـ(الزاهدين) وإن جعلت موصولاً تعلق بمحذوف بينه (الزاهدين) لأن متعلق الصلة لا يتقدم الموصول. عن الصادق والرضا (ع): كانت عشرين درهماً، وروى: ثمانية عشر درهماً، وحملوه إلى مصر وباعوه من عزيز مصر، وكان بين منزل يعقوب وبين مصر اثنا عشر يوماً ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ﴾ العزيز وهو: قطفير خليفة الملك وخازنه والملك رِيَّان بن الوليد من العمالقة آمن يوسف ومات في عصره، وفرعون موسى من ولده ﴿لَا مَرَاتِهِ﴾ راعيل، ولقبها (زليخا) ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ مقامه عندنا ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ في أمورنا، أو أن نبيعه فنربح بثمنه ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ كان عقيماً لا ولد له، وتفرّس منه الرشد، فأكرموه وربّوه، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، ولا رجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: كما انجينا عطفنا عليه العزيز ﴿مَكَّنَّا يَوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ليقم العدل فيها ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ مرّ تفسيره ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ لا يغلبه شيء على مراده، أو على أمر يوسف بتدبيره حتى يبلغه ما قدر له ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ كمال شدته وقوته وهو: ثمانى عشرة سنة - كما عن الصادق (ع) - ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾ بين الناس ﴿وَعِلْمًا﴾ وعملاً به، أو نبوة وشريعة، أو علماً بتعبير الرؤيا، أو فقهاً

(١) مغشوشة. من (زافت) القود زفاً وزيوفاً وزيوفاً: إذا ظهر فيها غش ورداءة.



في الدين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء له ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ في أعمالهم، وفيه إشارة إلى إنه إنما أوتي ذلك لإحسانه.

[سورة يوسف الآيات ٢٣ - ٣٠]

وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ

إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ طلبت منه أن يواقعها، والمرادة: المطالبة بأمر برفق ولين ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ قيل: انها سبعة وقيل باب الدار وباب البيت، والتشديد للتكثير، أو للمبالغة في الإيثاق ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ اسم فعل أي: هلم، أو أقبل. و(اللام) للتبيين، وضم ابن كثير التاء، وكسرهما نافع وابن عامر الهاء وكذا هشام لكنه يهمز وعنه ضم التاء ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أعوذ به معاذاً ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ أي: العزيز زوجك سيدي ومالكي ﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ مقامي يا كرامي، فلا أخونه في أهله، أو الضمير لله أي: خالقي رفع محلي وآواني فلا أعصيه ﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾ بالخيانة، أو الزنا، دلّ على أنه (ع): لم يهم بذلك لأن من همّ بالقبيح لا يقول ذلك ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ الهمّ بالشئ: قصده والعزم عليه، أي: قصدت مخالطته ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ مال طبعه إليها، فهمته منازعة الشهوة الطبيعية لا القصد الاختياري، فلا قبح فيه إذ لا إختيار فيه، بل انما يمدح ويثاب من كف نفسه عن الفعل ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ أي: لولا النبوة المانعة من القبيح لعزم وهمّ، أو همّ يوسف بضربها ودفعها عن نفسه لولا أن رأى البرهان أنه إن ضربها أهلكه أهلها. والبرهان: حجة الله في تحريم الزنا والعلم بالعقاب عليه، أو ما آتاه الله من آداب الأنبياء من العفة والصيانة، أو النبوة، أو الحكمة الصارفة عن القبائح، أو الصنم التي ألقت عليه المرأة ثوباً استحياء منه فقال: كيف تستحيين من جماد ولا أستحيي من القادر القاهر المطلع على السرائر؟ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أريناه البرهان ﴿ لَنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ الخيانة والزنا وقصدهما، نزهة تعالى عن كل قبيح وأكده بقوله: ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

دينهم لله وفتح نافع والكوفيون أي: المختارين للنبوّة، وهذه شهادة من الله بطهارته وكذا المرأة لقوله: (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقالت: (الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه) وكذا زوجها لقوله: (انه من كيد كن ان كيد كن عظيم) وكذا النسوة لقولهن: (امرأة العزيز ترود فتاها عن نفسه) وقولهن: (حاش لله ما علمنا عليه من سوء) وكذا الشهود لقوله: (وشهد شاهد من أهلها) وكذا إبليس لقوله: (فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين)<sup>(١)</sup> فمن نسب إلى يوسف الفاحشة فقد خالف الجميع ﴿واستَبَقَا الْبَابَ﴾ تسابقا إليه: هوللهرب، وهي: لتمسكه، فلحقته وجذبتة ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ شقته طولاً من خلفه ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا﴾ وجدا زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ قَالَتْ﴾ له تبرأة لنفسها وإغراء له به: ﴿مَا﴾ نافية، أو استفهامية أي: أي شيء ﴿جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ خيانة ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾ إلا سجن أي: حبس ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ضرب مؤلم، قيل: لو صدقت في حبها لم تقل ذلك ولا أثرته على نفسها، ولكن حبها إياه كان شهوة ﴿قَالَ﴾ متبرئاً مما افترته عليه ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: كان صبيّاً في المهد ابن ثلاثة أشهر وهو ابن أختها وقيل هو رجل حكيم وهو ابن عمّها، وكان جالساً مع زوجها عند الباب. وعن السجّاد (ع): أَلْهَمَ اللَّهُ يَوْسُفَ أَنْ قَالَ لِلْمَلِكِ: سَلْ هَذَا الصَّبِيَّ فِي الْمَهْدِ فَإِنَّهُ سَيَشْهَدُ أَنَّهَا رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لدلالته على أنه قصدها فدفعته ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ﴾ من خلفه ﴿فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لدلالته على أنه الهارب وهي الطالبة، وهذا أمر ظاهر، والشرطية محكية على إرادة القول، أو على أن فعل الشهادة من القول. وتسميتها

(شهادة) لأنها أدت مؤداها والجمع بين (إن) و(كان) على تأويل: أن تعلم انه كان ﴿ فَلَمَّا رَأَى ﴾ زوجها ﴿ قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ ذُبْرِ قَالَ ﴾ أي: بعلها، أو الشاهد ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنْ ﴾ حيلتكن معشر النساء ﴿ إِنَّ كَيْدَ كُنْ عَظِيمٌ ﴾ وصفه بالعظم لأنها حين فاجأها زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولا تحير في أمرها وركبت الذنب على يوسف، ولأن قليل حيل النساء أسبق إلى قلوب الرجال من حيل الرجال، ولأنه يعلق بالقلب ويؤثر في النفس لمواجهتهن له، بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة ﴿ يَوْسُفُ ﴾ أي: يا يوسف ﴿ أَغْرِضْ عَنْ ﴾ هذا الحديث ولا تذكره لئلا يفشو والقاتل: زوجها، أو الشاهد، ثم قال لزيخا ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾ وتوبيي إلى الله فإنهم كانوا يعبدون الله مع الأصنام، أو المعنى: سلي زوجك أن لا يعاقبك على ذنبك ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ المذنبين تعمداً، وذكر تغليبا ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ جرد فعله لأنه اسم جمع لامرأة فتأنيته مجازي ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ في مصر ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ هو بالعربية: الملك ﴿ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ تدعو عبداً إلى الفجور بها ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ تميز أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غشاه ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ في خطأ ظاهر بفعلها.

[سورة يوسف الآيات ٣١ - ٣٧]

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَهُ عَنْ نَفْسِهِ

فَاسْتَعْصَمَ<sup>ط</sup> وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ  
 ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ<sup>ط</sup> وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي  
 كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ  
 فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ هُمْ مِنْ  
 بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ  
 فَتَيَانِ<sup>ط</sup> قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا<sup>ط</sup> وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي  
 أُحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ<sup>ط</sup> نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ<sup>ط</sup> إِنَّا نَرَاكَ  
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَّأُكُمَا  
 بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ بتعيرهن لها. سمّاه (مكراً) لأنهن قلن لتريهن يوسف،  
 أو لإفشائهن ما استكتمهن من سرّها، القمي: شاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن  
 بحديثها ويعذلنها<sup>(١)</sup> ويذكرنها ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ ﴾ زليخا ﴿ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾  
 دعتهن للضيافة ﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ أعدت ﴿ لَهُنَّ مَتَكًّا ﴾ ما يتكى عليه لطعام، أو شراب،

أو وسائد من نمارق<sup>(١)</sup> يتكبن عليها، أو مجلس طعام والقمي: متكأ أي: أترجا فكأنه قرأه يأسكان التاء وحذف الهمزة واحده (متكة) ﴿وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا﴾ ليقطعن بها الفواكه واللحم ﴿وَقَالَتْ﴾ ليوسف: ﴿اُخْرِجْ عَلَيْنَ﴾ للخدمة، أو السلام، أو ليرينه ولم يكن يتهاى له أن لا يخرج لأنه بمنزلة العبد ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ﴾ عظمنه وبهتن لجماله، وقيل: أكبرنه حزن له ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها بالسكاكين من شدة الدهشة وما أحسنَ بألم إلا بالدم، وحمله بعض على الحقيقة من إبانة أيديهن ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهاً له وتعجباً من قدرته، وأصله بألف كقراءة ابي عمرو في الوصل فحذفت تخفيفاً، وقيل: حاشا فاعل من (الحشا) وهو: الناحية أي: صار يوسف في ناحية الله مما قذف به ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ إذ لم يعهد حسنه لبشر وأعملت (ما) كـ (ليس) على لغة أهل الحجاز ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لما حازه من جمال وعفة ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ﴾ فهذا هو الفتى ﴿الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾ في حبه فقد رأيتن ما أصابكن برويته مرة فكيف ألام فيه؟ وأنا أشاهده دائماً ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ فامتنع طلباً للعصمة اعترفت بفعلها وبراءته حين علمتهن يعذرنها ﴿وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ﴾ أي: موجب أمري إياه ﴿لَيْسَجَنَ وَلْيَكُونَا﴾ بالخفيفة وكتب بالألف بصورة الوقوف كالتنوين ﴿مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ الأذلاء ﴿قَالَ﴾ حين توعدنه وقلن له: أطعها، أو دعونه إلى أنفسهن ﴿رَبِّ﴾ يا رب ﴿السُّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ أثر عندي ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ من الفاحشة ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾ أي: ضرره بالمشبت على العصمة ﴿أَصْبُ﴾ أميل بطبعي ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بمنزلتهم في فعلي ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ وعصمه بلطفه وتوفيقه، لقمع

(١) النمارق هي: الوسائد . فلا يستقيم قوله (رما: وسائد من نمارق) كما هو واضح.

الشهوة، والصبر على السجن ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لدعاء من دعاه ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بحاله ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ ﴾ ظهر للعزیز وصحبه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ ﴾ الشواهد الدالة على براءة يوسف عن الباقر (ع): الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب، وفاعل (بدا) مقدرأي: سجنه دل عليه: ﴿ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّى حِينَ ﴾ إلى وقت منقطع، قيل: سجن إظهاراً لأنه المجرم ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السُّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ شابان، حدثان أو مملوك كان لملك مصر أحدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه، والقمي: عبدان للملك أحدهما خباز والآخر صاحب الشراب ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا ﴾ الساقى ﴿ إِنِّي أَرَانِي ﴾ في المنام ﴿ أَغْصِرُ خَمْرًا ﴾ عنبا، سماء بما يثول اليه ﴿ وَقَالَ الْآخَرُ ﴾ الخباز ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَخْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثًا بَتَّاءِيلِهِ ﴾ بتعبيره. وفتح نافع وابوعمر و ياء (اني) فيهما و ياء (ربي) بعد علمني ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ لتأويل الرؤيا، أو إلى أهل السجن، ثم أخذ يذكر لهما معجزته من أخباره بالغيب ويدعوها إلى التوحيد، وأعرض عما سألوا إثارة للأهم وكراهة لإخبارهما بما يسوء أحدهما ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ ﴾ في منامكما، أو من أهلكما ﴿ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَّاءِيلِهِ ﴾ في اليقظة، أو بصفته ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ﴾ تأويله أو الطعام ﴿ ذَلِكَمَّا ﴾ التأويل ﴿ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾ بوحى، أو إلهام تمهيد لدعائهما إلى التوحيد وقواه بقوله: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ تأكيد.

[سورة يوسف الآيات ٣٨ - ٤٣]

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْصَحِي السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ  
 خَيْرٌ أَمِ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ءِإِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا  
 أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ءِإِنِ الْحُكْمُ ءِإِلَّا لِلَّهِ ءَأَمْرٌ ءَلَا  
 تَعْبُدُوا ءِإِلَّا ءِِيَّاهُ ءَ ذَلِكَ ءَلَدِينُ ءَلْقِيمٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا  
 يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْصَحِي السَّجْنَ ءَمَّا أَحَدُكُمْ ءِفَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا  
 ءَمَّا ءَلَا خَرْ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ءَقُضِيَ ءَلأَمْرُ ءَلَّذِي فِيهِ  
 تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ  
 رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ  
 ﴿٤١﴾ وَقَالَ ءَلْمَلِكُ ءِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ  
 عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ ءَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا ءَلْمَلَأُ ءَفْتُونِي فِي  
 رُءْيَايَ ءِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٢﴾

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي﴾ دينهم، وسكن الكوفيون الباء ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾  
 أظهر لهما إنه من بيت النبوة ليزيد وثوقهما به فيقبلا عليه ويقبلا منه ﴿مَا كَانَ﴾ ما  
 جاز ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (من) زائدة ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾



وَعَلَى النَّاسِ ﴿يَبْعَثْنَا لِهَدَايَتِهِمْ﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿فَضْلَهُ. عَنْ  
 الصَّادِق (ع): لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يَوْسُفَ فِي السَّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا،  
 فَكَانَ يَعْبُرُ لِأَهْلِ السَّجْنِ رُؤْيَاهُمْ وَإِنَّ فَتَيْنِ ادْخَلَا مَعَهُ السَّجْنَ يَوْمَ حَبَسَهُ لَمَّا بَاتَا  
 أَصْبَحَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي أَرَانِي... إلخ، ثُمَّ دَعَاهُمَا إِلَى التَّوْحِيدِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا صَاحِبَيِ  
 السَّجْنِ﴾ يَا سَاكِنِي ﴿أَ أَرْيَا أَبْ مُتَفَرِّقُونَ﴾ مُتَبَايِنُونَ مِنْ حَجَرٍ وَخَشَبٍ، لَا تَضُرُّ  
 وَلَا تَنْفَعُ خَيْرٌ لِمَنْ عِبَدَهَا ﴿أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾ الْمُتَوَحِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ ﴿الْقَهَّارُ﴾ الْقَادِرُ الَّذِي  
 لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ وَالْإِزَامِ الْحُجَّةُ ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ عَدَلَ عَنْ  
 خُطَابِ الْإِثْنَيْنِ، ثُمَّ خَاطَبَ بِخُطَابِ الْجَمْعِ، لِأَنَّهُ أَرَادَهُمَا وَمَنْ عَلَى دِينِهِمَا مِنْ أَهْلِ  
 مِصْرَ ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ﴾ أَشْيَاءَ ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ آلِهَةً ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾  
 بِعِبَادَتِهَا ﴿مَنْ سُلْطَانُ﴾ مِنْ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا الْإِلَهِيَّةِ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ﴾ فِي أَمْرِ  
 الْعِبَادَةِ ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ فَلَا تَجُوزُ لِغَيْرِهِ ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ  
 ذَلِكَ﴾ الَّذِي بَيْنَ لَكُمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ دُونَ غَيْرِهِ ﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ الْحَقُّ الْمُسْتَقِيمُ  
 الَّذِي لَا عَوْجَ فِيهِ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ صَحَّةَ مَا أَقُولُهُ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ  
 النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ ﴿يَا صَاحِبَيِ السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾ أَيُّ: السَّاقِي فِيرَدَ إِلَى عَمَلِهِ بَعْدَ  
 ثَلَاثِ ﴿فَيَسْقِي رَبُّهُ سَيِّدَهُ خَمْرًا﴾ كَعَادَتِهِ ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ أَيُّ: الْخَبَازُ فَيُخْرِجُ بَعْدَ  
 ثَلَاثِ ﴿فَيَصْلَبُ فَنَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ الْقَمِي: وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ذَلِكَ وَكَذَبَ وَبَعْدَ  
 التَّعْبِيرِ قَالَ: أَنِي لَمْ أَرِ ذَلِكَ، فَقَالَ يَوْسُفُ: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فَهُوَ حَالٌ  
 بِكَمَا لَا مُحَالَةَ، رَأَيْتُمَا أَمْ لَا، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَخْبِرُ عَنِ الْغَيْبِ بِالْوَحْيِ لَا كَمَا يَعْبُرُ  
 غَيْرُهُ عَلَى التَّأْوِيلِ ﴿وَقَالَ﴾ يَوْسُفُ ﴿لِلَّذِي ظَنَّ﴾ أَيُّ: عِلْمٌ بِطَرِيقِ الْوَحْيِ ﴿أَنَّهُ نَاجٍ  
 مِنْهُمَا أَذْكَرْتُي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ عِنْدَ سَيِّدِكَ بِأَنِّي مُحْبُوسٌ ظُلْمًا ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ﴾ أَيُّ:

أنسى يوسف ﴿ذَكَرَ رَبَّهُ﴾ في تلك الحال حتى استغاث بغيره، أو أنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكر يوسف عند الملك ﴿فَلَبِثَ فِي السُّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عن الصادق (ع): سبع سنين ولم يفرع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال: فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي﴾ أرى في منامي ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ﴾ أي: سبع بقرات أخر ﴿عِجَافٌ﴾ مهزليل ﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ﴾ أي: وأرى في منامي سبع سنبلات ﴿خُضْرٍ﴾ انعقد حبها ﴿وَأُخْرَى﴾ أي: وسبعاً أخر ﴿يَابِسَاتٍ﴾ قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها واستغنى عن بيان حالها ببيان حال البقرات. عن الصادق (ع) انه قرأ (وسبع سنابل) ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ والأشراف ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ عبروها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ان كنتم عالمين بتعبيرها، زیدت (اللام) لتقوية العمل.

[سورة يوسف الآيات ٤٤ - ٥٢]

قَالُوا أَضُغْتُ أَحْلَمٌ<sup>ط</sup> وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ  
الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾  
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ  
عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ  
فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي  
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ  
 أَتُتُونِي بِهِ <sup>ط</sup> فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ  
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ <sup>ع</sup> إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ قَالَ مَا  
 خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ <sup>ع</sup> قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا  
 عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ <sup>ع</sup> قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّسْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ  
 عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ  
 بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٢٢﴾

﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ ﴾ أي: هذه أضغاث ﴿ أَخْلَامِ ﴾ أباطيلها وأخلاطها، أو هذه  
 منامات كاذبة و وساوس شيطانية ﴿ وما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ ﴾ الكاذبة ﴿ بِعَالَمِينَ ﴾  
 وكان في ذلك سبب نجاة يوسف من السجن حيث تذكر الساقى حديث يوسف  
 كما قال: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا ﴾ من صاحبي السجن ﴿ وَاذْكُرْ ﴾ أصله (ادتكر)  
 افتعل من الذكر قلبت تاؤه دالاً وأدغم ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ بعد حين من الدهر وزمان طويل،  
 وعن علي (ع): أي: بعد وقت طويل ﴿ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ أي: إلى من عنده  
 علمه، وهنا حذف تقديره: فأرسل فأتى يوسف في السجن وقال له: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا  
 الصِّدِّيقُ ﴾ الكثير الصدق لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا

صاحبه ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُتُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ أي: في رؤيا ذلك ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ ﴾ أعود إلى الملك ومن عنده من العلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه ﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ فضلك فيخرجوك، أو رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبراً ومعلماً أما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات: فالسنون الجدبة، وأما السبع السمان والسنابل السبع الخضر: فالسنون السبع المخصبات، وأنتم تزرعون فيها فلذلك ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ ﴾ أي: فازرعوا ﴿ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ﴾ بسكون الهمزة وفتحها لغتان كل(نهر) و(نهر) ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ ﴾ من الزرع ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ لا تدوسوه لئلا يسرع إليه الفساد ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ في تلك وهي نصيحة خارجة عن التعبير ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ سبع سنين مجدبات تشتد على الناس ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ أي: تأكلون فيها ما قدمتم في السنين المخصبة وأضيف الأكل إلى السنين لأنه يقع فيها. وعن الصادق (ع): انه قرأ ما قربتم لهن ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخَصِّنُونَ ﴾ مما تحرزون لبذر الزراعة ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ هذه السنين الشداد ﴿ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ﴾ أي: يمطرون من الغيث وهو: المطر الذي يأتي وقت الحاجة، أو من الغوث أي: يغاثون من القحط ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ الثمار كالعنب والزيتون، أو ينجون والعصرة النجاة وفي قراءة أهل البيت (يعصرون) بالبناء للمفعول أي: يمطرون من أنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً، وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ لما أتاه رسوله بالتعبير ﴿ اثْنُونِي بِهِ ﴾ بالمعبر ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ ﴾ فقال له: أجب الملك ﴿ قَالَ ﴾ يوسف لرسول الملك: ﴿ اَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ﴾ أي: العزيز ﴿ فَسْتَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ أبي (ع): عن إجابة الملك حين تبين براءته مما قذف به، أي: سل الملك أن يتعرف حال هؤلاء النسوة ليعلم صحة براءتي، ولم يفرد امرأة العزيز بالذكر حسن عشرة منه ورعاية أدب. عن النبي (ص): لو كنت

بمنزلة يوسف حين أرسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السجن وتعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ أي: الله، أو سيدي ﴿بِكَيْدِهِمْ﴾ حين قلن له: أطع مولاتك ﴿عَلَيْمٌ﴾ فرجع وأخبر الملك فدعاهن ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾ شأنكن ﴿إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هل بدا منه خيانة؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيه له ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ من ذنب وخيانة فاعترفن ببراءته وأنه حبس ظلماً ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: ظهر وتبين من حص رأسه صلع، أو من حصحص البعير برك حتى يستبين آثار مباركه ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قوله: هي راودتني، فعاد الرسول وأخبر يوسف بمقامهن فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ الإستظهار للبراءة ﴿لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ﴾ حال من (الهاء)، أو الفاعل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ لا ينفذه، أو لا يهديهم بكيدهم.

[سورة يوسف الآيات ٥٣ - ٦٣]

وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ ۖ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۚ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۚ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَا جُرْأَلَاءَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٤﴾  
 وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾  
 وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ؕ أَلَا تَرَوْنَ  
 أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٦﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِـِٔى فَلَا كَيْلَ  
 لَّكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٥٧﴾ قَالُوا سَنُرَوِّدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٥٨﴾  
 وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلَبُوا  
 إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا  
 مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا خَانًا نَّكْتُلُ بِهِ لَهْرًا لَّحَافِظُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وما أبرئ نفسي﴾ عن الميل الطبيعي، وإنما استعصمت بلطف الله فقصدت  
 إظهار نعمته لا تزكية نفسي، وفتح الحرمان وابو عمرو الياء وياء (رحم ربي)  
 ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾ أي: جنسها ﴿لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ بميلها الطبيعي إلى الشهوات. وأبدل  
 قالون والبري الهمزة واوًا وادغماها ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ أي: من رحمه فعصمه، أو إلا  
 وقت رحمته ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم وقال الحكاية لقول زليخا  
 وهاء (لم أخنه) ليوسف ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما تبين له أمانته وبراءته من السوء وعلمه  
 ﴿أَتُنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ﴾ أجعله خالصاً ﴿لِنَفْسِي﴾ أرجع في تدبير مملكتي ﴿فَلَمَّا﴾  
 اتوا به ﴿كَلِمَةً﴾ وعرف أمانته بعفته وعقله بكلامه ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾

ذوقدرة وجاه ﴿أَمِينٌ﴾ مأمون على أمرنا. قيل: كان الملك يعرف سبعين لساناً، فلما كلمه بلسان أجابه فأعجب منه وسأله عن رؤياه ففسرها له وقال: أكثر الزرع في السبع المخصبة وأحرزه في سنبله فياتوك الناس ممتازين فقال: ومن لي ذلك ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿إِنِّي حَفِيزٌ﴾ لها، أو للحساب ﴿عَلِيمٌ﴾ بأمرها، أو بالألسن، وعن الرضا (ع): حفيظ: بما تحت يدي، عليم: بكل لسان. وانما طلب الولاية ليتوصل بها إلى إمضاء أحكام الله وبسط الحق و وضع الحقوق مواضعها. وعن النبي (ص): رحم الله أخي يوسف لولم يقل: اجعلني على خزائن الأرض لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة، وعن الصادق (ع): يجوز أن يزكي الرجل نفسه إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف: اجعلني... إلخ، وقول العبد الصالح: وأنا لكم ناصح أمين ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإِنعام الذي أنعمنا عليه ﴿مَكَّنَّا يَوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَّبِعُوا﴾ ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ وقرأ ابن كثير بالنون ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ في الدارين ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى أنفسهم وغيرهم ﴿وَلَا أَجْرَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الشرك والفواحش بخلوصه عن الشوائب ودوامه، ويدل على أن تصرف يوسف كان بإختياره من غير رجوع إلى الملك ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ ليمتاروا من مصر وذلك لأنه ما نزل بكنعان ما نزل بالناس من الجذب، فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ يوسف ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ عن الباقر (ع): لم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعزه، وقيل: لم يعرفوه لبعد العهد إذ مدة مفارقتهم له أربعون سنة، فكلّموه بالعبرية فقال لهم: من أنتم وما أمركم لعلكم عيون؟ قالوا: معاذ الله نحن بنو يعقوب نبي الله قال: وكم أنتم؟ قالوا: كنا اثني عشر فهلك أصغرنا بالبرية وكان أحبنا إليه فأحزنه وله شقيق احتبسه ليتسلى به عنه، فأنزلهم

وأكرمهم ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ أَوْقَر لِّكُلِّ رَجُلٍ بَعِيرًا ﴿قَالَ أَتَوْنِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَيْكُم﴾ يعني: بنيامين. القمي: أحسن لهم في الكيل وقال لهم من أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف، قال: فلکم أخ غیرکم؟ قالوا: لنا أخ من أینا لا من أمنا، قال: فإذا رجعتم إلي فاتوني به ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾ أتمه وفتح نافع الباء ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المضيفين، أو خير المنزلين للأمور منازلها ﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ﴾ مكيل ﴿لَّكُم عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ نهى، أو عطف على محل الجزاء ﴿قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾ سنطلبه منه بجهدنا ﴿وَأَنَا لَفَاعِلُونَ﴾ ذلك ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾ لغلمانہ، وقرأ حفص وحمزة والكسائي ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ ثمن ميرتهم وكانت ورقاً، أو نعلاً وأدماء ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾ أوعيتهم ردوها عليهم من حيث لا يعلمون تفضلاً، أو خوفاً أن لا يجد أبوه ما يعودون به ﴿لَعَلَّهُمْ يَغْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفتحوا متاعهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لإكرامنا لهم ولعدم استحلالهم إمساکها ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ بعد هذا إن لم نأته بأخيना ﴿فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلِ﴾ الطعام وقرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾ أن يصيبه سوء.

[سورة يوسف الآيات ٦٤ - ٦٩]

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَعَهُمْ وَجَدُوا



بِضَعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ<sup>ط</sup> قَالُوا يَتَّابَانَا مَا نَبْغِي<sup>ط</sup> هَذِهِ بِضَعَتُنَا رُدَّتْ  
إِلَيْنَا<sup>ط</sup> وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ<sup>ط</sup> ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ  
﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي  
بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ<sup>ط</sup> فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ  
وَكَيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ  
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ<sup>ط</sup> إِنْ أَحْكَمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ  
تَوَكَّلْتُ<sup>ط</sup> وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ  
أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي  
نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ  
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ  
قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ ﴾ يوسف ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقد  
ضمتهم لي حفظه وفعلتم به ما فعلتم ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ تمييز، أو حال. وقرأ حفص  
وحمزة والكسائي (حفظاً) تمييز ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يرحمني بحفظه. روي: ان  
الله سبحانه قال: فبعزتي لأردنهما عليك بعد ما توكلت علي ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ

وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴿٦٤﴾ أَيَّ شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ إِحْسَانِ الْمَلِكِ  
 زيادة على هذا؟ أولا نطلب وراء هذا إكراماً، أو لا نكذب فيما أخبرناك به من  
 إحسانه ﴿٦٥﴾ هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴿٦٦﴾ إِسْتَنَافٍ بَيْنَ (مَا نَبْغِي) ﴿٦٧﴾ وَنَمِيرُ ﴿٦٨﴾ أَهْلُنَا نَحْمِلُ لَهُمْ  
 الميرة أي: الطعام ﴿٦٩﴾ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلٌ ﴿٧٠﴾ وَقَرُ ﴿٧١﴾ بَعِيرٌ ﴿٧٢﴾ لِأَجَلِهِ ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ كَيْلٌ  
 يَسِيرٌ ﴿٧٤﴾ أي: كيل البعير سهل على الملك لا يصعب عليه، أو ما جئنا به قليل لا يكفينا  
 فنحتاج إلى الرجوع لنضاعفه ونزداد وقرأ لأخي. وهذا كله احتجاج على أن الصواب  
 في إرساله معهم، فلما رأى يعقوب رد البضاعة وإكرام الملك عزم على إرساله  
 ﴿٧٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ﴿٧٦﴾ تَعْطُونِي عَهْدًا ﴿٧٧﴾ لَأَتَّيِّنَ بِهِ ﴿٧٨﴾  
 جواب القسم ﴿٧٩﴾ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ ﴿٨٠﴾ إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا، أو تغلبوا حتى لا تطبقوا ذلك  
 ﴿٨١﴾ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴿٨٢﴾ عَاهَدَهُمْ ﴿٨٣﴾ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٨٤﴾ شاهد وحافظ،  
 فأجابهم إلى إرساله معهم ﴿٨٥﴾ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ ﴿٨٦﴾ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا  
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴿٨٧﴾ خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي جَمَالٍ وَهَيْئَةٍ، معروفين  
 بالأخوة، وعن النبي (ص): ان العين حق والتأثير للنفس بإذن الله ﴿٨٨﴾ وَمَا أَغْنِي ﴿٨٩﴾ أَدْفَعُ  
 ﴿٩٠﴾ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٩١﴾ مِنْ قَضَائِهِ فَيَكُمُ شَيْئاً مِنَ الْغَنَاءِ، أو القضاء بما قلته لكم  
 ﴿٩٢﴾ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ﴿٩٣﴾ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ﴿٩٤﴾ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴿٩٥﴾ بِهِ وَثِقْتُ ﴿٩٦﴾ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٩٧﴾ وبه فليثق الواقفون ﴿٩٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِصْرَ ﴿٩٩﴾ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ ﴿١٠٠﴾ أَي:  
 من أبواب متفرقة ﴿١٠١﴾ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ ﴿١٠٢﴾ دَخُولُهُمْ ﴿١٠٣﴾ مِنَ اللَّهِ ﴿١٠٤﴾ مِنْ قَضَائِهِ ﴿١٠٥﴾ مِنْ شَيْءٍ ﴿١٠٦﴾  
 تصديق ليعقوب ﴿١٠٧﴾ إِلَّا ﴿١٠٨﴾ لَكِنْ ﴿١٠٩﴾ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴿١١٠﴾ أَي: مَا قَالَهُ لَبْنِهِ  
 شفقة في نفس يعقوب أبداها لهم ﴿١١١﴾ وَإِنَّهُ لَدُوْعٌ لِمَنْ ﴿١١٢﴾ فَعْمَلُهُ وَقَوْلُهُ عَنْ عِلْمٍ ﴿١١٣﴾ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴿١١٤﴾  
 من أجل تعليمنا إياه ﴿١١٥﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴿١١٦﴾ هُمُ الْمُشْرِكُونَ ﴿١١٧﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٨﴾ مَا أَلْهِمَ اللَّهُ  
 أوليائه، أولا يعلمون سرّ القدر وإنه لا يغني عنه الحذر، أو مرتبة يعقوب في العلم

﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى ﴾ ضم ﴿ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ بنيامين ﴿ قَالَ ﴾ له ﴿ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ ﴾ أي: مكان أخيك الهالك تطيباً لنفسه، أو أطلعه على حقيقة حاله ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ لا تحزن ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ بما سلف من إخوتك في حقنا عن الصادق (ع): ما ملخصه: كان يوسف هياً لهم طعاماً، فلما دخلوا عليه قال: ليجلس كل بني أم على مائدة، فجلسوا وبقي بنيامين قائماً، فقال له يوسف: مالك؟ قال: ليس فيهم ابن أم، فقال يوسف: اما كان ابن أم؟ قال: بلى، قال فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء ان الذئب أكله، قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له إسماً من إسمه، فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده، قال: ان لي أباً صالحاً، قال: تزوج لعل الله يخرج منه ذرية تثقل الأرض بالتسييح، فقال له: تعال فاجلس معي على مائدتي، فقال إخوته: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه على مائدته، وفي رواية: أنهم تركوا الأكل وقالوا: نريد أمراً ويأبى الله إلا ان يرفع ولد ياميل علينا، وروي: لما خرجوا قال له: انا أخوك يوسف فلا تبشس وأحب أن تكون عندي، قال: لا يدعوني إخوتي فان أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردوني إليه، قال: أنا احتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم.

[سورة يوسف الآيات ٧٠ - ٧٨]

فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ  
أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ  
﴿٧١﴾ قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ

زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا  
 كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جزاؤُهُ إن كنتم كاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا  
 جزاؤُهُ من وجدَ في رَحْلِهِ فهو جزاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ  
 ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ  
 كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ  
 يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾  
 قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ  
 وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ  
 ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَتَّيِّبُهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ  
 إِنَّا نَنْزِلُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾ هي مشربة من ذهب، أو فضة جعلت  
 صاعاً للكيل. ونسب الجعل إليه لأنه الأمر به ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ في متاعه ﴿ثُمَّ أَدْنَى  
 مُؤَدِّنَ﴾ نادى مناد مُسَمِعاً مُعَلِّماً ﴿أَيْتَهَا الْعِيرُ﴾ أي: القافلة و(العير) في الأصل: اسم  
 الإبل التي عليها الأحمال. والقمي: معناه: يا أهل العير ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَسَارِقُونَ﴾ قيل: قاله  
 بعض قوم يوسف بغير أمره ولم يعلم الحال من جعل الصاع في رحالهم، أو أريد

انهم سرقوا يوسف من أبيه، أو على الاستفهام. وعن الصادق (ع): ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عنى سرقتم يوسف من أبيه، وعنه (ع): أراد الإصلاح، وعنه (ع): الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، وفي النبوي لا كذب على مصلح، ثم تلا الآية ثم قال: واللّه ما سرقوا وما كذب ﴿قَالُوا﴾ أي: أصحاب العير ﴿وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ﴾ على أصحاب يوسف ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ أي شيء ضلّ لكم؟ ﴿قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ أي: صاعه المعبر عنه سابقاً بالسقاية). وعن الباقر (ع): صواع الملك: الطاس الذي يشرب منه، وعن الصادق (ع): كان قدحاً من ذهب ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ﴾ قال المنادي: مَنْ جَاءَ بِالصَّاعِ فَلَهُ ﴿حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام جعلاً له ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: كفيل ضامن ﴿قَالُوا تَاللّهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ قط. استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما ظهر عندهم من حسن سيرتهم ومعاملتهم مرّة بعد أخرى سيما بعد ردّهم البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة أن يكون ذلك بغير إذن يوسف على أنهم حين دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا أفواه دوابهم كيلاً تأكل الحرث والزرع ﴿قَالُوا﴾ أي: الذين نادوهم ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾ الضمير للسرقة، أو السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في إدعائكم البراءة منه ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ والخبر ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ أي: جزاء سرقة استرقاق من وجد في رحله وهو شرع آل يعقوب، وقوله: (فهو جزاؤه) مؤكد أي: فالسارق جزاء السرقة، أو خبر والجملة خبر جزاؤه والظاهر ينوب العائد والتقدير: جزاؤه من وجد في رحله فهو هو ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة فردوا إلى يوسف للتفتيش ﴿فَبَدَأَ﴾ يوسف في التفتيش ﴿بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ دفعاً للتهمة ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي: السقاية، أو الصاع فانه يذكر ويؤنث ﴿مِنْ وِعَاءِ

أَخِيهِ كَذَلِكَ ﴿٥٣﴾ الْكَيْدَ ﴿٥٤﴾ كَذَبْنَا يُوسُفَ ﴿٥٥﴾ عَلَّمْنَاهُ الْكَيْدَ أَي: الإحتيال في أخذ أخيه ﴿٥٦﴾ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴿٥٧﴾ فِي حُكْمِ مَلِكٍ مِصْرَ، لِأَن حُكْمَهُ الضَّرْبَ وَتَغْرِيمَ ضَعْفٍ مَا سَرَقَ لَا الْإِسْتِرْقَاقَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٥٩﴾ لَكِنْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ أَخْذَهُ بِدِينِ أَبِيهِ أَي: لَمْ يَتِمَّ كُنْ مِنْ أَخْذِهِ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ بِأَلْهَامِهِ أَنْ سَأَلَ إِخْوَتَهُ مَا جَزَاؤُهُ وَجَوَابُهُمْ بِشَرْعِهِمْ ﴿٦٠﴾ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴿٦١﴾ بِالْعِلْمِ كَمَا رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ وَنَوْتَهُ الْكُوفِيُونَ ﴿٦٢﴾ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى اللَّهِ. وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى عَالَمُ بَدَائِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَا عِلْمٍ لَكَانَ فَوْقَهُ عَلِيمٌ وَهُوَ بَاطِلٌ ﴿٦٤﴾ قَالُوا ﴿٦٥﴾ لِيُوسُفَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ يَسْرِقَ ﴿٦٧﴾ بَنِيَامِينَ ﴿٦٨﴾ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ ﴿٦٩﴾ مِنْ أُمِّهِ ﴿٧٠﴾ مِنْ قَبْلُ ﴿٧١﴾ فَلَيْسَتْ سَرَقَتُهُ بِبَدْعٍ. عَنْ الرِّضَا (ع): كَانَتْ لِإِسْحَاقَ النَّبِيِّ مَنَاطِقَةٌ <sup>(١)</sup> يَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَكْبَارُ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَمَّةِ يُوسُفَ، فَكَانَ يُوسُفَ عِنْدَهَا وَكَانَتْ تَحِبُّهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا أَبُوهَ: أَنْ ابْعَثْنِي إِلَيْهَا وَأَرْدَهُ إِلَيْكَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ: أَنْ دَعَاهُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ أَشْمُهُ ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَيْكَ غَدَوَةً، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ أَخَذَتْ الْمَنَاطِقَةَ فَرَبَطَتْهَا فِي حَقْوِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَلْبَسَتْهُ قَمِيصًا وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: سَرَقْتَ الْمَنَاطِقَةَ، فَوُجِدَتْ عَلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا سَرَقَ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ دَفَعَ بِهِ إِلَى صَاحِبِ السَّرْقَةِ فَأَخَذَتْهُ، فَكَانَ عِنْدَهَا. وَفِي رَوَايَةٍ: فَقَالَ لَهَا يَعْقُوبُ: فَانْهَ عِبْدَكَ عَلَى أَنْ لَا تَتَّبِعِيهِ وَلَا تَهْبِيهِ، قَالَتْ: فَأَنَا أَقْبَلُهُ عَلَى أَنْ لَا تَأْخُذَهُ مِنِّي وَأَعْتَقَهُ السَّاعَةَ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَعْتَقْتُهُ ﴿٧٢﴾ فَاسْرُهَا ﴿٧٣﴾ أَي: كَتَمَ الْإِجَابَةَ، أَوِ الْمَقَالَةَ، أَوْ نَسَبَ السَّرْقَةِ إِلَيْهِ ﴿٧٤﴾ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا ﴿٧٥﴾ لَمْ يَظْهَرْهَا ﴿٧٦﴾ لَهُمْ ﴿٧٧﴾ فِي الْحَالِ وَقِيلَ: أَنَّهَا كُنَايَةٌ عَلَى شَرِيطَةِ التَّفْسِيرِ وَيُفَسِّرُهَا: ﴿٧٨﴾ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ﴿٧٩﴾ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنْهُ أَي: فَاسْرَ يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ قَوْلُهُ: ( أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ) وَلَا يَخْلُومُن

(١) المنطقه - بكسر الميم - ما يشد به الوسط . أشبه شئ بالحزام.

(٢) الحقو- بفتح الحاء وسكون القاف - أسفل الظهر من الإنسان.

بعد ﴿وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ عالم بما تقولون فيه ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ في السن، أو في القدر لا يحبس ابن مثله سيما وهو ثكلان على أخيه ويبتلي به عنه ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ أي: بدلاً عنه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إلى الناس، أو إلينا في الكيل ورد البضاعة والضيافة.

[سورة يوسف الآيات ٧٩ - ٨٦]

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَنَا عِنْدَهُ إِنْأ إِذَا لَظَلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي لِي أَوْ تَحْكَمَ اللَّهُ لِي ط وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّابَانَا إِنْ أَبْنَاكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَأَلَ الْقَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ط وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ط عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَّاسَفُ عَلَى يُونُسَ وَأَبْيَضْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ

كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ  
تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ  
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذ الله ﴾ نعوذ بالله معاذاً ﴿ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا  
عنده ﴾ وأخذ البريء بجرم السقيم ظلم، ولم يقل: (من سرق) تحرزاً عن الكذب  
﴿ إنا إذا لظالمون ﴾ ان أخذنا بريئاً بمجرم ﴿ فلما استيأسوا منه ﴾ يأسوا من يوسف أن  
يجيبهم ﴿ خلصوا نجياً ﴾ أي: انفردوا عن الناس يتناجون في أمرهم أي: اعتزلوا الناس  
متناجين وهذا من ألفاظ القرآن التي هي في الغاية القصوى من الفصاحة والإيجاز  
في اللفظ ﴿ قال كبيرهم ﴾ في السن وهو: روبيل، أو في العلم وهو: شمعون، أو في  
العقل وهو: يهودا. وعن الصادق (ع): قال لهم يهودا وكان هو أكبرهم، والقمي:  
قال لهم لاوي: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ هَذَا مَا  
فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾ أي: قصرتم في أمره وكنتم عاهدتم أباكم أن تردوه إليه سالماً  
فنفقستم العهد. و(ما) زائدة، أو مصدرية عطف على مفعول (تعلموا) ﴿ فلن أبرح  
الأرض ﴾ أي: لا أفارق أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ في البراح والرجوع إليه،  
وفتح نافع وأبو عمرو ياء (لي) والحرميان وأبو عمرو ياء (أبي) ﴿ أويخكم الله لي ﴾  
بخروجي، أو خلاص أخي، أو محادثهم لأجله، أو بالموت، أو بما يكون لي عذر  
عند أبي ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدل من حكم. روي أن يهودا تخلف فدخل على  
يوسف يكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا، وكان على كتفه  
شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب،



وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها، فأخذ يوسف الرمانة من يد الصبي، ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها، ف وقعت يده على يهودا فذهب غضبه، فارتاب يهودا، ثم فعل ذلك ثانياً، فقال يهودا: إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب ﴿ اَرْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴾ في الظاهر ﴿ وما شهدتنا ﴾ عليه ﴿ إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا ﴾ بما شاهدنا من إخراج الصاع من رحله ﴿ وما كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ أي: لم نعلم حين أعطيناك الموثق انه سيسرق، أو لم نعلم باطن الأمر انه سرق، أودس الصاع في رحله ﴿ وسئل القرية ﴾ أي: أهلها ﴿ التي كُنَّا فِيهَا ﴾ فان الأمر شائع فيما بينهم ﴿ والعير ﴾ وسل أهل القافلة ﴿ التي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ أو هو على الظاهر، لأنه نبي يجوز ان تكلمه القرية والعير ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ فيما أخبرناك به، تأكيد في محل القسم ﴿ قال ﴾ يعقوب بعد أن رجعوا وقالوا ذلك: ﴿ بَلْ سَوَّيْتُ ﴾ زَيْنْتَ ﴿ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ فصنعتموه ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ بتقدير مبتدأ، أي: فأمرى، أو خبر أي: أجمل ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً ﴾ بيوسف وأخويه ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴾ بحالنا ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه بنا ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ليهجم حزنه<sup>(١)</sup> ﴿ وقال يا أسفى ﴾ يا حزناً احضر فهذا وقتك، والألف بدل من ياء الاضافة ﴿ عَلَىٰ يَوْسُفَ ﴾ تأسف عليه - دون أخويه - لأن مصيبته أصل كل مصيبة، أولتحقق حياتهما دون حياته. وسئل الصادق (ع): ما بلغ من حزن يعقوب على حزن يوسف<sup>(٢)</sup> قال: حزن سبعين ثكلى بأولادها ﴿ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾ الموجب لكثرة البكاء الماحق سوادهما، قيل: عمى: وقيل: ضعف بصره ﴿ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مكظوم أي:

(١) كذا في الخطبة، ولعله: (ليهجم حزنه).

(٢) كذا والظاهر ان (حزن) الثانية زائدة.

مملو حزناً وغيظاً ممسك له لا يئته، أو كاظم أي: متجرع له ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا﴾ لا تفتوا ولا تنفك ﴿تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً﴾ مشرفاً على الموت، أو ذائباً من الغم، أو دنفاً<sup>(١)</sup> فاسد العقل وهو مصدر يصلح للواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ الموتى ﴿قَالَ﴾ يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ وهو: الهم الذي لا يُصبر عليه حتى يَبْث ﴿حُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إليكم. وفتح نافع وابن عامر وابو عمرو والياء ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من رحمته وقدرته، أو من إلهامه ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وصدق رؤياه. عن الصادق (ع): أن يعقوب لما ذهب بنيامين نادى: يا رب أما ترحمني أذهبت عيني وأذهبت إبنِي، فأوحى الله إليه: لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وأكلت وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

[سورة يوسف الآيات ٨٧ - ٩٥]

يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ<sup>ط</sup> إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتْلُو الْغَزِيرُ مَسْنَاً وَأَهْلَنَّا الْضُرَّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزْجَنَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا<sup>ط</sup> إِنَّ اللَّهَ تَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَعَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا<sup>ط</sup> إِنَّهُ

(١) اللنف - هنا - المريض المصاب ببعض القلق والإضطراب.

مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا  
تَاللَّهِ لَقَدْ عَازَّكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ  
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٢﴾ أَذْهَبُوا  
بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ لِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ  
يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٦٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٦٥﴾  
﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ استخبروا عن حالهما واطلبوا  
خبرهما ﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﴾ لا تقنطوا من رحمته وفرجه ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ  
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِهِ، فخرجوا إلى مصر  
﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ على يوسف ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ۖ شِدَّةُ الْجُوعِ  
وَالْحَاجَةُ وَالسِّنِينَ الشَّدَادُ ﴾ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ۖ مدفوعة، يدفعها كل تاجر لردائها،  
أو قتلها، وكانت دراهم زيوفاً، أو صوفاً، أو سمناً، أو غير ذلك. وعن الرضا (ع): كانت  
المقل<sup>(١)</sup> وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة ﴿ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ ﴾ كما هي عادتك  
في السنين الماضية، ولا تنظر إلى قلة بضاعتنا وردائها ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾ بالمسامحة  
والإغماض عن الردي، أو برد أخينا بنيامين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ لا يضيع  
أجرهم. فرق لهم ثم باح بمكتومه ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ ﴾ من أخذه من

(١) هو ثمر شجرة يقال لها: (شجرة اللوم).

أبيه وإلقائه في البئر واجتماعكم على قتله وبيعه بثمن بخس وما فعلتم ﴿وَأَخِي﴾ من إفراده عن شقيقه وإذلاله ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ حين كنتم جاهلين جاهلية الصبا ولم ينسبهم إلى الجهل في الحال لأنهم كانوا تائبين نادمين. وكان هذا تلقيناً لهم بالعدر وحثاً على التوبة، وهو غاية الكرم والصفح ﴿قَالُوا﴾ لما عرفوه بشمائله حين يتكلم، أو بشأياه حين تبسم، أو بعلامة في قرنه رفع عنها التاج فراوها ﴿أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ إستفهام تقرير. وقراءة ابن كثير على الخبر ﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾ أظهر الاسم ولم يقل: انا هو. تعظيماً لما وقع به من ظلم أخوته، فكأنه قال: أنا المظلوم، المستحل منه المحرم، المراد قتله ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ المظلوم كظلمي ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالسلامة والكرامة والاجتماع بعد طول الفرقة ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾ الله، وعن قبل: اثبات الياء على موصولة (من) ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البلاء، أو عن المعاصي، وسكن في قراءة قبل تخفيفاً، أو مشاكلة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وضع موضع الضمير تنبيهاً على أن المحسن من جمع بين الاتقاء والصبر ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ﴾ فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بحسن الخلق والخلق ﴿وَإِنْ﴾ مخففة ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ آثمين بصنعنا بك. وعن الباقر (ع) قالوا: فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لا تعير ولا توبخ ولا تقريع عليكم ﴿الْيَوْمَ﴾ الذي هو مظنته فغيره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ دعاء لهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فينعم بالمغفرة وغيرها، قيل: من كرم يوسف انهم لما عرفوه بعثوا إليه: إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشياً ونحن نستحييك لذنبنا، فقال: كان أهل مصر يروني ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ، ولقد شرفت بكم وعظمت عندهم إذ علموا إنكم إخوتي واني من حفدة إبراهيم ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو المتوارث الذي كان في تعويذه ﴿فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ﴾ يعد ﴿بَصِيرًا﴾ وهذا معجز له (ع).

قيل: أن جبرئيل أمره أن أرسل إليه قميصك فإن فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم ولا مبتلى إلا عوفي ﴿وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ﴾ بنسائكم وذرائيكم ومواليكم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ قيل: أن يوسف قال: إنما يذهب بقميصي من ذهب به أولاً، فقال يهودا: أنا ذهبت به وهو ملطخ بالدم وأخبرته أنه أكله الذئب، قال: فاذهب بهذا أيضاً وأخبره أنه حي وأفرحه كما أحزنته، فحمل القميص وخرج حافياً حاسراً حتى أتاه، وكان معه سبعة أرغفة، وكانت مسافة ما بينهما ثمانين فرسخاً فلم يستوف الأرغفة في الطريق ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت القافلة من مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن عنده ﴿إِنِّي لأجدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ قيل: إن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه المبشر بالقميص، فأذن لها فأتته بها، ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ﴿لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾ تنسبوني إلى الفند وهو: ضعف الرأي، أو الكذب. وجواب (لولا) محذوف أي: لصدقتُموني ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ عن الصواب في حب يوسف وتوقعك قدومه، وعندهم أنه قد مات.

[سورة يوسف الآيات ٩٦-١٠٢]

فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَتَّابَانَا ۖ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ

أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٦﴾ وَرَفَعَ أَبُو يَهُدَا عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
 لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي  
 حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرُغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا  
 يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٩٧﴾ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي  
 مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٩٨﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
 نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٩٩﴾

﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ عن الصادق (ع): هو يهودا ابنه ﴿ أَلْقَاهُ ﴾ ألقى البشير، أو  
 يعقوب القميص ﴿ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ ﴾ عاد ﴿ بَصِيرًا ﴾ بعد العمى، وقويًا بعد الضعف،  
 وشابًا بعد الهرم، وفرحًا بعد الحزن، فقال للبشير: من أثبك هوّن الله عليك سكرات  
 الموت ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب لهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من حياة  
 يوسف وكشف الشدة ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ فيما فعلنا ﴿ قَالَ  
 سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ روي: أخرهم إلى السحر وقال: يا رب  
 إن ذنبي فيما بيني وبينهم، فأوحى الله إليه إنني قد غفرت لهم. وروي: إلى ليلة  
 الجمعة ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ﴾ قيل استقبله يوسف والملك بأهل مصر ودخلوا  
 في مكان خارج مصر ﴿ أَوَى إِلَيْهِ أَبُو يَهُدَا ﴾ عن الرضا (ع): عني بها أمه راجيل، وقيل:

أباه وخالته تزوجها أبوه بعد أمه فسميت (أماً) للوجهين ﴿وقال اذخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾ من كل مكروه وتعلقت المشية بالدخول المكيف بالأمن ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ على سرير ملكه إعظاماً لهم ﴿وخرّوا﴾ أي: أبواه وأخوته ﴿له﴾ لأجل لقائه ﴿سجّداً﴾ لله شكراً وقبل الهاء لله ومعناه كالسابق، وقيل: كانت تحيتهم يومئذ سجود إنحاء ﴿وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي﴾ التي رأيتها ﴿من قبل﴾ في أيام الصبا ﴿قد جعلها ربي حقاً﴾ صدقاً في اليقظة. سئل الكاظم (ع): في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟ قال: في أحد عشر ابناً له، فقليل له: أسباط؟ فقال: نعم. وعن الباقر (ع): لما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله. وعن الهادي (ع): أما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وإنما كان طاعة لله وتحية ليوسف. وعن الصادق (ع): انه قرأ وخرّوا لله ساجدين ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن﴾ ولم يذكر إخراجه من الجب لثلا يصير تريباً على إخوته ولأن نعمه عليه في إخراج السجن أكثر ومدة لبثه أطول ﴿وجاء بكم من البدو﴾ البادية كانوا يسكنونها يرعون مواشيهم ﴿من بعد أن نزع الشيطان﴾ أفسد بالحسد ﴿بيني وبين إخوتي﴾ إن ربي لطيف لما يشاء ﴿في تديره فسهل كل عسير﴾ إنه هو العليم ﴿بالمصالح﴾ الحكيم ﴿في التدير. عن الهادي (ع): قال يعقوب لابنه: أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي، قال: يا أبت اعفني من ذلك، قال: فأخبرني ببعضه، قال: إنهم لما أدنوني من الجب قالوا: انزع القميص فقلت لهم: يا أخوتي اتقوا الله ولا تجردوني، فسلّوا عليّ السكين وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنك، فنزعت القميص وألقوني في الجب عرياناً، فشقق يعقوب شهقة واغمي عليه، فلما أفاق قال: يا بني حدثني، قال له: يا أبت أسألك ياله ابراهيم وإسحاق ويعقوب إلا

أعفيتني، فأعفاه. وروي: قال: لا تسألني عن صنع إخوتي واسأل عن صنع الله بي ﴿رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾ بعضه ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِنْ﴾ أي: بعض ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الرؤيا، أو الكتب ﴿فَاطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة المنادى، أو منادى أي: خالقهما ﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾ متولي أمري ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي﴾ أمتي ﴿مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ في ثوابهم ودرجتهم. عن الصادق (ع): دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث فيه ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين ﴿ذَلِكَ﴾ المقصوص من نبأ يوسف ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عنك يا محمد (ص) ﴿تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ عند إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ عزموا على أن يكيدوه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به. أي: لم تحضرهم فتعلم نبأهم وإنما علمته من جهة الوحي.

[سورة يوسف الآيات ١٠٣ - ١١١]

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١١٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي <sup>ط</sup> وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا



مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ  
 مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۖ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
 عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۖ أَفَلَا  
 تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا  
 جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ  
 ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۚ مَا كَانَ حَدِيثًا  
 يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾

﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت ﴾ على إيمانهم واجتهدت في دعائهم إليه  
 ﴿ بمؤمنين وما تسئلهم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة، أو القرآن ﴿ من أجر ﴾ من جعل،  
 فيثقل عليهم ويصدّهم عن القبول ﴿ إن هو ﴾ ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ وعظة وعبرة  
 ﴿ للعالمين ﴾ عامة ﴿ وكأين ﴾ أصله (أي) زيدت الكاف أي: مثل أي عدد شئت أي:  
 وكم ﴿ من آية ﴾ حجة ودلالة ﴿ في السماوات والأرض ﴾ دالة على توحيد الله  
 وقدرته ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ ويشاهدونها ﴿ وهم عنها مغرضون ﴾ لا يفكرون فيها ﴿ وما  
 يؤمن أكثرهم بالله ﴾ في إعترافهم بإلهيته وربوبيته ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ بعبادة غيره،  
 أو بجدد القرآن ونبوة محمد (ص)، أو بطاعة الشيطان في المعاصي، أو بنحو قولهم:

لولا فلان لهلكت. وعن الباقر (ع): شرك طاعة وليس بشرك عبادة. وعن الصادق (ع): يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك. وعنه (ع): هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها. وعنه (ع): هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولو لا فلان لأصبت كذا، ولولا فلان لضاع عيالي. وعن الباقر (ع): من ذلك قول الرجل: لا وحياتك. وعنهما (ع): شرك النعم. وعن الرضا (ع): شرك لا يبلغ به الكفر.

﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ ﴾ عقوبة تغشاهم ﴿ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ﴾ القيامة ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ يأتيناها بعلامة متقدمة ﴿ قُلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِعْدَادِ لِلْمَعَادِ ﴾ سَبِيلِي ﴿ سَتِي. وَفَتَحْ نَافِعَ الْيَأْسِ ﴾ أَذْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴿ إِلَى دِينِهِ، تَفْسِيرٌ لِلسَّبِيلِ ﴾ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴿ كَاتِنًا عَلَى حِجَةِ بَيْنَةٍ ﴾ أَنَا ﴿ تَأْكِيدٌ لِلْمُسْتَكْنِ فِي (ادْعُوا) أَوْ مَبْتَدَأٌ خَبَرُهُ (عَلَى بَصِيرَةٍ) ﴾ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴿ تَزْيِيدًا لَهُ عَمَّا أَشْرَكُوا ﴾ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ بِهِ شَيْئًا ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴿ نَفَى بِهِ إِرْسَالَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالنِّسَاءِ ﴾ يُوْحَى إِلَيْهِمْ ﴿ وَقَرَأْ حَفْصَ بَالْنُونِ ﴾ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴿ الْأَمْصَارِ، لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُ وَأَعْقَلُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ ﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿ مِنَ الْمَكْذِبِينَ بِالرُّسُلِ وَالْآيَاتِ فَيَعْتَبِرُوا بِهِمْ ﴾ وَلَكَدَارُ ﴿ الْحَيَاةِ ﴾ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿ اللَّهُ ﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ يَتَفَكَّرُونَ بِعَقُولِهِمْ فَيَعْلَمُوا ذَلِكَ. وَقَرَأْ نَافِعَ وَعَاصِمَ وَابْنَ عَامَرَ بِالنَّاءِ ﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ﴿ غَايَةً لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ﴾ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا) أَي: أَمَهَلْنَا مَكْذِبِيهِمْ كَمَا أَمَهَلْنَا مَكْذِيكَ حَتَّى يَأْسَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِهِمْ ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ بِالتَّشْدِيدِ أَي: كَذَبَهُمْ قَوْمُهُمْ تَكْذِيبًا لَا إِيْمَانَ بَعْدَهُ وَخَفَفَهُ الْكُوفِيُّونَ وَهُوَ قِرَاءَةُ أَثْمَةِ الْهُدَى أَي: أَيْقَنَ الرُّسُلُ أَنَّ قَوْمَهُمْ أَخْلَفُوهُمْ وَعَدَهُمْ بِالْإِيْمَانِ، أَوْ ظَنَّ الْأُمَمُ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَبُوهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ مِنْ النِّصْرِ عَلَيْهِمْ، أَوْ ظَنُّوا أَنَّ الرُّسُلَ أَخْلَفُوا مَا وَعَدُوهُ مِنَ النِّصْرِ ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ ﴾

بنونين مضارعاً وقرأ ابن عامر وعاصم بواحدة ماضياً بصيغة المجهول ﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: الرسل، أو يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ عظة للذي العقول ﴿مَا كَانَ﴾ القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ تقدمه من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾ بيان ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ بياناً ونعمة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خصوا بالذكر لأنهم المستفعون به.

تمت - ولله الحمد - سورة يوسف وتفسيرها.

### سورة الرعد

خمس أو سبع وأربعون آية، مكية، أو مدنية.

[ الآيات ١ - ٥ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْءُ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ

الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ  
 أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ  
 بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لِفَىٰ خَلْقِ  
 جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ  
 وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾

عن الصادق (ع): من أكثر قراءتها لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً، وإذا  
 كان مؤمناً دخل الجنة بغير حساب ويُشَفَّعُ في جميع من يعرفه من أهل بيته  
 وإخوانه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عن الصادق (ع): معناه: أنا الله المحيي  
 المميت الرازق، وروى: معناه: أنا الله أعلم وأرى ﴿تِلْكَ﴾ الآيات، أو السورة،  
 أو الأخبار التي قصصنا عليك ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ القرآن، أو السورة أو التوراة  
 والإنجيل ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن عطف على (الكتاب) عطف  
 صفة على أخرى، أو عام على خاص، أو مبتدأ خبره: ﴿الْحَقُّ﴾ وهو- على الأول- خبر  
 محذوف ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بحقيقته وتركهم تدبره ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ  
 ﴿الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ﴾ خبره، أو صفته والخبر: (يدبر الأمر) ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ سوارى.

جمع (عمود) أو (عماد) ﴿تَرَوْنَهَا﴾ إستئناف. أي: وأنتم ترون السموات كذلك، أو صفة للعمل ويصدق بأن لا عمد أصلاً. وعن الرضا (ع): فشمَّ عمد لكن لا ترونها ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالتدبير وقد مر في الأعراف ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ ذلَّهما لمنافع خلقه ﴿كُلٌّ﴾ منهما ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى وقت مضروب هو يوم القيامة، أو إلى إنقطاع الدَّور في الدَّرجات والمنازل ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ﴾ أمر ملكوته على مقتضى حكمته ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ ينزلها متميِّزاً بعضها عن بعض ليكون أمكن للإعتبار، أو يبين دلائل وحدانيته ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لكي تتأملوا فتعلموا أن من قدر على هذه الأمور قادر على البعث والنشور. ويدل على وجوب النظر وبطلان التقليد ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ بسطها طولاً وعرضاً لمنافع خلقه ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبلاً ثوابت لتمسك الأرض ﴿وَأَنْهَاراً﴾ قرنت بالجبال لأنها أسباب تفجيرها ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أنواعها ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين ﴿اِثْنَيْنِ﴾ تأكيد كالحلو والحامض، والرطب واليابس ونحوها حتى في النباتات وإن خفي كفحول النخل وإنائها ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يلبسه بظلمته. وترك العكس للعلم به. وشدَّده أبوبكر وحمزة والكسائي، ومرَّ في الأعراف ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ بقاع متلاصقات مختلفات منها طيبة وسبخة وسهلة وحزنة وصالحة للزراع لا للشجر وبالعكس، واختلافها مع اشتراكها في الأرضية وعوارضها إنما يكون بتخصيص قادر مختار عليم حكيم ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ﴾ ورفع ابن كثير وابوعمر وحفص عطفاً على (جنان) وكذا: ﴿وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ﴾ جمع (صنو) وهي: نخلات أصلها واحد ﴿وغيرُ صِنْوَانٍ﴾ متفرقة الأصول، وقيل: الصنو المثل، وفي

الخبر: عمّ الرجل صنوأييه ﴿يُسْقَى﴾ وقرأ عاصم وابن عامر بالتذكير ﴿بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ ماء الأنهار، أو السماء ﴿وَنُفْضِلُ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿بَغْضَهَا عَلَى بَغْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ في الثمر شكلاً وقدرًا وطعمًا ولونًا وطبعًا ورائحة مع وحدة المشروب والجنس والأرض والهواء، فهو دليل كمال القدرة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون بقولهم ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ﴾ يا محمد (ص) بتكذيبهم ﴿فَعَجَبٌ﴾ فحقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ في إنكار البعث ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوْ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فإنهم مع إقرارهم بابتداء الخلق أنكروا الإعادة وهي أهون. واعلم أنه إذا اجتمع إستفهامان فقد قرئ الأول منهما على الإستفهام بهمزين ويابدال الثانية ياء وألف بينهما وبدون ألف والثاني منهما على الخبر، وقرئ بالجمع بين الإستفهامين بهمزين وهمزة وياء، ويمدّ بينهما، وبدونه، وقرئ الأول على الخبر بهمزة مكسورة، والثاني على إستفهام بهمزين ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ لجحدهم قدرته على البعث ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ يوم القيامة، أو في الدنيا. فإن الكفر أغلال في أعناقهم لا يرجى خلاصهم منها ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا ينفكون عنها. وتوسط ضمير الفصل لتخصيص الخلود بالكفار.

[سورة الرعد الآيات ٦-١٣]

وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ  
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ  
﴿١٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ

مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ  
الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ ﴿٨﴾ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٩﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١٠﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ  
جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١١﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ  
مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا  
بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ  
وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا  
وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٣﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ مِّنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ  
يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٤﴾

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾ على سبيل الاستهزاء ﴿ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ بالعذاب الذي  
توعدوا به على التكذيب قبل الثواب على الإيمان وذلك حين قالوا: أمطر علينا  
حجارة من السماء ﴿ وَقَدْ خَلَّتْ ﴾ مضت ﴿ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ جمع (مثلة) بفتح  
الميم وضم التاء أي: عقوبات أشباههم في التكذيب فهلاً يعتبرون بها؟ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَذُوْمَغْفِرَةِ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلَمِهِمْ ﴿١﴾ مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب، وهو حال ويفيد جواز العفو قبل التوبة وتخصيصه بالصغائر لمجتنب الكبائر ممنوع ﴿٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾ لمن استحقه. وعن الرضا (ع): حين ذكر قول المعتزلة بالكبائر لا تغفر قال: القرآن بخلاف المعتزلة، وتلا الآية ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا، إذ لم يعتدوا بمعجزاته ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ مرسل للإنذار، ما عليك إلا الإتيان بما يصح رسالتك ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هو: الله، أو نبي يدعوهم إلى الله بما يخصه من معجزات تليق بهم، أو امام يرشدهم. وفي النبوي المستفيض: أنا المنذر وعليّ (ع) الهادي. وعن الباقر (ع): رسول الله (ص) المنذر ولكل زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ﴿اللَّهُ يَغْلُمُ مَا تَخْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ أي: أحوال ما تحمله كذكوريته وأنوئيته وتمامه ونقصه وحسنه وقبحه وسعادته وشقائه ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ ما تنقصه وما تزداده من مدة الحمل تسعة أشهر وما يزداد عليه. وقيل: ما تغيض الأرحام: الولد لأقل من ستة أشهر، وما تزداد: الولد لأقصى مدة الحمل. وقيل ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاعه، وما تزداد: بدم النفس بعد الوضع. وعن الصادق (ع): ما تحمل كل أنثى، الذكر والأنثى وما تغيض الأرحام: ما كان من دون التسعة وهو غيض، وما تزداد: وما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة أشهر. وفي رواية: ما تغيض: ما لم يكن حملاً، وما تزداد: الذكر والأنثى جميعاً. والقمي: ما تغيض ما تسقط من قبل القيام وما تزداد على تسعة أشهر كلما رأت من حيض في أيام حملها وزاد ذلك على حملها ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ بقدر وحد لا يتعداه ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ ما غاب عن الحس ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ وما يشاهدونه وهو الكبير ﴿العظيم﴾ المتعال ﴿على كل شيء يقهره، أو المتره عما لا يليق به. وأثبت ابن كثير الباء ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ﴾ في عمله ﴿مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ



هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ ﴿١﴾ مُسْتَرٌ بِظُلُمَتِهِ ﴿٢﴾ وَسَارِبٌ ﴿٣﴾ سَالِكٌ فِي سَرِّهِ بِفَتْحِ السِّينِ أَيُّ: طَرِيقِهِ ﴿٤﴾ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾ يَرَاهُ النَّاسُ ﴿٦﴾ لَهُ ﴿٧﴾ لِلسَّرِّ وَالْجَاهِرِ وَالْمُسْتَخْفَى وَالسَّارِبِ ﴿٨﴾ مُعَقَّبَاتٌ ﴿٩﴾ مَلَائِكَةٌ يَتَعَاقِبُونَ فِي حَفْظِهِ. جَمْعُ (مُعَقَّبَةٍ) بِنَاءُ الْمُبَالَغَةِ مِنْ عَقَبَهُ بِالتَّشْدِيدِ جَاءَ عَلَى عَقَبِهِ لَتَعَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ لَتَعَقَّبَهُمْ عَمَلُهُ فَيَكْتُبُونَهُ، أَوْ أُعْتَقِبَ فَأَدْغَمَ التَّاءُ فِي الْقَافِ. قِيلَ: هُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ عَلَى الْعَبْدِ عَمَلَهُ. وَقِيلَ: هُمْ مَلَائِكَةُ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الْمَهَالِكِ ﴿١٠﴾ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴿١١﴾ يَطُوفُونَ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ، أَوْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٢﴾ يَحْفَظُونَهُ ﴿١٣﴾ مِنَ الْمَهَالِكِ، أَوْ مِنَ الْجَنِّ وَغَيْرِهِمْ، أَوْ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَهُ ﴿١٤﴾ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١٥﴾ مِنْ أَجْلِ أَمْرِهِ، أَوْ بِمَعْنَى: الْبَاءُ أَيُّ: بِأَذْنِهِ، أَوْ هُوَ صِفَةٌ أُخْرَى لَلْمُعَقَّبَاتِ أَيُّ: كَاتِبَةٌ بِأَمْرِهِ. وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي رُكْبَةٍ <sup>(١)</sup>، أَوْ يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ، أَوْ يَصِيبُهُ شَيْءٌ. وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): إِنَّمَا نَزَلَتْ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ خَلْفِهِ وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴿١٧﴾ مِنَ النِّعْمَةِ ﴿١٨﴾ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿١٩﴾ مِنَ الطَّاعَةِ بِالْمَعْصِيَةِ وَيَظْلِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا ﴿٢١﴾ عَذَابًا، أَوْ بَلَاءً ﴿٢٢﴾ فَلَا مَرَدٍّ ﴿٢٣﴾ لَا مَدْفَعَ ﴿٢٤﴾ لَهُ ﴿٢٥﴾ مِنْ أَحَدٍ ﴿٢٦﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٢٧﴾ يَلِي أَمْرَهُمْ فَيَمْنَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا ﴿٢٩﴾ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴿٣٠﴾ وَطَمَعًا ﴿٣١﴾ فِي الْغَيْثِ أَوْ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا لِلْمَقِيمِ - كَمَا عَنْ الرِّضَا (ع) - أَوْ خَوْفًا لِمَنْ يَخَافُ الْمَطَرَ وَطَمَعًا لِمَنْ يَرْجُوهُ، وَهُمَا حَالَانِ مِنَ (الْبَرْقِ) بِإِضْمَارِ (إِذَا) أَوْ مِنَ الْمَخَاطِبِينَ أَيُّ: خَائِفِينَ وَطَامِعِينَ، أَوْ عِلَتَانِ أَيُّ: إِخَافَةً وَإِطْمَاعًا، أَوْ إِرَاءَةً خَوْفٍ وَطَمَعٍ ﴿٣٢﴾ وَيُنْشِئُ ﴿٣٣﴾ يَخْلُقُ ﴿٣٤﴾ السَّحَابَ ﴿٣٥﴾ جَمْعُ (سَحَابَةٍ) ﴿٣٦﴾ الثَّقَالِ ﴿٣٧﴾ بِالْمَاءِ ﴿٣٨﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ ﴿٣٩﴾ أَيُّ: سَامِعُوهُ مُتَلَبِّسِينَ ﴿٤٠﴾ بِحَمْدِهِ ﴿٤١﴾ فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَوْ يَدْعُو الرِّعْدُ إِلَى تَسْبِيحِهِ وَحَمْدِهِ

(١) جَمْعُ (رُكْبَةٍ) وَهِيَ: الْبُتْرُ الَّتِي لَمْ تَطُورْ.

تعالى لما فيه من الآيات، أو هو مَلَك موكل بالسحاب يسوقه ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده. سئل النبي (ص) عن الرعد فقال: مَلَك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب. وروي: أن الرعد صوت مَلَك أكبر من الذباب وأصغر من الزنبور. وعن النبي (ص): إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من يسبح الرعد بحمده ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ويسبح الملائكة ﴿مِنْ خِيفَتِهِ﴾ من خشيته تعالى، وقيل الضمير للـ (الرعد) ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ جمع (صاعقة) نارٌ تنزل من السماء ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ ويصرفها عمن يشاء ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ (الواو) حاله، أو عاطفة أي: هؤلاء الجاهل مع مشاهدتهم الآيات يخاصمون في التوحيد والمعاد ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ أي: المماحلة والمكايدة لأعدائه، أو الأخذ والنقمة، القمي: شديد الغضب. وعن علي (ع): شديد الأخذ.

### [سورة الرعد الآيات ١٤ - ١٨]

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغٍ<sup>ع</sup> وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ

تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۖ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ  
الْحَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ۝ أَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا  
رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۚ  
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا  
يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝  
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُدْ لَوْ أَنَّ  
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ سُوءُ  
الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ أي: كلمته، وهي: لا إله إلا الله، أو الدعوة المجابة فانه يجيب  
من دعاه، أو دعوة المدعو الحق وهو الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ والأصنام الذين  
يدعوهم، أو يعبدهم المشركون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾  
من مطالبهم ﴿إِلَّا كِبَاسُطٍ﴾ إلا استجابة كاستجابة باسط ﴿كَفَّهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ يدعوه  
﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ بانتقاله من مكانه إليه ﴿وَمَا هُوَ بِالْعَهِ﴾ ولن يبلغ فاه لأنه جماد لا يشعر  
فكذلك آلهتهم. عن الباقر (ع): هذا مثل ضرب به الله للذين يعبدون الأصنام والذين  
يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفّيه إلى

الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله ﴿ وما دُعَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ آلهتهم ﴿ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ في  
ذهاب عن الحق، أو عن طريق الإجابة والنفع ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ طَوْعًا ﴾ كالملائكة والمؤمنين ﴿ وَكَرْهًا ﴾ كالكفرة المكرهين بالسيف وهما  
حالان، أو علتان ﴿ وَظِلَالُهُمْ ﴾ أي: ويسجد ظلّالهم أي: شخصهم لله فإن من يسجد  
يسجد ظله معه، وفي التفسير: يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه: أنه سجد  
شخصه دون قلبه. وقيل: ان الظلال على ظاهرها والمعنى: في سجودها تمايلها من  
جانب إلى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر ﴿ بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ بالبكرة  
والعشيات أي: دائماً ظرف لا يسجد أو حال لا ظلّالهم. وعن الباقر (ع): أما من يسجد  
من أهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من أهل الأرض  
فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً، وأما من يسجد له كرهاً فمن جبر على  
الإسلام، وأما من لم يسجد فظله يسجد بالغداة والعشي. والقمي: قال تحويل كل ظل  
خلقه الله هو سجود له لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك وتحويله سجوده ﴿ قُلْ ﴾  
يا محمد لهؤلاء الكفار: ﴿ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ خالقهما ومدبرهما  
﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ مجيباً عنهم، أو لا جواب غيره ﴿ قُلْ ﴾ تبكيتاً لهم ﴿ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾  
أي: غيره ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ جمادات تعبدونها ﴿ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ فضلاً  
عن غيرهم ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ المشرك والموحد ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي  
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ أي: الكفر والإيمان، أو الضلالة والهدى، أو الجهل والعلم. وقرأ  
أبو بكر وحمزة والكسائي بالياء ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ﴾ صفة  
(شركاء) ﴿ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ ﴾ خلق الله وخلقهم ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ فقالوا استحقوا العبادة بخلقهم  
كما استحقها وهو إنكار أي: ليس الأمر كذلك بل جعلوا له شركاء عاجزين عن الخلق  
﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ لا خالق سواه فلا شريك له في العبادة ﴿ وَهُوَ الْوَاحِدُ ﴾

المتوحد بالربوبية ﴿الْقَهَّارُ﴾ لكل شيء ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةً﴾ أي: مياهها. والوادي مسيل الماء واستعمل لما به اتساعاً ﴿بِقَدَرِهَا﴾ في الصغر والكبر وبمقدارها الذي علم الله انه نافع ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا﴾ وهو الأبيض المتفخ على وجه الماء ﴿رَابِيًا﴾ عالياً عليه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من الفلزات كالذهب والفضة والنحاس والحديد. وقرأ حمزة وحفص والكسائي بالياء ﴿ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ طلب زينة ﴿أَوْ مَتَاعٍ﴾ ينتفع به كالأواني وغيرها ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أي: من هذه الأشياء زيد مثل زيد السيل هو خبثها ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي: مثلهما فالصافي المتفخ به والفلز مثل الحق، والزبد المضمحل منهما مثل الباطل ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ﴾ من السيل والفلز المذاب ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ حال. أي: مرمياً به باطلاً ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والفلز ﴿فَيَمَكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يبقى دهرأً ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ للحق الباقي والباطل المضمحل. القمي يقول: أنزل الحق من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها: ذواليقين على قدر يقينه وذوالشك على قدر شكه. فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً فالماء هو: الحق، والأودية هي: القلوب، والسيل هو: الهوى والزبد، وخبث الحلية هو: الباطل، والحلية والمتاع هو: الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدين انتفع به، كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه، ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به. وعن علي (ع): الزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل، والذي ينفع الناس منه فالتزليل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والقلوب تقبله والأرض - في هذا الموضع - محل العلم وقراره ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ لدعوته فآمنوا به المثوبة ﴿الْحُسْنَى﴾ والذين لم

يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴿١٩﴾ مبتدأ خبره: ﴿كُلُوا لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدُوا بِهِ﴾  
 وقيل: (للذين) متعلق بـ(يضرب) أي: يضرب الأمثال لسان المؤمنين والكفرة، فـ(الحسن) صفة مصدر (استجابوا) والشرطية إستئناف ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ المناقشة فيه،  
 ولا يغفر لهم ذنب، أو سوء الجزاء سمي (حساباً) لأن فيه إعطاء المستحق حقه. وعن  
 الصادق (ع): هو أن لا يقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة. وفي الحديث من نوقش في  
 الحساب عذب ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ الفراش هي لأنها موضع المهاد لهم.

[سورة الرعد الآيات ١٩ - ٢٨]

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ  
 أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢١﴾  
 وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ  
 سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
 وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ  
 أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ  
 آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ  
 ﴿٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ  
 عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ

وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ  
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ  
مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۚ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ فمنه ﴿ كَمَن هُوَ أَعْمَى ﴾ لا يعلمه  
ولا يتبعه، إنكار ان يتوهم تشابههما. عن الباقر (ع): في قوله: ( أ فم يعلم... ) إلخ قال:  
علي (ع). وفي رواية: كمن هو أعمى: قال: الأول ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ ﴾ يعتبر ﴿ أولوا الألباب ﴾  
ذوو العقول ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ ﴾ ما ألزمهم إياه عقلاً، أو سمعاً، أو ما أخذه عليهم  
في عالم الذر ﴿ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ ما وثقوه بينهم وبين الله وبين العباد. تأكيد،  
أو تعميم بعد تخصيص. وعن الكاظم (ع): نزلت هذه الآية في آل محمد (ص) وما  
عاهدكم عليه وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين (ع) والأئمة  
بعده ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ من الإيمان بالرسول والرحم وحقوق  
الخلق عن الصادق (ع): نزلت في رحم آل محمد (ص) وقد تكون في قرابتك. وعنه  
(ع): ما فرض الله في المال من غير الزكاة قوله، وذكر الآية ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ أي:  
عذابه ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ المناقشة فيه. عن الصادق (ع): خافوا الاستقصاء  
والمداقة<sup>(١)</sup> فسمّاه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على

(١) أي: أن يدقق الله تعالى في حسابهم.

البلاء والتكاليف، أو عن معاصي الله ﴿ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ طلب رضاه، لا رياء ولا سمعة ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أَدَوْهَا بحدودها، أو داوموا على فعلها ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ظاهراً وباطناً ﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون بالطاعة المعصية، أو إساءة من أساء إليهم بالإحسان والعفو، أو يدفعون بالتوبة معرة<sup>(١)</sup> الذنب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ العاقبة الحميدة في الدار الآخرة وأبدل من عقى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ عدن: الإقامة الطويلة ومنه المعدن أي: جنات يقيمون فيها تدوم ولا تنفنى، وقيل: الدرجة العليا وقيل: بطنان الجنة ﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ عطف على الواو وسوغه الضمير الفاصل، أو مفعول معه أي: من آمن ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ يلحقون بهم وإن لم يعملوا كعملهم كرامة لهم، ويفيد عدم نفع الأنساب دون الإيمان ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة، أو القصور، أو الهدايا قائلين: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ تهنئة بالسلامة ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ يتعلق بسلام عليكم) أو بمحذوف أي: سلمتم، أو هذا بصبركم ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ما أنتم فيه من الكرامة. القمي: نزلت في الأئمة وشيعتهم الذين صبروا ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ ما وثقوه به ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم والكفر ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ لا سواه ﴿يَسْطُرُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يوسع على من يشاء ﴿مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ ويضيقه على آخرين ﴿وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما أوتوا من حطامها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ في جنسها ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ شيء نزر<sup>(٢)</sup> يتمتع به ويزول ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا﴾ هلاً

(١) الأذى والمكروه الذي يتبع عن عمل ما.

(٢) قليل جداً.



﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ﴾ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿آيَةً مِنْ رَبِّهِ﴾ كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا، لَعَدَمِ إِعْتَدَادِهِمْ بِآيَاتِهِ بَلِ اقْتَرَحُوا ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ بِاقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ ظُهُورِ الْمَعْجَزَاتِ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾ رَجَعَ عَنِ الْعِنَادِ إِلَى الْإِنْقِيَادِ، أَيِ: يَبْتَنِي عَلَيْهِ بِلُطْفِهِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بَدَلَ مَنْ (مَنْ) ﴿وَتَطْمَئِنُّ﴾ وَتَسْكُنُ ﴿قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أُنْسًا وَثِقَةً بِهِ، أَوْ بِالْقُرْآنِ لِتَضَمُّنِهِ دَلَائِلَ وَحِدَانِيَّتِهِ وَآيَاتٍ وَعِدَةٍ وَرَحْمَةٍ وَقَوْلِهِ: (إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ) <sup>(١)</sup> أَيِ: مَنْ وَعِيدِهِ وَنَقَمَتِهِ ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ لِإِزَالَتِهِ الشُّكُوكَ الْمَوْجِبَةَ لِلْإِضْطِرَابِ.

[سورة الرعد الآيات ٢٩ - ٣٤]

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿٣٤﴾  
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي  
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ  
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٥﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ  
بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ الْبَشَرِ  
ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ

فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ  
 قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ  
 تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظُهُرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ  
 كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ  
 ﴿٣٣﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ

اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره: ﴿طوبى لَهُمْ﴾ مصدر طاب،  
 و واوه عن ياء مرفوع، أو منصوب أي: طيب عيش، أو فرح، أو غبطة، أو شجرة في  
 الجنة أصلها في دار النبي (ص) وعلي (ع) وفرعها على أهل الجنة - كما استفاضت  
 به الأخبار - وسئل النبي (ص) عنها فقال: شجرة في داري. ثم سئل أخرى، فقال: في  
 دار علي (ع). فقليل له في ذلك؟ فقال: داري هي داره في الجنة ﴿وَحُسْنٌ﴾ بالنصب  
 ﴿مَابٍ﴾ مرجع ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الرسل قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾  
 مضت ﴿مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ فهي آخر الأمم، وأنت خاتم الرسل ﴿لِتَلَوْا﴾ لتقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾  
 الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿أَي: الْقُرْآنَ﴾ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴿الْبَلِغُ الرَّحْمَةُ، الْعَمِيمُ﴾  
 النعمة التي منها إرسالك إليهم، وتنزيل القرآن عليهم، فكفروا بها، أو كفرهم قولهم:  
 وما الرَّحْمَنُ؟ حين أمروا بالسجود له ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في  
 أموري ﴿وَالَيْهِ مَتَابٌ﴾ تونتي أي: رجوعي ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ أزيلت  
 عن مواضعها ﴿أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾ شقت فجعلت أنهاراً، أو عيوناً ﴿أَوْ كَلِمَ بِهِ

الْمَوْتَى ﴿ بعد إحيائهم. وجواب (لو) محذوف أي: لكان هذا القرآن العظيم الشأن، أو لما آمنوا لفرط عنادهم. قيل: قالوا له (ص): إن كنت نبياً فسِرّ عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لتزرع، وأحي لنا أمواتنا ليكلمونا فيك، فنزلت. وعن الكاظم (ع): قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير الجبال، وتقطع به البلدان، ويحيى به الموتى ﴿ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً ﴾ لا لغيره، فهو القادر على الإتيان بمقترحهم، لكنه صرفه علمه بأن إظهاره مفسدة ﴿ أَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فلم يعلموا. سمي العلم (يأساً) لأنه سبب اليأس إذ من علم شيئاً يشس من خلافه. ويعضده قراءة أهل البيت وابن عباس وجماعة: (أ فلم يتبين). وقيل: معناه: أ فلم يقنطوا من إيمان هؤلاء الكفرة لعلمهم ﴿ أَنْ ﴾ مخففة أي: أنه ﴿ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾ إلى الجنة لكنه كلفهم لينالوها باستحقاق، أو لو يشاء إلباءهم لألجأهم لكنه ينافي الغرض من التكليف وجملة: (أن لو يشاء) يتعلق ب(يأس) إن فسّر ب(يعلم) وإلا فبمحذوف ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا ﴾ من الكفر ﴿ قَارِعَةً ﴾ داهية تفرعهم من الجذب والقتل والأسر ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ القارعة ﴿ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ ﴾ فيخافونها، أو تحل أنت يا محمد (ص) بجيشك قريباً من دارهم مكة ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ ما وعده من الموت، أو فتح مكة، أو يوم القيامة ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ عن الباقر (ع): ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقرة، أو تحل قريباً من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به، والذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ تسلية له (ص) ﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أمهلتهم ملاوة أي: مدة و(الملوان): الليل والنهار ﴿ ثُمَّ

أَخَذْتَهُمْ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ عِقَابِي لَهُمْ، فكَذَلِكَ آخَذَ مِنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ. وفيه إشارة إلى تفخيم العقاب وتعظيمه، ثم عاد إلى الحجاج مع الكفار ﴿أَفَمَنْ هُوقَاتِمْ﴾ بالتدوير ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ وشرٍ، وهو الله تعالى. والخبر محذوف أي: كمن ليس كذلك من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ إستئناف، أو عطف على الخبر- إن قدر بما يمكن عطفه عليه - مثل (لم يوحده وجعلوا له شركاء) على وضع الظاهر موضع الضمير تقديرًا للآلية ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له من هم. أي: ليس لهم إسم يستحقون به الآلية، وهذا استحقاق لهم ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تُبَيِّنُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: بشركاء لا يعلمهم استفهام إنكار، أي: لا شريك له ﴿أَمْ﴾ بل أ تسمونهم شركاء ﴿بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ بزعم باطل لا حقيقة له ﴿بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ شركهم ﴿وَصُدُّوا﴾ أعرضوا، أوصرفوا غيرهم، وضم الكوفيون الصاد أي: صرفوا ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾ يخذله بسوء اختياره ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ يوفقه، أويقره على الهدى ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر والمصائب والأمراض ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أغلظ لشدة ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ دافع.

[سورة الرعد الآيات ٣٥ - ٤٣]

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ <sup>ط</sup>تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ <sup>ط</sup>أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا <sup>ط</sup>وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ

مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ<sup>٤</sup> قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ<sup>٥</sup> إِلَيْهِ  
أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَرْجِعُ<sup>٦</sup> وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا<sup>٧</sup> وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ  
أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ<sup>٨</sup>  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً<sup>٩</sup> وَمَا كَانَ  
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ<sup>١٠</sup> لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ<sup>١١</sup> يَمْحُوهَا  
اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>١٢</sup> وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ<sup>١٣</sup> وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ  
الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفِّيكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ<sup>١٤</sup>  
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا<sup>١٥</sup> وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ  
لِحُكْمِهِ<sup>١٦</sup> وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ<sup>١٧</sup> وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ  
الْمَكْرُ جَمِيعًا<sup>١٨</sup> يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ<sup>١٩</sup> وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ  
الْدَارِ<sup>٢٠</sup> وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا<sup>٢١</sup> قُلْ كَفَى بِاللَّهِ  
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ<sup>٢٢</sup>

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ أي: شبهها، أو صفتها. مبتدأ حذف خبره أي:  
فيما يقص عليكم، أو الخبر ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ كقولك صفة زيد طويل،

أو بتقدير: مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار ﴿أَكْلُهَا﴾ ثمرها ﴿دَائِمٌ﴾ باق ﴿وِظْلُهَا﴾ كذلك لا تنسخه شمس ﴿تِلْكَ﴾ الجنة ﴿عُقْبَى﴾ مآل ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾  
 الله ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ وفي ترتيب التطمين إطماع للمتقين وإقناط للكافرين  
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴿الْقُرْآنَ أَي: الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَقُوهُ، أَوِ الْمَعْنَى: الَّذِينَ  
 آمَنُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴿لِمُوَافَقَتِهِ كِتَابِهِمْ وَالَّذِينَ اعْطَوْا  
 الْقُرْآنَ يَزِيدُ فَرَحَهُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَيَتَلَقُونَهُ بِالْبَشْرِ﴾ وَمِنَ الْأَخْزَابِ ﴿الَّذِينَ  
 تَحْزَبُوا عَلَيْكَ بِالْعَدَاوَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُفْرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ مَنْ يُنْكِرُ بَغْضَهُ ﴿وَهُوَ مَا  
 خَالَفَ أَحْكَامَهُمْ﴾ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ ﴿فِيمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ﴾ أَنْ ﴿أَي: بَأَنَّ﴾ أَعْبُدَ اللَّهَ  
 وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا ﴿لَا إِلَى غَيْرِهِ﴾ وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴿مَرْجِعِي﴾ وَكَذَلِكَ الْإِنْزَالُ  
 ﴿أُنْزِلْنَاهُ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿حُكْمًا﴾ حِكْمَةً، أَوْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ ﴿عَرِيًّا﴾ بِلِسَانِ الْعَرَبِ  
 لِيَفْهَمُوهُ، وَهُوَ حَالٌ ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِيمَا يَدْعُونَكَ إِلَيْهِ ﴿مِنْ﴾ مِلَّتِهِمْ ﴿بَعْدَ  
 مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بِنَسْخِهَا ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ مِنْ نَاصِرٍ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ دَافِعٍ  
 عَقُوبَتِهِ. وَالخَطَابُ مِنْ بَاب: أَيَاكَ أَعْنِي، وَفِيهِ حَسْمٌ لِأَطْمَاعِهِمْ وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى  
 الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بِشَرٍّ مِثْلِكَ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا  
 وَذُرِّيَّةً﴾ أَكْثَرَ مِمَّا جَعَلْنَا لَكَ، فَكَانَ لِسُلَيْمَانَ ثَلَاثُمِائَةِ مَهْبِرةٍ وَسَبْعُمِائَةِ سَرِيَةٍ، وَلِدَاوُدَ  
 مِائَةَ إِمْرَأَةٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَنْكَرَ مِنْكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ وَيُولِدَ لَكَ. وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): فَمَا كَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِلَّا كَأَحَدٍ أَوْلَئِكَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً، ثُمَّ لَمْ يَسْلَمْ مَعَ  
 أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ  
 ﴿وَمَا كَانَ﴾ مَا صَحَّ ﴿لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ مُقْتَرَحَةٍ عَلَيْهِ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لَهُ فِي  
 ذَلِكَ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَيْهِ، أَوْ بِمَشِئَتِهِ ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ وَقْتُ ﴿كِتَابٍ﴾ حَكْمٌ مَكْتُوبٌ عَلَى  
 الْخَلْقِ مَا يُوْجِبُهُ تَدْبِيرُهُمْ. وَقِيلَ: هُوَ عَلَى الْقَلْبِ أَي: لِكُلِّ كِتَابٍ وَقْتُ يَعْمَلُ بِهِ،

فللتوراة وقت، وللإنجيل وقت، وللقرآن وقت ﴿يَمَحُّوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ﴾ من رزق وأجل، وسعادة وشقاوة ﴿وَيُثَبِّتُ﴾ ما يشاء منها. وشدده نافع وابن عامر وحمزة والكسائي، أو يمحو حكماً ويثبت غيره، أو يمحو من كتاب الحفظ ما لا جزاء فيه ويثبت غيره، أو يمحو سيئات التائب ويثبت بدلها حسنات، أو يمحو قرناً<sup>(١)</sup> ويثبت آخرين ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصله، اللوح المحفوظ الذي لا تغيير فيه. وعن الصادق (ع): هل يمحى إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن. وعنه (ع): إن ذلك الكتاب كتاب يحواله فيه ما يشاء ويثبت، فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً ﴿وَإِنْ مَا﴾ (إن) الشرطية أدغمت في (ما) الزائدة ﴿تُرِيَّتْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من تمكّنك منهم بالقتل والأسر واغتنام الأموال ﴿أَوْتَوْقَيْنِكَ﴾ قبل ذلك. فلا تتظر أن يكون جميع ذلك في حياتك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم لا غير ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ والجزاء عاجلاً، أو آجلاً ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ أي: نقصدها ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ يأماته أهلها، أو بذهاب علمائها وفقهائها، أو بالفتوح على المسلمين منها فتقص من أهل الكفر وتزيد في المسلمين. وفي المستفيضة: فسّر بموت العلماء والفقهاء والأخيار ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ لا رادّ له. وهو حال أي: نافذاً حكمه ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ للعباد ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ برسلمهم ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ أي: يملك جزاء المكر ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من خيرٍ وشرٍ ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، ألهم أم للرسول والمؤمنين؟ وقرأ نافع وابن كثير وابوعمر (الكافر)

أي: جنسه ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ﴾ لهم ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَتَّبِعُنِي﴾  
 وَيَتَّبِعُكُمْ ﴿يُظَاهِرُ الْمُعْجَزَاتِ الشَّاهِدَةِ بِصَدَقِي﴾ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿اللَّوْحُ  
 الْمَحْفُوظُ، أَي: كَفَى بِالْمُسْتَحَقِّ لِلْعِبَادَةِ وَالْعَالَمِ مَا فِي اللَّوْحِ شَهِيدًا، أَوْ عَلِمَ الْقُرْآنُ أَي:  
 الْإِحَاطَةُ بِعِلْمِهِ وَهُوَ عَلِيٌّ وَأَهْلُ الْبَيْتِ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلُ: قِرَاءَةُ النَّبِيِّ (ص) وَعَلِيٍّ (ع):  
 (وَمَنْ عِنْدَهُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْدَالِ، وَيَدُلُّ عَلَى الثَّانِي: الْمُسْتَفِيزَةُ. فَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): إِيَّانَا عَنِ  
 وَعَلِيٍّ أَوْلَنَا وَأَفْضَلْنَا وَخَيْرَنَا بَعْدَ النَّبِيِّ (ص). وَفِي آخِرِ إِيَّانَا عَنِ بَعْنِ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.  
 تمت - ولله الحمد - سورة الرعد وتفسيرها.

### سورة ابراهيم

خمسون أو إحدى وخمسون آية، مكية.

[الآيات ١ - ٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
 بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي  
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَيَلْزَمُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾  
 الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ  
 اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ



إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ  
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي  
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٠٧﴾

وعن النبي (ص): من قرأها أعطي من الحسنات بعدد من عبد الأصنام ومن لم يعبدها. وقال الصادق (ع): من كتبها على خرقة بيضاء وجعلها على عضد طفل صغير أمن من البكاء والفرع والتوابع وسهل الله عليه فطامه. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ كِتَابٌ﴾ هذا القرآن، أو السورة كتاب ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾ بدعوتهم إلى ما فيه ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من أنواع الضلالات والكفر إلى الهدى والإيمان ﴿يَاْذُنِ رَبِّهِمْ﴾ بأمره بذلك. صلة (لتخرج)، أو حال من فاعله، أو مفعوله ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ بدل من (إلى النور) أي: إلى طريق ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ القاهر سلطانه، المحمود شأنه ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ بالجبر، بدل من (العزیز) رفعه ابن عامر مبتدأ وخبراً، أو خبر محذوف و(الذي) صفته ﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أي: يولولون منه ويقولون: يا ويلاه. والويل: الهلاك نقيض (الوال) وهو: النجاة ﴿الَّذِينَ﴾ نعت، أو ذم منصوب، أو مرفوع أو مبتدأ خبره: أولئك وخبره: ﴿يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ يختارون المقام فيها وهي دار انتقال وفناء ﴿عَلَى الْآخِرَةِ﴾ وهي دار بقاء ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن دينه ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبون لها زيفاً، فحذف اللام وأوصل الفعل ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الحق

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ إِلَّا بَلَّغْتَهُمْ ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ مَا أَمَرُوا بِهِ، فَيَفْهَمُوهُ  
 بيسر وسرعة ولا يحتاجوا إلى من يترجمه عنه، ثم ينقلوه ويترجموه إلى غيرهم. وقد  
 أرسل الله نبياً إلى الخلق كافة على اختلاف ألسنتهم بلسان قومه. وقيل: الضمير في  
 قومه لمحمد (ص)، أو أنه تعالى أنزل الكتب كلها بالعربية ترجمها جبرئيل، أو كل  
 شيء بلغة المنزل عليهم ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ﴾ يخذل ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ  
 ﴿وَيَهْدِي﴾ بلطفه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ مَنْ تَدَبَّرَ بِعَقْلِهِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الغالب المدبّر  
 لحكمته ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ بالمعجزات كاليد والعصا وغيرهما ﴿أَنْ أَخْرِجَ﴾  
 أي: اخرج لأن في الإرسال معنى القول، أو بأن أخرج ﴿قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
 النُّورِ﴾ أي: من الكفر إلى الإيمان ﴿وَذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ بوفائه بعد في الأمم الخالية  
 ليحذروا مثله، أو بنعمائه في سائر أيامه، أو بسنته وأفعاله في عباده من إنعام وإنتقام.  
 وعن الصادق (ع): بنعم الله وآلائه. والقمي: أيام الله: يوم القائم ويوم الموت ويوم  
 القيامة. وعن الباقر (ع): أيام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة ﴿إِنْ فِي  
 ذَلِكَ﴾ التذكير ﴿لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ على نعمائه، أو لكل مؤمن  
 لأنه لا يخلو من نعمة يشكرها أو محنة يصبر عليها.

[سورة إبراهيم الآيات ٦ - ١٠]

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ  
 آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَالِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾  
 وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا  
فَارَبَّ اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ  
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۚ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ  
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا  
أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ  
أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن  
ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا  
تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ

مُبِينٍ ﴿١٠﴾

﴿ وَإِذْ ﴾ اذكر إذ ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُمْ ﴾  
أي: وقت إنجائه إياكم ﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يذيقونكم ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾  
بالإستعباد وغيره ﴿ وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ يستبقونهن للخدمة ﴿ وَفِي  
ذَلِكَ ﴾ الإنجاء، أو العذاب ﴿ بَلَاءٌ ﴾ إبتلاء ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ أو المعنى: في ذلكم  
الإنجاء نعمة عظيمة ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ أذن كتوعده وأوعده أي: اعلم ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ ولتضمنه  
القسم جيء بلام موطنه له في ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ ﴾ نعمتي بالإيمان والطاعة ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾  
نعماً ﴿ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ﴾ جحدتم النعم بالكفر والمعاصي. وجوابه دل عليه ﴿ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٦﴾ أَي: لأعذبناكم. ومن عادة أكرم الأكرمين أن يصرّح بالوعد ويعرّض بالوعد. روي: أن الكفر في الآية كفر النعم ﴿٧﴾ وقال موسى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿٨﴾ من الخلق ﴿٩﴾ جَمِيعاً ﴿١٠﴾ لم تضرّوا الله شيئاً بل تضرّوا أنفسكم بحرمانها النعم وتعريضها للنقم ﴿١١﴾ فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴿١٢﴾ عن شكركم ﴿١٣﴾ حَمِيدٌ ﴿١٤﴾ أهل للحمد، محمود في الملاء الأعلى، مستحق للحمد في ذاته (وان من شيء إلا يسبح بحمده) <sup>(١)</sup> ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٦﴾ بدل من ضمير (قبلكم) والخطاب لقوم نبينا (ص)، أو من قول موسى استفهام تقرير ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١٨﴾ عطف على ما قبله ﴿١٩﴾ لَا يَغْلَمُهُمْ ﴿٢٠﴾ اعتراض، أو خبر (الذين) والجملة اعتراض أي: لا يعلم عددهم لكثرتهم، أو تفاصيل أحوالهم وما فعلوه وفعل بهم ﴿٢١﴾ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٢٢﴾ بالأدلة على صدقهم والحجج والأحكام ﴿٢٣﴾ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴿٢٤﴾ عضواً على أصابعهم من شدة الغيظ، لأنه ثقل عليهم مكان الرسول كقوله (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) <sup>(٢)</sup> أو جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيباً وتسكيناً لهم، ورداً لما جاءوا به، أو أمراً لهم بإطباق الأفواه. والقمي: أي: في أفواه الأنبياء، أو وضعوا أيديهم في أفواههم مومنين بذلك إلى الرسل أن اسكتوا عما تدعوننا إليه، أو وضعوها عليها تعجباً واستهزاء كمن غلبه الضحك، أو وضعوا أيدي الرسل على أفواههم ليقطعوا كلامهم، أو أريد بالأيدي) النعم وهي ما نطقت به الرسل من الحجج أي: ردوا حججهم في حيث جاءت بأن كذبوها ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴿٢٦﴾ بزعمكم ﴿٢٧﴾ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ ﴿٢٨﴾ من الدين ﴿٢٩﴾ مُرِيبٌ ﴿٣٠﴾ موجب للريب،

(١) سورة الإسراء الآية ٤٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٩.

أَوْ ذِي رِيْبَةٍ بِكُمْ أَنْكُمْ تَطْلُبُونَ الرَّئَاسَةَ ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ مع قيام الأدلة الكثيرة الظاهرة على وحدانيته. وأدخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام في المشكوك فيه لا في الشك ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفة، أو بدل و(شك) مرتفع بالظرف أي: خالقهما ومنشؤهما لا يقدر على ذلك غيره، فهو الواجب أن يعبد ولا يشرك به ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ بيعتنا إلى الإيمان به ﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ بعضها وهو حق لسقوطه بالإسلام دون مظالم العباد، أو وضع البعض موضع الجميع توسعاً ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا مؤاخذه ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقت الموت ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا؟ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام والأوثان ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه، ولم يعتدوا بما جاءوا به من المعجزات واقترحوا غيرها.

[سورة إبراهيم الآيات ١١ - ١٨]

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ

﴿٢﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكُمْ أَلاَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ<sup>٤</sup> ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي  
وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٣﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٤﴾ مِّنْ  
وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٥﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ  
يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ<sup>٥</sup> وَمِن  
وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٦﴾ مِّثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ<sup>٥</sup> أَعْمَلْتُمْ  
كِرْمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ<sup>٥</sup> لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا  
عَلَىٰ شَيْءٍ<sup>٤</sup> ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿٧﴾

﴿قَالَ لَهُمْ رَسُولُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ في الصورة والهيئة، ولسنا ملائكة  
﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ﴾ ينعم ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنبوة فلقد من علينا بها  
واصطفانا لها ﴿وَمَا كَانَ﴾ ما صح ﴿لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمره أي:  
ليس ذلك في وسعنا وإنما هو متعلق بمشيئته تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
في أمورهم في الصبر على معاداته. عَمَمُوا للإشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به  
أنفسهم قصد أوليائه ألا ترى قوله: ﴿وَمَا لَنَا﴾ أي شيء لنا ﴿أَلَا تَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ﴾ (ما)  
استفهامية، أو نافية أي: لا عذر لنا في أن لا نتوكل عليه ولا نثق به ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾  
الموصلة لنا إلى معرفته. وخففه ابو عمرو ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ فانه تعالى  
يكفينا أمركم وينصرنا عليكم. وهو جواب قسم أكدوا به توكلهم ﴿وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١﴾ فانه يكفيهم ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ  
أَرْضِنَا ﴿٣﴾ مِنْ بِلَادِنَا ﴿٤﴾ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴿٥﴾ إِلَّا أَنْ تَرْجِعُوا إِلَىٰ أَدْيَانِنَا وَمَذَاهِبِنَا، (فأو)  
بمعنى: (إلا) والعود بمعنى: الصيرورة، أو ظنوا أنهم كانوا عليها ويجوز الخطاب لكل  
رسول لمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد ﴿٦﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ﴿٧﴾ إِلَى الرسل  
﴿٨﴾ رَبُّهُمْ ﴿٩﴾ لَمَا ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ بِمَا لَقُوا مِنْ قَوْمِهِمْ ﴿١٠﴾ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ على إضمار  
القول، أو إجراء الإيحاء مجراه ﴿١٢﴾ وَلَنَسْكُنَنَّكُمُ الْأَرْضَ ﴿١٣﴾ أَي: أرضهم ﴿١٤﴾ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿١٥﴾  
في النبوي: من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره وقرأ الآية: ﴿١٦﴾ ذَلِكَ ﴿١٧﴾  
الإنسان بعد إهلاك الظلمة ﴿١٨﴾ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴿١٩﴾ الذي أقيم فيه للحساب، أو قيامي  
عليه رقيباً ﴿٢٠﴾ وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٢١﴾ أي: عقابي، وأثبت ورش الباء وصلأ ﴿٢٢﴾ وَاسْتَفْتَحُوا ﴿٢٣﴾ طلب  
الرسول من الله الفتح على الكفار والنصر على الأعداء، أو الحكم بينهم وبينهم، أو سأله  
الكفار نصر المحق على المبطل. وقيل: الضمير للكفرة. أي: استفتحوا العذاب الذي  
توعدهم به الأنبياء على جهة التكذيب لهم. وقيل: للفريقين فإنهم جميعاً سألوه أن  
ينصر المحق ويهلك المبطل ﴿٢٤﴾ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾ يعني: ففتح لهم فأفلح  
المؤمنون، وخسر كل متكبر معاند بجانب للحق دافع له. عن الباقر (ع): العنيد المعرض  
عن الحق ﴿٢٦﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ﴿٢٧﴾ أي: أمامه. وهو من الأضداد<sup>(١)</sup>، أو سمي المستقبل به  
مجازاً كأنه أتى من خلف ﴿٢٨﴾ وَيُسْقَى ﴿٢٩﴾ عطف على مقدر أي: يصلها ويسقى ﴿٣٠﴾ مِنْ مَاءٍ  
صَدِيدٍ ﴿٣١﴾ عطف بيان ل(ماء) وهو: ما يسيل من فروج الزناة في النار من القيح والدم  
﴿٣٢﴾ يَتَجَرَّعُهُ ﴿٣٣﴾ يشربه جرعة جرعة ﴿٣٤﴾ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴿٣٥﴾ ولا يقارب أن يزدرده لنته  
وبشاعته وحرارته ﴿٣٦﴾ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ ﴿٣٧﴾ أي: أسبابه وموجباته ﴿٣٨﴾ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴿٣٩﴾ من

(١) الأضداد: الكلمات التي لها معنيين متضادين. مثل (قسط) التي تعني: العدل وتعني: الظلم أيضاً.

جسده، أو من كل جهة ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾ أمامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ هو الخلود في النار، أو من بعد هذا العذاب عذاب أشد منه ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مبتدأ حذف خبره. أي: فيما يقص عليكم من صفتهم ﴿بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ استيناف لبيان مثلهم، أو هو الخبر وأعمالهم بدل من (المثل) والخبر، كرماد ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾ ذرته. وجمعه نافع ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ شديد الريح. شبه ما عملوا من صلة وصدقة وعق ونحوها في بطلانها لعدم إرادتهم بها وجه الله، أو من عبادة الأصنام برماد نسفته الريح العاصفة ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: لا يتفعلون به يوم القيامة ﴿ذَلِكَ﴾ أي: عملهم ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الحق، أو عن النفع.

[سورة إبراهيم الآيات ١٩ - ٣٣]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ؕ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ هَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ



وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ<sup>ط</sup> وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ  
فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي<sup>ط</sup> فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ<sup>ط</sup> مَا أَنَا  
بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي<sup>ط</sup> إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ  
مِن قَبْلُ<sup>ط</sup> إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ<sup>ط</sup> تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً  
طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي  
أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ  
فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ  
الَّذِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ<sup>ط</sup> وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ<sup>ط</sup>  
وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا  
وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا<sup>ط</sup> وَيُشْرِكُونَ

الْقَرَارُ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ﴿٢١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۚ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٢٣﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أيها السامع بالبصر، أو القلب ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ على ما تقتضي الحكمة ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ يعدمكم ويفنيكم <sup>(١)</sup> ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ مكانكم لأن من قدر على بناء الشيء كان على هدمه أقدر، ولا يمتنع ذلك عليه، كما قال: ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ أي: ما إهلاككم والإتيان بخلق جديد بمتعذر، أو متعسر عليه تعالى ﴿ وَبَرِّزُوا لِلَّهِ ﴾ عبر بالماضي لتحقيقه أي: يبرزون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وأمره، أو يبرزون لله ﴿ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين القادة والأتباع ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ﴾ الأتباع الذين ضعف رأيهم ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان وهم القادة المتبوعون ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ في الكفر جمع (تابع) (كلاخدم وخادم) ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُونَ ﴾ دافعون ﴿ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (من) الأولى

(١) لعل الصحيح: (وفنيكم) لأن الفعل وقع مجرورا. والفعل المعتل الآخر يجزم بحذف حرف العلة. وهو الياء في مثالنا.

بيانية والثانية تبعية. أي: بعض شيء هو عذاب الله، أو هما للتبعيض أي: بعض شيء هو بعض عذاب الله ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون إعتذاراً ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى طريق الخلاص من العذاب ﴿لَهَدَيْنَاكُمْ﴾ أي: لو خلصنا لخلصناكم أيضاً ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ مستو علينا الجزع والصبر ﴿مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ من مهرب من عذاب الله ولا مفر ولا منجى ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فرغ منه، ودخل السعداء الجنة والأشقياء النار وجعلوا يلومونه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء فوفى لكم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَاخْلَفْتُكُمْ﴾ الوعد ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ تسلط وقهر فأجبركم على الضلال. وفتح حفص الياء ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتَكُمْ﴾ لكن دعائي إياكم إليه بالوسوسة. وقد يجعل إستثناء متصلاً بجعل الدعاء من جنس التسلط مجازاً ﴿فَاسْتَجَبْتُ لِي﴾ بإختياركم ﴿فَلَا تُلْؤِمُونِي﴾ بدعائي بكم إذ شأن العداوة ذلك ﴿وَلَوْ مَوَّاهُ أَنْفُسَكُمْ﴾ بما جنيتموه حيث أجبتكم دعائي وأعرضتم عن دعاء ربكم. ويفيد أن العبد مختار في فعله وليس من الله إلا التمكين، ولا من الشيطان إلا الترين، وإلا لقال: فلا تلوموني ولا أنفسكم فإن الله جبركم. لا يقال: إن كلام الشيطان لا حجة فيه، لأننا نقول الحجة عدم إنكار الله عليه ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي﴾ بمغيثي. بفتح الياء، وكسرهما حمزة - لالتقاء الساكنين - وضعفه النحاة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ بإشراككم أياي مع الله في الدنيا، يعني: تبرأت منه، أو بالذي أشركتموني أي: جعلتموني شريكاً له بإجابتكم دعوتي من قبل أن أشركتموني حين آيت السجود لآدم. وأثبت ابو عمرو الياء وصلاً ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تنمة قول الشيطان لأهل النار، أو ابتداء وعيد من الله تعالى وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم

ويتدبروا عواقبهم ﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ ﴾ بأمره وإطلاقه، والمُدْخِلُ: الملائكة ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا ﴾ من الملائكة، أو فيما بينهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ مرّ تفسيره في يونس ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم يا محمد (ص)؟ ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ كيف بيّنه، جعل ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ هو تفسير (ضرب الله مثلاً) أو (كلمة) بدل من (مثلاً) و(كشجرة) صفتها. و(الكلمة الطيبة): كلمة التوحيد، أو ما دعا إلى الحق، و(الشجرة الطيبة): النخلة، أو شجرة في الجنة، أو شجرة بهذا الوصف - وإن لم توجد- ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ رأسها ﴿ فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ تعطي ثمرها كل ستة أشهر، أو كل سنة، أو كل وقت ﴿ يَأْذَنُ رَبُّهَا ﴾ بأمره ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ يبيّن ﴿ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون بتدبرها. قيل شبه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها، وشبه إرتفاع عمله إلى السماء بإرتفاع فروع النخلة، وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر. وعن الصادق (ع): هذا مثلاً ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم وسئل عن الشجرة في هذه الآية؟ فقال: رسول الله (ص) أصلها وأمير المؤمنين (ع) فرعها والأئمة (ع) من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة (ع) ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها. وفي آخر: غصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها وورقها شيعتها. وفي آخر: تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ هي كلمة الكفر، أو ما دعا إلى الباطل ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ هي الحنظل، أو الكثوث، أو ما لا ينفع بها ﴿ اجْتَسَتْ ﴾ اقتلعت جثتها ﴿ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ إستقرار، فإن الريح تنسفها وتذهب بها كما أن هذه الشجرة لا ثبات لها ولا نفع. وعن الباقر (ع): إن هذا

مثل بني أمية. وعنه (ع): كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم ﴿يُكَبِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ أي: بكلمة التوحيد المتمكنة في قلوبهم بالحجة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ حتى لو فتنوا في دينهم لم يزالوا ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: في القبر، لا يتلثمون إذا سألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم وإمامهم، وفي الموقف فلا يبهتون لهوله ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ لا يشتهم في الدارين بسبب ظلمهم وكفرهم ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ من تثبيت المؤمن وتخليه الكافر وكفره ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي: شكرها ﴿كُفْرًا﴾ فوضعوه موضعه، أوبدلوا نفسها كفراً أي: سلبوها فاعتاضوا عنها بالكفر، ككفرة قريش أسكنهم الله حرمة ووسع عليهم رزقه وأكرمهم بمحمد (ص) فكفروا ذلك، فقحطوا وقتلوا وأسروا يوم بدر، فتركوا النعمة ولزموا الكفر بدلها. قال الصادق (ع): نحن والله نعمة الله وينا يفوز من فاز ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ﴾ أتباعهم ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾ الهلاك ﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّوْنَهَا﴾ يدخلونها حال منها، أو من القوم ﴿وَيَسْأَلُ الْقَرَارُ﴾ المقر هي ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ آثَادًا﴾ أمثلاً ﴿لِيُضِلُّوا﴾ بفتح الياء عند ابن كثير وأبي عمرو وضمتها غيرهما. و(اللام) للعاقبة ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دينه ﴿قُلْ تَمَتُّوْا﴾ بما تهوون في الدنيا الزائلة، أمر تهديد ﴿فَإِنْ مَصِيرَكُمْ﴾ مآلكم ﴿إِلَى النَّارِ﴾ والخلود فيها ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مقول (قل) محذوف دلّ عليه جوابه، أي: قل لهم اقيموا الصلاة وأنفقوا ﴿يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أو الفعلان مقول القول بتقدير (لام) الأمر لدلالة (قل) عليه. وسكن ياء عبادي ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ حالان، أو مصدران ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَتَّعِ﴾ لا افتداء فيه بمال ﴿وَلَا خَلَالٌ﴾ مخالّة أي: صداقة نافعة. وفتحها ابن كثير وأبو عمرو ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ خبره: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ

الشَّمَرَاتِ ﴿ يَبَان لِقَوْلِهِ: ﴿ رِزْقًا ﴾ طَعَامًا وَلِبَاسًا، وَهُوَ مَفْعُول (أَخْرَج) ﴿ لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ  
الْفُلْكَ ﴾ السَّفْنَ ﴿ لَتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ يَارَادَتُهُ إِلَى مَقَاصِدِكُمْ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ  
الْأَنْهَارَ ﴾ الْعَذْبَةَ لِنَتْفَاعِكُمْ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ جَارِيْنِ لَا يَفْتَرَانِ  
لِمَصَالِحِكُمْ ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ ﴾ لِسَبَاتِكُمْ ﴿ وَالنَّهَارَ ﴾ لِمَعَاشِكُمْ.

[سورة إبراهيم الآيات ٣٤ - ٤٢]

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا  
الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي  
كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ  
رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ  
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي  
إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا  
نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ  
﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي  
لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا

وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١٤﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ ﴿١٥﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ  
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿١٦﴾

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ بعض جميع ما سألتموه أي: من كل شيء  
سألتموه شيئاً، أو شيئاً من حقه أن يسأل للحاجة إليه - سئل أم لا - و(ما) موصوفة،  
أو موصولة، أو مصدرية والمصدر بمعنى: المفعول. وعنهما (ع): أنهما قرءا (من كل)  
بالتنوين فيكون (ما سألتموه) هو المفعول وان (ما) نافية والتقدير: آتاكم من كل شيء  
لم تسألوه إياه. وعن الباقر (ع): الشيء لم تسأله إياه أعطاك ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ  
لَا تُحْصُوهَا﴾ عد أنواعها فضلاً عن أفرادها لعدم تنهايتها والنعمة - هنا - اسم أقيم مقام  
المصدر ولذلك لم يجمع ويدل على أن المفرد يفيد العموم بالإضافة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ  
لَظَلُومٌ﴾ كثير الظلم للنعمة بترك شكرها، أول نفسه بالمعاصي ﴿كَفَّارٌ﴾ شديد الكفر،  
أو ظلوم في الشدة يجرع، كفار في النعمة يمنع ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا  
الْبَلَدَ ﴿١﴾ مَكَّةَ ﴿٢﴾ آمِنًا ﴿٣﴾ ذَا أَمْنٍ لِمَا فِيهِ ﴿٤﴾ وَاجْتَنِبِي ﴿٥﴾ بَعْدَنِي ﴿٦﴾ وَبَنِي ﴿٧﴾ أَي: الطف لي ولهم  
لطفاً نصير به في جانب عن ﴿أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ سأل ذلك مع حصوله للتبشير وإظهار  
الإنقطاع إليه تعالى، وأراد بنيه لصلبه، أو ما يعم أولادهم الموجودين حيثئذ، أو المؤمنين  
منهم ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لهن. أسند الإضلال إليها لأنها  
سببه مثل: (فتتهم الدنيا) ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على ديني ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ أي: بعضي لشدة  
اختصاصه بي ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذا فيما دون الشرك، أو قبل علمه  
بأن الله لا يغفره، أو مقيد بالتوبة ﴿رَبَّنَا إِنِّي﴾ وفتح الحرمين وابوعمر والياء ﴿أَسْكَنْتُ

مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿بَعْضُهَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ وَمَنْ وَلَدَ مِنْهُ. قَالَ الْبَاقِرُ (ع): نَحْنُ بَقِيَّةُ تِلْكَ الْعَتَرَةِ  
 وَكَانَتْ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ (ع) لَنَا ﴿بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ هُوَ: وَادِي مَكَّةَ ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ  
 الْمُحَرَّمِ﴾ الَّذِي حَرَمْتَ التَّعَرُّضَ لَهُ فَلَمْ يَزَلْ مَمْنَعًا عَنْ كُلِّ جَبَّارٍ، أَوْ مَنَعَتْ مِنْهُ الطُّوفَانُ  
 ﴿رَبَّنَا لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أَي: إِنَّمَا أَسْكَنْتَهُمْ بِهَذَا الْوَادِي لِيَقِيمُوا الصَّلَاةَ عِنْدَ بَيْتِكَ  
 ﴿فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ مِنَ اللَّتَبْعِيضِ أَي: أَفْنِدَةً مِنْ أَفْنِدَةِ النَّاسِ. قِيلَ: لَوْ قَالَ:  
 (أَفْنِدَةُ النَّاسِ) لَازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَلَحَجَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. وَعَنْ هِشَامِ  
 يَبَّاءَ بَعْدَ هَمْزَةٍ. وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَعْزِ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَئِكَ وَنَظَرَاؤُكُمْ إِنَّمَا  
 مِثْلُكُمْ فِي النَّاسِ مِثْلُ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ مِثْلُ الشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ  
 الْأَبْيَضِ، يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَحْجُوا هَذَا الْبَيْتَ وَيَعْظُمُوهُ لِتَعْظِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُ وَأَنْ يَلْقُونَا حَيْثُ  
 كُنَّا نَحْنُ الْأَدْلَاءُ عَلَى اللَّهِ ﴿تَهْوِي﴾ تَحْنٌ وَتَمِيلُ ﴿إِلَيْهِمْ﴾ مِنْ هَوًى يَهْوَى سَقَطَ.  
 وَعَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع): تَهْوَى - بَفَتْحِ الْوَاوِ- أَي: تَحِبُّ. وَعَدِّي بِ(إِلَى) لِتَضَمْنِهِ مَعْنَى  
 الْمِيلِ. وَعَنْ الْبَاقِرِ (ع): لَمْ يَعْزِ الْبَيْتَ فَيَقُولَ إِلَيْهِ فَتَحْنُ وَاللَّهُ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ﴿وَارْزُقْهُمْ  
 مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ لَكَ. فَأَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ. وَعَنْ الصَّادِقِ (ع): يَعْنِي مِنَ  
 ثَمَرَاتِ الْقُلُوبِ أَي: حَبِيبِهِمْ إِلَى النَّاسِ لِيَأْتُوا إِلَيْهِمْ وَيَعُودُوا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي  
 وَمَا نُغْلِنُ﴾ مَا نَبْطِنُ وَمَا نَظْهَرُ. وَتَكَرَّرَ النِّدَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي اللُّجُوءِ إِلَيْهِ تَعَالَى، أَي: أَنْتَ  
 أَعْلَمُ بِأَحْوَالِنَا وَمَصَالِحِنَا وَأَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى الطَّلَبِ لَكِنَّا نَدْعُوكَ  
 عِبَادِيَّةً وَافْتِقَارًا وَتَعَبْدًا ﴿وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾  
 هُوَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ، أَوْ تَصَدِيقٍ مِنَ اللَّهِ لَهُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ﴾  
 مَعَ كِبَرِ السِّنِّ وَالْيَأْسِ مِنَ الْوَلَدِ ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾ قِيلَ: وَلَدَ لَهُ وَلَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً  
 ﴿وِإِسْحَاقَ﴾ وَلَدَ لَهُ وَلَهُ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ ﴿إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ مُجِيبُهُ ﴿رَبِّ



اجْعَلْنِي ﴿بِلُطْفِكَ﴾ مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴿وَاجْعَلْ مِنْهُمْ مَنْ يقيمها ولم يدع للكل لإعلام الله له أن فيهم كفاراً﴾ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿أثبت الياء وصلأ ورش وأبو عمرو وحمزة ومطلقاً البزي أي: أجبه وتقبل عبادتي﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ﴿وان لم يسبق منه ذنب، وانما استغفر إنقطاعاً إليه﴾ وَلِوَالِدَيَّ ﴿دل على انهما لم يكونا كافرين، وان أباه الكافر هو عمه، أوجده لأمه. وعن أحدهما (ع): هما آدم وحواء. وقرئ: (ولولدي) ونسبه في الجوامع إلى أهل البيت. والقمي: إنما نزلت ولولدي إسماعيل وإسحاق. وعن الباقر نحوه﴾ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿يثبت كالقائم على رجليه استعارة كقولهم: (قامت الحرب على ساق) أو (يقوم أهله له)﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴿خطاب له (ص) لشبته على ما كان عليه من أنه تعالى عالم بهم، و وعد بانه مجازيهم عليه، وفيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم﴾ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴿تؤخر عقابهم﴾ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿أبصارهم، فلا تستقر ولا تنطبق للرعب من هول المطلع.

سورة إبراهيم الآيات ٤٣ - ٥٢

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿١٢﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿١٣﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ﴿١٤﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ

لِتُرَوِّا مِنْهُ أَجْبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُحْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ  
عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ  
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي  
الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾  
لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا  
بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا  
الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إلى الداعي في خوف، أوينظرون في ذل وخشوع  
﴿ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ ﴾ رافعيها إلى السماء ﴿ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ لا يغمضون عيونهم  
بل هي شاخصة دائماً ﴿ وَأَفْنِدُتْهُمْ هَوَاءً ﴾ قلوبهم خالية من العقل للدهشة والفرع،  
أو خالية من الخير لشدة ما يرونه من الأحوال كالهواء الذي بين السماء والأرض،  
أو زائلة من مواضعها قد ارتفعت إلى خلوقهم، لا تخرج ولا تعود إلى أماكنها بمنزلة  
الشيء الداهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء. القمي: قال قلوبهم تتصدع  
من الخفقان ﴿ وَأَنْذِرْ ﴾ وُدْم على إنذارك ﴿ النَّاسِ ﴾ أو خوف أهل مكة بالقرآن  
﴿ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ﴾ مفعول ثانٍ لا (انذر) لا ظرف له لأن الأمر بالإنذار لم يقع على  
ذلك اليوم، أو يوم القيامة عند الموت فانه أول عذابهم، أو المراد به: عقاب الاستئصال

في الدنيا ﴿فَيَقُولُ﴾ عطف على (يأتيهم) لا جواب الأمر ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بارتكاب المعاصي ﴿رَبَّنَا أَخْرِتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدة قريبة، أو أخر آجالنا وأبقنا مقدار ما تؤمن بك ﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ فيها ﴿وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ فيما يدعوننا إليه. جواب الأمر ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا﴾ على إرادة القول أي: فيقول الله مخاطباً لهم، أو الملائكة بأمره تعالى ﴿أَقْسَمْتُمْ﴾ أي: حلفت من قبل في دار الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ أي: ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، أو من الراحة إلى العذاب كقوله: (واقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت)<sup>(١)</sup> وهو جواب القسم جاء بلفظ الخطاب دون الحكاية. ويدل على أن أهل الآخرة غير مكلفين وإلا لآمنوا وتخلصوا من العذاب ﴿وَسَكَتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتكذيبهم الرسل قبلكم كعاد وثمود ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من صنوف العقوبات ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ بينا لكم صفات ما فعلوا وفعل بهم فلم تعتبروا، أو ما في القرآن من دلائل القدرة على البعث والعذاب المعجل والمؤجل ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾ جهدوا في إبطال أمر الرسل، أو أمر محمد (ص). والمراد: قريش ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي: علمه، أو جزاؤه ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (ان) نافية و(اللام) لتأكيد النفي أي: مكرهم أضعف من أن يزيل ما هو كالجبال الثابتة وهودين الرسل، أودين محمد (ص)، أو مخففة أي: وإن الشان كان مكرهم العظيم معداً لذلك. والمراد: تعظيم مكرهم. وفتح الكسائي اللام، ورفع (تزول) على أنها المخففة. و(اللام) فارقة والمعنى: كما مر. وعن علي (ع): انه قرأ: وان كاد مكرهم على أن (إن) مخففة، وعن الصادق (ع) في الآية: ان مكر بني

العباس بالقائم لتزول منه الجبال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ﴾ من النصر والظفر بالكفار، والظهور عليهم بقوله (انا لنتصر رسلنا)<sup>(١)</sup> (وكتب الله لأغلبن انا ورسلي)<sup>(٢)</sup> ونحوه وازضافة (مخلف) إلى (وعده) غير محضة لأنه في تقدير الانفصال وأصله (مخلف رسله وعده) قدم المفعول الثاني أيداناً بأنه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله (ان الله لا يخلف الميعاد)<sup>(٣)</sup> فكيف يخلف رسله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يُغالب ﴿ذُو انتقام﴾ لأوليائه من أعدائه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ بدل من (يوم يأتيهم) أو ظرف للانتقام، أو منصوب بالذكر مقدراً ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ وتبدل السماوات غيرها. قيل: هي تلك الأرض وإنما تبدل صفتها فيذهب بجبالها وآجامها<sup>(٤)</sup> وتبقى بيضاء لم يعمل عليها خطيئة وكذا السماء يذهب بشمسها وقمرها ونجومها. وقيل: تبدل ذاتهما وينشأ غيرهما. وعن أهل البيت (ع): تبدل الأرض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب. وعن السجاد (ع): تبدل الأرض بأرض لم يكتب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة. وسئل النبي (ص) عن الآية وقيل له: أين الناس يومئذ؟ فقال: في الظلمة دون المحشر ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ أي: يظهرون من أجدانهم<sup>(٥)</sup> لمحاسبته ومجازاته لا يسترهم عنه شيء ﴿الْوَاحِدِ﴾ الذي لا نظير له ﴿الْقَهَّارِ﴾ لكل ما سواه فلا ملجأ لأحد إلا إليه. وفيه إشارة إلى أن الأمر في

(١) سورة غافر الآية ٥١

(٢) سورة المجادلة الآية ٢١.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩.

(٤) الآجام جمع (أجمة) وهي الشجر الكثيف المتلف.

(٥) قبورهم

غاية الصعوبة ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ في القيود، أي: مشدودين مع الشياطين، أويقرن بعضهم ببعض، أوتقرن أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم ﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾ قمصهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ هوما يسيل من الأبهل<sup>(٢)</sup> يطلّى به الإبل الجري، أسود متن، يسرع فيه اشتعال النار، يطلّى به أهل النار فيصير لهم كالقمص ليكون أبلغ في عذابهم. وفيه لغات ثلاث: فتح القاف، وسكون الطاء وكسرها وكسر القاف وسكون الطاء وقرأ: من قطران والقطران: النحاس، أو الصفر المذاب والآن المتناهي حره ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ تعلوها. وخصت بالذكر لأنها أعز الأعضاء وأشرفها فعبّر به عن الكل ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ﴾ متعلق بـ(برزوا) ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ إن خيراً فخير وإن شراً فشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إذ لا يشغله شيء عن شيء ﴿هذا﴾ أي: القرآن، أو السورة ﴿بَلَاغٌ﴾ كفاية ﴿لِلنَّاسِ﴾ لينصحووا، أولينذروا به هذا البلاغ ﴿وَلِيَعْلَمُوا﴾ بتأمل الدلائل والتفكر ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا﴾ يتذكر أي: يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوالعقول.

تمت - ولله الحمد - سورة إبراهيم وتفسيرها.

(٢) شجرة مستديمة الخضرة من عاريات البلور، من المخروطيات، تشبه العرعر.

## سورة الحجر

تسع وتسعون آية، مكية.

[الآيات ١ - ١٥]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ  
كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ  
أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَتَأْتِيَ الْاَذَى نَزْلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ  
إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾  
مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا  
الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُدْ لِحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ  
﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ  
فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ط وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بِنُقْمٍ مِّنْ قَوْمٍ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

عن النبي (ص): من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد المهاجرين والأنصار، ومن كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في عضده وهويبع ويشترى كثر بيعه وشراؤه ويجب الناس معاملته وكثر رزقه ياذن الله ما دامت عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الر﴾ مَرَّيَانَهُ ﴿تِلْكَ﴾ الآيات ﴿آياتُ الْكِتَابِ﴾ أي: القرآن. والإضافة بمعنى: من، أو السورة ﴿وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ أي: آيات الجامع لكونه كتاباً وقرآناً مبيناً للحق من الباطل، ونكر تفخيماً ﴿رَبِّمَا﴾ وخففها نافع وعاصم، و(ما) كافة لها عن العمل، ومسوغة لدخولها على الماضي، ودخلت على (يود) لأنه في إخباره تعالى كالماضي في تحققه. وقيل: (ما) نكرة موصوفة ﴿يُودُ﴾ يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذ صاروا إلى النار وصار المسلمون إلى الجنة ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ومعنى التعليل - هنا - أنهم لو كانوا يودون الإسلام مرةً لكان جديراً أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودونه كل ساعة؟ أو أن الأهوال تدهشهم فإن أفاقوا في بعض الأحيان تمنوا ذلك. عن علي (ع) في الآية قال: هو إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان وشيعته وتقتل بنو أمية فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين. وعن الصادق (ع): مُسْلِمِينَ بفتح مثقلة قرأها ﴿ذَرَهُمْ﴾ دعهم ﴿يَاكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْهِهِمْ﴾ يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ الطويل الكاذب عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وبال ما صنعوا إذا حلّ بهم. وفيه تهديد وتحذير عن إثارة الشهوات والإغترار بالأمل ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجلٌ مقدّر مكتوب في اللوح. والجملة المستثناة صفة (قرية) و(الواو) لتأكيد لصوقها

بالموصوف. وقيل: حال عنها مع نكارتها لعدم اللبس بالصفة للفصل بـ(الواو) وبدلاً (إلا) ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ أي: لم تكن أمة فيما مضى تسبق أجلها فتهلك قبله ﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ عنه بل إذا استوفت أجلها أهلكها الله. وتذكير (أمة) باعتبار المعنى ﴿ وَقَالُوا ﴾ للنبي (ص) تهكماً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ أي: القرآن في زعمه ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ في دعواك انه نزل عليك وفي توهمك انا تؤمن بك ﴿ لَوْ مَا هَلَّا ﴾ تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴿ لِيَشْهَدُوا بِصَدَقِكَ ﴾ أوليعاقبونا على تكذيبك ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في دعواك ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ بالنون ونصب (الملائكة) لحفص وحمزة والكسائي، وقرأ ابوبكر بالتاء والبناء للمفعول، ورفع (الملائكة) والباقون كذلك لكنهم يفتحون التاء، وجعلها البيضاوي شاذة وان قراءتهم بالياء، ونصب (الملائكة) على ان الضمير لله تعالى، وهو خلاف المنقول ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ بمقتضى الحكمة ولا حكمة في أن تأتيكم عياناً لعلمه بإصراركم على الكفر فيصير إنزالهم عبثاً، أو موجباً لاستئصالكم إن لم تؤمنوا ومنكم ومن أولادكم من علمَ إنه سيؤمن ﴿ وَمَا كَانُوا إِذَا ﴾ أي: حين نزولهم ﴿ مُنْظَرِينَ ﴾ مهلين. و(إذا) جزاء لشرط مقدر أي: لونزلنا الملائكة ما كانوا يؤخرون ساعة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ أي: القرآن زيادة رد لإنكارهم ولذا أكدته من وجوه وقرره بقوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ عند أهل الذكر فهما لا يفترقان، أو من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله. وقيل: الضمير في له للنبي (ص) ويدل على أن القرآن محدث لأنه منزل ومحفوظ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ رسلاً ﴿ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ ﴾ فرقهم ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كما استهزأ هؤلاء بك وهو تسلية له (ص) ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي: كما أنزلنا الذكر، أو كما سلكتنا دعوة الرسل في قلوب الشيع ﴿ نَسْلُكُهُ ﴾ ندخل الذكر أي: القرآن ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ مشركي



قومك يالقاته فيها وهم مع ذلك ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الأمم، والمراد: أن اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من أن ندخله في قلوبهم تأكيداً للحجة عليهم، أو المعنى: نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: مضت سنة الله فيهم من إهلاكهم بتكذيب رسلهم وهؤلاء مثلهم ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ﴾ على هؤلاء المقترحين ﴿بَاباً مِنَ السَّمَاءِ﴾ ينظرون إليه ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَغْرُجُونَ﴾ أي: فظلت الملائكة تصعد في ذلك وهم يشاهدونهم، أو ظل هؤلاء المشركون يصعدون إلى السماء من ذلك الباب ويشاهدون ملكوت السموات طول نهارهم مستوضحين لذلك ﴿لَقَالُوا﴾ من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق ﴿إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ سدت عن الأبصار من سكر الشبق<sup>(١)</sup> أو حيرت من سكر الشراب وخففه ابن كثير ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ سحرنا محمد فخيّل إلينا ما لا حقيقة له.

[سورة الحجر الآيات ١٦ - ٣١]

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣١﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٣٢﴾ إِلَّا مَنْ أَصْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوَزُونٍ ﴿٣٤﴾ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ

(١) الشبق: هو شدة الشهوة الجنسية.

مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٦﴾ وَأَرْسَلْنَا  
 الرِّيحَ لَوَاحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ  
 بِخَازِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا  
 الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
 يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ  
 حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢١﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ  
 قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٣﴾  
 فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٤﴾ فَسَجَدَ  
 الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ لَبَّىٰ أَن يَكُونَ مَعَ  
 السَّاجِدِينَ ﴿٢٦﴾

﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴿٢٦﴾ اثني عشر دالة باختلاف طباعها وخواصها  
 مع تساويها في الجسمية على صانع حكيم ﴿٢٦﴾ وَزَيَّنَّاها ﴿٢٦﴾ بالكواكب النيرة - كما عن  
 الصادق (ع) - ﴿٢٦﴾ لِلنَّاطِرِينَ ﴿٢٦﴾ المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها.  
 عن الصادق (ع): هي اثني عشر برجاً ﴿٢٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ ﴿٢٦﴾ فلا

يصعدون إليها ولا يطلعون على أحوالها ﴿رَجِيمٌ﴾ مرجوم بالشهب، أو ملعون مشتم  
﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ خطفه منها ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ شعلة نار ظاهرة  
لمن يراها، وقد يجعل (إلا من استرق) بدل من (كل شيطان) و(السمع) بمعنى:  
المسموع أي: إلا من جاول أخذ مسموع من السماء خفية. عن ابن عباس: انهم كانوا لا  
يُحْجَبُونَ من السموات فلما وُلِدَ عيسى منعوا من ثلاث سموات، فلما وُلِدَ محمد (ص)  
منعوا من كلها بالشهب ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها وجعلنا لها طولاً وعرضاً  
﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ وطرحنا ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثابتة ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ في الأرض، أو فيها  
وفي الجبال ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ بميزان الحكمة، أو متناسب كقولهم: كلام  
موزون، أو ما يوزن من معدني ونباتي. وخص بالذكر دون الكيل: لأن غاية المكيل  
يتهي إلى الوزن ولأن في الوزن معنى الكيل لأن الوزن طلب المساواة. وعن الباقر (ع):  
- في الآية - ان الله أنبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والنحاس والحديد  
والرصاص والكحل والزرنيخ<sup>(١)</sup> وأشباه هذه لاتباع إلا وزناً ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا  
مَعَايِشَ﴾ بالياء. ما تعيشون به من المطاعم والملابس والتصرف في أسباب الرزق مدة  
الحياة ﴿وَمَنْ كَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ عطف على (معايش) ويراد به: العبيد والأنعام  
والدواب، فإنما رازقهم الله و(من) لتغليب العقلاء، أو على محل (لكم) ويراد: به  
العيال والخدم وغيرهم، أي: أعشناكم وإياهم ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ينزل من السماء  
وينبت في الأرض ﴿إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ نحن مالكوه والقادرون عليه. وخزائنه تعالى:  
مقدوراته على إيجاده متضاعفاً إلى ما لا نهاية له، والخزائن: تمثيل لاقتداره تعالى،  
أو شبه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد. وقيل:

(١) الزرنيخ: عنصر ذو مركبات سامة، شبيه بالفلزات، يستعمل في الطب وفي قتل الحشرات.

المراد به: الماء الذي منه النبات وهو مخزون عنده إلى أن ينزله ونبات الأرض وثمارها إنما تنبت بماء السماء. وعن السجاد (ع) قال: في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر هذا تأويل قوله: (وان من شيء الا عندنا خزائنه). وعن الصادق (ع): لما صعد موسى إلى الطور قال: رب أرني خزائلك قال: إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له: كن فيكون ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ﴾ أي: المطر ﴿إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ تقتضيه الحكمة، ثم بين سبحانه كيفية الإنزال فقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ﴾ وأفرده حمزة ﴿لَوَاقِحَ﴾ ملقحات للسحاب، أو الشجر، أو لاقحات أي: حوامل للسحاب، أو الماء، القمي: قال: التي تلقح الأشجار. وفي النبوي: لا تسبوا الريح فإنها بشر وأنها نذر وأنها لواقح فاسألوا من خيرها وتعودوا به من شرها ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُثْمًا﴾ جعلناه لكم سقياً ومكناكم منه ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ بحافظين ولا محرزين، بل الله يحفظه، ثم يرسله من السماء، ثم يحفظه في الأرض، ثم يخرج من العيون بقدر الحاجة ﴿وَأِنَّا لَنَخُنُّ نُحْيِي﴾ الخلق بإيجاد الحياة ﴿وَنُمِيتُ﴾ بإزالتها، وقد أول الحياة بما يعم الحيوان والنبات. وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ﴿وَنَخُنُّ الْوَارِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلق ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ أي: الماضين منكم والباقيين، أو الأولين منكم والآخرين، أو المتقدمين من الإسلام والمتأخرين، أو المتقدمين في صفوف الحرب والمتأخرين، أو المتقدمين في الخير والمبطلين عنه، أو المتقدمين في الصف الأول في الصلاة والمستأخرين، وهو بيان لكمال علمه تعالى بعد الإحتجاج على كمال قدرته. وعن الباقر (ع): هم المؤمنون من هذه الأمة. وعن الصادق (ع): ان المتقدمين هم أصحاب الحسنات، والمستأخرين هم أصحاب السيئات. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَخْشَرُهُمْ﴾ لا محالة للجزاء. وتوسيط الضمير

للدلالة على أنه القادر والمتولي لا غيره، وتصدير الجملة بـ(إن) لتحقيق الوعد والتنبية على كمال القدرة والعلم بتفاصيل الأشياء ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ باهر الحكمة متقن في أفعاله ﴿عَلِيمٌ﴾ وسع علمه كل شيء ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم (ع): ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس إذا نقر صلصل أي: صوت ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ طين متغير أسود، والظرف صفة (صلصال) ﴿مَسْنُونٍ﴾ مصبوب. أي: أفرغ صورة كما تفرغ الجواهر المذابة من (سنة: صبه) كأنه أفرغه حتى صار صلصالاً، ثم غيره أطواراً حتى نفخ فيه الروح، أو مصور من سنة الوجه، أو متغير متن من سنت الحديد على المسن إذا غيرتها بالتحديد ﴿وَالْجَانُّ﴾ أبا الجن كما أن آدم أبا البشر، أو إبليس، أو الجن نسل إبليس. وانتصابه بفعل يفسره: ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل خلق الإنسان ﴿مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ من نار لها ريح حارة شديدة نافذة في المسام، أو نار لا دخان لها والصواعق تكون منها، أو نار ملتهبة. ومساق الآية للدلالة على كمال قدرته فمن قدر على ابتداء خلق الثقليين من العنصرين وافاضة الحياة عليهم قدر على إعادتهم وإحيائهم مرة أخرى، ولا تناقض في الآية إذا أصل آدم من تراب، وذلك قوله: (خلقه من تراب) <sup>(١)</sup> ثم جعل التراب طيناً وخلقه من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله: (من حمإ مسنون) ثم ترك حتى جف، وذلك قوله: (من صلصال) وعن الصادق (ع): الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً، والجان ولد كافراً، وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج إنما يبيض ويفرخ، وولده ذكر وليس فيهم إناث. والقمي: قال: الجن: من ولد الجان منهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لا قيس بن إبليس ﴿وَإِذْ﴾ اذكر إذ ﴿قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلت

صورته وأتممته ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه، وأصل النفخ: إجراء الريح في تجاويف جسم آخر باعتماد. ولما كان الروح أولاً يتعلق بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملاً في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً، وإضافته إليه تعالى للتشريف، كما قال: بيتي وعبدى ﴿فَقَعُوا لَهُ﴾ لتكريمه ﴿سَاجِدِينَ﴾ لله تعالى. سئل الباقر (ع) عن قوله: ونفخت فيه من روحي؟ فقال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وإضافته إلى نفسه، وفضله على جميع الأرواح فنفخ منه في آدم. وفي آخر: سئل كيف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرك كالريح، وإنما إضافة إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: بيتي، وقال لرسول من الرسل: خليلي ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ أكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم وعدم التخصيص. وقيل: أكد بكل (كل) للإحاطة وبـ (أجمعين) للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة، وفيه أنه لو كان كذلك لانتصب حالاً ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ امتنع ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ وإن جعل متصلاً كان ما بعده استينافاً جواب سائل قال: هلاً سجد.

[سورة الحجر الآيات ٣٢ - ٥١]

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ

فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَى يَوْمِ  
الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ  
هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ  
إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٤﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٥﴾ هَا  
سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي  
جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٧﴾ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَتَرَعْنَا مَا فِي  
صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٩﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا  
نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٥٠﴾ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٢﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ  
إِبْرَاهِيمَ ﴿٥٣﴾

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ أي شيء عرض لك في ﴿ أَلَا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ قَالَ  
لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ ﴿ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْجُدَ ﴾ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿  
لأنه جسماني أخس العناصر وأنا روحاني من نار هي أشرف من أصله، فعارض النص  
بالقياس الباطل ولم يعلم إن التفاضل بالدين والأعمال لا بالأصل، وقد مر في

الأعراف ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا ﴾ من الجنة، أو السماء ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود، أو مرجوم بالشهب ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ ﴾ الإبعاد من رحمة الله ﴿ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وحدّ اللعن به جرياً على عادة العرب في التأيد، أولأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْتَنِي ﴾ فامهلني ﴿ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴾ للجزاء. أراد أن يجد فسحة في الإغواء ونجاة عن الموت إذ لا موت بعد البعث، فأجابه الله إلى الأول دون الثاني ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى حين يموت الخلائق، أو وقت أجلك المسمى عند الله. وقيل: يوم القيامة ولا يستلزم انه لا يموت لجواز موته أوله ويبعث الخلق في أثاثه. وعن الرضا (ع): يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية. والقمي: عنه (ع): قال: يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله (ص) على الصخرة التي في بيت المقدس. أقول: يعني: عند الرجعة ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ (الباء) للقسم و(ما) مصدرية وجوابه: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: أقسم يا غواثك إياي لأزينن لهم المعاصي في الدنيا أي: لأولاد آدم حتى يقعوا فيها، ومفعول التزين محذوف، أو بمعنى: السبب أي: بكوني غاوياً لأزينن ﴿ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ بالدعاء إلى الضلال حتى يضلوا ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك بلطفك، وكسره ابن كثير وابن عامر وابوعمر وأبي: الذين أخلصوا دينهم لله ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ هَذَا ﴾ أي: الإخلاص ﴿ صِرَاطٌ عَلَيَّ ﴾ أي: حقّ عليّ أن أراعيه ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾ لا انحراف عنه، والإشارة إلى ما تضمنه الإستثناء وهو تخليص المخلصين من أوليائه، أو الإخلاص على معنى أنه طريق عليّ يؤدي إلى الوصول إليّ من غير إعوجاج وضلال، أو المعنى ما ذكر من أمر المخلصين، أو الغاوين طريق ممرّه عليّ أي: من سلكه عليّ، مستقيم لا عدول فيه عني أو هذا دين مستقيم عليّ بيانه والهداية



إليه. وقرأ (علي) على وزن (فعل) مرفوعاً. ونسب إلى الصادق (ع): وفسر بعلو الشرف ويحتمل الإضافة - كما عن السجاد (ع) - هو أمير المؤمنين، وفي رواية: والله عليّ هو والله الميزان والصراط. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ تسلط ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فإنه بإختياره جعل لك على نفسه سلطاناً والإستثناء منقطع إن أريد بالعباد المخلصين، ومتصل إن عمم عن الباقر (ع): قال: قال الله: إنك لا تملك أن تدخلهم جنة ولا ناراً. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ أي: إبليس ومن اتبعه ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عن الباقر (ع): وقوفهم على الصراط ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ يدخلون فيها لكثرتهم، أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، - كما في الخبر- ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ﴾ من الغاوين حال من قوله ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ مقرر على حسب مراتبهم في المتابعة. وثقل ابن كثير (جزء) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والمعاصي ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ من ماء وخمر وعسل ولبن، أو منابع غيرها. وضم (العين) نافع وابن عمرو وحفص وهشام حيث وقع، وكسرها غيرهم ﴿ادْخُلُوهَا﴾ بتقدير القول ﴿بِسَلَامٍ﴾ بسلامة من الآفات ﴿آمِنِينَ﴾ من كل مخوف ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ أزلنا عن صدور أهل الجنة ما فيها ﴿مِنْ غِلٍّ﴾ من حقد كان في الدنيا، أو تحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب بتطيب قلوبهم ﴿إِخْوَانًا﴾ حال من الضمير في (جَنّات) أو في (ادخلوها) أو في (آمين) أو الضمير المضاف إليه أي: متوآدين مثل الإخوان فيصفوا لذلك عيشهم ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ في جميع أحوالهم لا يرى بعضهم قفا بعض لدوران الأسرة بهم هذا إن تعلق (على) بـ(مُتَقَابِلِينَ) ولا<sup>(١)</sup> كانا حالين بترادف أو تداخل ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب حال

(١) ربما كان الأصح: (وإلا).

أخرى، أو إستئناف ﴿وما هم منها بمُخرجين﴾ أبدأ فإن تمام النعمة بالخلود ﴿كَيْ﴾ يا محمد (ص) ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ للمؤمنين ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم ﴿وَأَنْ عَذَابِي﴾ لمستحقه ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ فكونوا بين الخوف والرجاء وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون العذاب تأكيد الوعد، ثم حقه بما يعتبرون به من القصص بقوله: ﴿وَبَشِّرْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الملائكة.

[سورة الحجر الآيات ٥٢-٧٠]

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمِ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشْرَتُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِيطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا ۖ إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جَعَلْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا

إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَايِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ  
الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَتُولَاءِ ضِيفَى فَلَا تَفْضَحُونَ ﴿٦٨﴾  
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَلَمِينَ ﴿٧٠﴾

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ سلمنا سلاماً ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ خائفون.  
خافهم لامتاعهم من الأكل، أولدخولهم بلا إذن ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف  
﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ ﴾ وسكن حمزة الباء وضم الشين أي: نخبرك بما يسرك إستئناف في  
معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه ﴿ بَغْلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ إذا بلغ وهو  
إسحاق لقوله: (فبشرناه بإسحاق) ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَى أَنْ مَسْنِيَ الْكِبَرِ ﴾  
أي: حال الكبر الذي يوجب اليأس عن الولد، قاله تعجباً من خرق العادة - لا شكاً في  
قدرته تعالى - وكذا قوله: ﴿ فَبِمَ ﴾ فبأي: شيء ﴿ تُبَشِّرُونَ ﴾ إذ البشارة بما يستبعد عادة  
بشارة بغير شيء، أو بأي: وجه تبشرونني بالولد مع إنتفاء الوجه المعتاد. وكسر ابن  
كثير (النون) مشددة ونافع مخففة، وفتحها الباقون ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ بما يقع  
البتة، أو بوجه هو حق وهو أمر الله القادر أن يخلق بشراً من غير أبوين فكيف من  
هَرَمَيْنِ؟ ﴿ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴾ الأي: سين ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي: لا ﴿ يَقْنَطُ ﴾ كسره  
أبو عمرو والكسائي وفتح الباقون ﴿ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ الجاهلون قدرته  
وسعة رحمته ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ أي: ما شأنكم الذي بعثتم له، علم  
من قرائن الحال إن المقصود ليس البشري فقط ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴾  
مذنبين أو كافرين يعني: قوم لوط ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ إستثناء منقطع من (قوم) لتقيدهم  
بالإجرام، أو متصل من الضمير في مجرمين أي: قوم أجرم كلهم إلا آل لوط منهم

لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ متصل بآل لوط كالخبر  
 (لكن) إن انقطع الإستثناء وإستئناف ان اتصل، وخفف حمزة والكسائي (منجوهم)  
 ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ إستثناء من آل لوط، أو من ضميرهم ﴿قَدَرْنَا﴾ خففه أبو بكر حيث  
 كان أي: قضينا ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقي مع المهلكين، وأسندوا فعل الله إلى  
 أنفسهم لاختصاصهم به تعالى وعلق لتضمنه معنى العلم ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ  
 الْمُرْسَلُونَ قَالَ﴾ لهم لوط ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: أني أنكركم. خاف أن يطرقيه  
 بشر ﴿قَالُوا بَلْ جِنَّاتِكَ﴾ أي: ما جنتك ﴿بِمَا﴾ توهمت، بل جنتك بما يسرك وهو  
 العذاب الذي ﴿كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون حين توعدتهم ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بعذابهم  
 المتيقن ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا ﴿فَأَسْرِ﴾ بالقطع والوصل - كما مر- ﴿بِأَهْلِكَ  
 بِقِطْعٍ﴾ بطائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْيَارَهُمْ﴾ سرخلفهم لتسوقهم وتعلم حالهم ﴿وَلَا  
 يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لا ينظر ورائه لئلا يرى عذابهم فيفرع، أو لا يتخلف لغرض  
 فيعته العذاب ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ بالمضي إليه، وهو الشام، أو مصر ﴿وَقَضَيْنَا﴾  
 أي: أوحينا ﴿إِلَيْهِ﴾ مقضياً ﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾ يفسره: ﴿أَنْ دَابَرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾ أي:  
 يستأصلون عن آخرهم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾  
 سدوم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بالملائكة طمعاً فيهم إذ كانوا في صورة مُردٍ حسان ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ  
 ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ بفضيحتهم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما حرم ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ تهينوني  
 بسببهم، أو تخجلوني فيهم ﴿قَالُوا أَوْ لَمْ تُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ عن أن تُضَيَّفَ منهم  
 أحداً، أو أن تُجير أحداً.

[سورة الحجر الآيات ٧١ - ٩٩]

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ  
 يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا  
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُتَوَسِّمِينَ  
 ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ  
 أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾  
 وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَآتَيْنَهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا  
 عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾  
 فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
 ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
 السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ  
 الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا  
 تُمَدِّنْ عَيْنِيكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ  
 وَآخُفِضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي - أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ

﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ  
 ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعْ  
 بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾  
 الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ  
 نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ  
 مِنَ السَّجْدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

﴿هؤلاء بناتي﴾ من الصلب، أو أراد: نساؤهم، لأن كل نبي أبو أمته - كما مر في  
 هود - وفتح نافع الياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ قضاء الوطر فتزوجوهن ﴿لَعَمْرُكَ﴾  
 مبتدأ حذف خبره أي: قسمي. وهولغة في العمر اختص بالقسم. أقسم تعالى بحياة  
 النبي (ص) القمي أي: وحياتك يا محمد (ص) ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ﴾ لفى غفلتهم  
 وغوايتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتحIRON ويترددون، فلا يبصرون طريق الرشء ﴿فَأَخَذْتَهُمُ  
 الصَّيْحَةَ﴾ أي: صيحة هائلة مهلكة، أو صيحة ﴿مُشْرِقِينَ﴾ في حال شروق الشمس  
 ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا﴾ وقلبنا المدينة بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾  
 من طين صخر معرب: سنك كل - كما مر مشروحاً في هود - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾  
 المذكور من إهلاك قوم لوط ﴿لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتفكرين المعتبرين، أو المتفرسين  
 ﴿وَأَنبَاهَا﴾ أي: مدينتهم، أو قراهم ﴿لِبَسِيلٍ مُقِيمٍ﴾ لطريق ثابت يسلكه الناس في  
 حوائجهم فيرون آثارها. في النبوي: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. وعن علي (ع):  
 كان رسول الله (ص) المتوسم وأنا من بعده والأئمة من ذريتي. وعن الصادق (ع):

نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم. والسبيل: طريق الجنة. وفي آخر: لا يخرج منا أبداً. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لَعِبْرَةٌ وَدَلَالَةٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا ﴿وَإِنْ﴾ مَخْفَفَةٌ أَيْ: وَإِنَّهُ ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ وَاحِدَةً (الأيك) وهو: الشجر الملتف الكثير. وهي غيظة بقرب مدين وهم قوم شعيب كانوا يسكنونها. وقيل: الأيكة: اسم قرية، والأيكة اسم بلد. وقيل: هما واحد ﴿لِظَالِمِينَ﴾ فِي تَكْذِيبِ رَسُولِهِمْ. قِيلَ: كَانُوا أَصْحَابَ غِيَاظٍ فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِالْحَرِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ سَحَابَةً فَاسْتَظَلُّوا بِهَا يَلْتَمِسُونَ الرُّوحَ فِيهَا فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَحْتَهَا أُرْسِلَ مِنْهَا صَاعِقَةٌ، فَأَحْرَقَتْهُمْ جَمِيعاً ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ وَقَوْمِ لُوطٍ ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أَيْ: مَدِينَتِي لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ، أَوْ الْأَيْكَةُ وَمَدِينٌ لِدَلَالَةِ الْأَيْكَةِ عَلَيْهَا لِأَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِمَا ﴿لِيُؤْمِنَا﴾ بِطَرِيقٍ وَاضِحٍ وَاسْمِي إِمَاماً لِأَنَّهُ يَوْمَ وَكَذَا اللُّوحُ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ﴾ بِلَدٍّ، أَوْ وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ سَكَنَهُ ثَمُودٌ وَهُمْ كَذَّبُوا صَالِحاً، وَمَنْ كَذَّبَ وَاحِداً مِنَ الرُّسُلِ فَكَأَنَّمَا كَذَّبَ الْجَمِيعَ، أَوْلَا أَنَّ صَالِحاً كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْمُرْسَلِينَ، أَوِ الْمُرَادُ بِالْمُرْسَلِينَ: صَالِحٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا غَيْرَ صَالِحٍ ﴿وَآتَيْنَاهُمْ﴾ أَيْ: الرُّسُلَ، أَوْ أَصْحَابَ الْحَجَرِ ﴿آيَاتِنَا﴾ النَّاقَةُ وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَعْجَزَاتِ ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا ﴿وَكَانُوا﴾ فِي الْقُوَّةِ بِحَيْثُ ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً﴾ يَسْكُنُونَهَا ﴿آمِنِينَ﴾ إِنْهَادَ مَا عَلَيْهِمْ، أَوْ مِنْ ثَقَبِ اللَّصُوصِ وَتَخْرِيبِ الْأَعْدَاءِ لَوَثَاقَتِهَا، أَوْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَفَرَطِ غَفْلَتِهِمْ، أَوْ مِنْ الْمَوْتِ لَطُولِ أَعْمَارِهِمْ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصُّبْحَةُ مُنْصِبِينَ﴾ دَاخِلِينَ فِي الصُّبْحِ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ عَذَابُهُمُ﴾ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿مَنْ نَحْنُ الْقُصُورُ وَجَمْعُ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْعَدَدِ﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿إِلَّا خَلَقْنَا مُتَلَبِّسًا بِالْحَقِّ﴾

لا عبثاً بل لما اقتضته الحكمة وهو أننا قد تعبدنا أهلها، ثم نجازيهم بما عملوا، أو بالحق الذي لا يلائم الفساد ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ فيجازي كلاً بعمله ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ فاعرض عن قومك إعراضاً بحلم ولا تعجل بالانتقام منهم. وعن الرضا (ع): يعني: العفوم من غير عتاب. وقيل: نسخ بآية السيف. وقيل: هوفي حقوقه تعالى فلا نسخ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقهم وتديريهم ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ هي: الفاتحة لأنها سبع آيات، تنشئ في الصلاة قراءتها، أو لأن الشاء فيها مرتين وهو الرحمن الرحيم، أو لأنها نزلت مرتين، أو سبع سور طوال من أول القرآن إلى الأنفال، والتوبة لأنها تنشئ فيها الأخبار، أو الحواميم السبع، أو القرآن كله لقوله: (كتاباً متشابهاً) مثاني، ومن تبعية، أو يمانية. والمثاني: من الثانية، أو الشاء ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ من عطف العام على الخاص، أو احد الوضعين على الآخرة، ووصف بـ(العظيم) لأنه يتضمن جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين بأوجز لفظ وأتم معنى. وسئل الصادق (ع): عن هذه الآية؟ فقال: هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها (بسم الله الرحمن الرحيم) إنما سميت المثاني لأنها تنشئ في الركعتين ونحوه غيره. وعن الباقر (ع): نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا (ص) ووجهه أنهم ثاني الثقلين المقرونين بالقرآن وأسمائهم سبعة ﴿لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ﴾ لا تطمح بها طموح راغب فتمدها ﴿إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أصنافاً من المشركين فإنه مستحقر بالنسبة إلى ما أوتيته من النبوة والقرآن والإسلام والفتوح وغيرها، لأنه المؤدي إلى النعيم الباقي ﴿وَلَا تَخْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ للخلق من عذاب الله، وفتح الحرمان وابوعمر (الياء) ﴿الْمُيِّنُ﴾ للإتذار بالحجج ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ متعلق بـ(آتيناك) أي: أنزلنا عليك القرآن كما أنزلنا ﴿عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ﴾ الذين اقتسموا طريق مكة أيام الموسم ليصدوا



عن رسول الله والإيمان به، وكانوا ستة عشر رجلاً يقولون لمن أتى مكة: لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة، فأنزل الله عذاباً فماتوا شرمية ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. جمع (عضه) من عضى الشاة فرقها أعضاء، أو أريد بالقرآن: ما يقرءونه من كتبهم، أو يتعلق كما بالذير أي: انذرهم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الذين يصدون الناس عن الرسول وفرقوا القرآن إلى سحر وشعر وكهانة وأساطير ﴿فَوَرَّكَ لَنَسْتَلَنَّهٗمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: المقتسمين، أو جميع المكلفين ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الإقسام، أو من كل عمل فيجازيهم عليه. القمي: قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله، وعنهما (ع): إنهما سئلا عن هذه الآية؟ فقالا: هم قريش. وعن أحدهما (ع): في الدين أبرزوا القرآن عضين؟ قال: هم قريش ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: اظهر وأعلن وصرح بما أمرت به غير خائف. من (صدع بالحق) إذا تكلم به جهاراً، أو فرق بين الحق والباطل ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا تبال بهم ولا تلتفت إليهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بأن أهلكنا كلاً منهم بآية، وكانوا خمسة، أو ستة من أشرف قريش ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة، أو مبتدأ خبره: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والطعن في القرآن. وعن الصادق (ع): يعني: فيما يذكره من فضل وصيه. ﴿فَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ يكفك ويكشف الغم عنك، أو فتره عما يقولون حامداً له على أن هداك الحق ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ أي: المصلين. وكان (ع): إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ أي: الموت فإنه متيقن إتيانه، أي: أقم على العبادة ما دمت حياً.

تَمَّت - ولله الحمد - سورة الحجر وتفسيرها.

## سورة النحل

مائة وثمان وعشرون آية، مكية.

[ الآيات ١-٦ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ  
الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ  
تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا  
تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْتَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾

(الا وان عاقبتكم) إلى آخرها<sup>(١)</sup>، وقيل: أربعون من أولها مكية والباقي مدنية. عن  
الباقر (ع): من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من  
أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن ﴿بِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموعود به وهو: القيامة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه  
أي: دنا، أو عذاب السيف - كما وقع يوم بدر - نزلت حين استبطأ المشركون ما

(١) وقع سقط في النسخة الخطية ولم نستوضحه.

وعدهم (ص) من القيامة والعذاب، أو المراد بأمر الله: أحكامه وفرائضه ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل وقته ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزهه وتعظم عن إشراكهم به الأصنام وزعمهم أنها تدفع ما أراد بهم. وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ بالوحي، أو القرآن فانه حياة القلوب لإرشاده إلى الدين وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (تنزل) مضارعاً مبنياً للمفعول من التزِيل ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يخصه بالرسالة. وسئل الباقر (ع) عن هذه الآية؟ فقال: جبرئيل الذي نزل على الأنبياء والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم ويسددهم من عند الله ﴿أَنْ﴾ أي: بأن، أو أي: ﴿أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكفرة بالعقاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ﴾ ان الشأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خافوا مخالفتي، أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ بمقتضى الحكمة ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من خلقه ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ ماء أي: مني لا حس به ولا حراك ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ منطيق مناظر يجادل عن نفسه ﴿مُبِينٌ﴾ لحجته، أو خصيم محاج لربه قائل: (من يحيي العظام وهي رميم) <sup>(١)</sup> ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ جمع (نعم) وهي الإبل والبقر والغنم لنعمة <sup>(٢)</sup> مشيها - بخلاف ذوات الحوافر - ونصب بفعل يفسره: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ لانتفاعكم وبينه بقوله: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ ما يستدفأ به من البرد من لباس ونحوه ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من نسل ودرّ وركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ما يؤكل منها كاللحوم والألبان. وقدّم الظرف للفاصلة، أو لأن الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش، وأما الأكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه

(١) إشارة إلى الآية ٧٨ من سورة يس.

(٢) الظاهر أنها: د لنعمة مشيها.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ حسن منظر وزينة ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تردونها إلى مراحيها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ ترسلونها إلى مرعاها بالغداة فأن الأفنية<sup>(١)</sup> تترين بها في الوقتين، ويجل أهلها في أعين الناظرين. وتقديم الإراحة لأن الجمال فيها أظهر فإنها تقبل ملاء لبطونها عظاماً لضروعها، وكذا إذا سرحت إلى المرعى رافعة رؤوسها فيقول الناس: هذا جمال فلان ومواشيه.

[سورة النحل الآيات ٧ - ١٤]

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ط لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي

(١) الأفنية: جمع: (فناء) وهو ساحة الدار أو ما بجانبها.

ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ  
لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً ثَلْبُسُونَهَا وَتَرَى  
أَفْلَكَ مَوَاحِرِ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١﴾

﴿ وَتَحْمِلُ ﴾ أي: الإبل وبعض البقر ﴿ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم الثقيلة ﴿ إِلَى بَلَدٍ ﴾  
بعيد ﴿ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ ﴾ من دون الأحمال ﴿ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ بمشقتها، أو تحمل  
أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات <sup>(١)</sup> ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴾ بكم حيث أنعم  
عليكم بخلقها لكم ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ عطف على (الأنعام) ﴿ لَتَرْكَبُوها ﴾ إلى  
حوائجكم وتصرفاتكم ﴿ وَزِينَةً ﴾ ولترينوا بها زينة، أو عطف على محل (لتركبوها)  
وتغيير النظم لأن الزينة بفعل الخالق، والركوب ليس بفعله، ولأن المقصود من خلقها  
الركوب وأما الترين فبالعرض. ولا تدل الآية على حرمة لحمها إذ تعليل خلقها بما  
يقصد منه غالباً لا يستلزم أن لا يقصد منه غيره ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من أصناف  
الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي: واجب على الله  
بيان مستقيم الطريق الموصل إلى الحق، كما قال: (وان علينا للهدى) <sup>(٢)</sup> ﴿ وَمِنْهَا  
جَائِرٌ ﴾ ومن السبيل ما هو مائل عن القصد. وتغيير الأسلوب لعدم وجوب بيان طرق  
الضلال، ولأن المقصود بيان سبيله، وتقسيم السبيل إلى القصد والجائر إنما جاء  
بالعرض ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إلى قصد السبيل بالإلجاء والقهر،

(١) الفلوات: هي الأراضي الواسعة المقفرة.

(٢) سورة الليل الآية ١٢.

أو لهداكم إلى الجنة والثواب تفضلاً وقيل: معنى الآية: وعلى الله الممر ومن الطريق التي الممر فيها على الله جائره، وكلاهما على الله لا يخرج أحد من قبضته وحكمته كقوله (ان ربك لبالمرصاد)<sup>(١)</sup>. وقيل: على الله ممر ذي السبيل القصد والسبيل الجائر وإليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج أحد من سلطانه، ولو أراد أن يحمل الجميع على الحق لفعل ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ ما تشربونه. و(لكم) صلة (أنزل) أو خبر (شراب) و(من) للتبويض يتعلق به ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي: ومنه سقي شجر، أو ومن سقيه يكون شجر، وهو الذي ترعاه المواشي، أو كل ما ينبت على وجه الأرض، أو ما نبت وقام على ساق وله ورق ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون أنعامكم من سامت الإبل: رعت، وأسامها صاحبها: رعاها ﴿يُنَبِّتُ﴾ وقرأ أبوبكر بالنون ﴿لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وبعض كلها إذ لم ينبت في الأرض كل ما يمكن أن يؤكل من الثمار. ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لأنه سيصير غذاء حيوانياً هو أشرف الأغذية، ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالأجناس الثلاثة وترتيبها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكََ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دلالة واضحة على وجود الصانع ووحدته وحكمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه المحكم العجيب. وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون به ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ حال من جميعها أي: أعدّها لمنافعكم حال كونها مسخرة بحكمة لما خلقها له. ورفع ابن عامر (الشمس) وما بعدها مبتدأ، و(مسخرات) خبراً وكذا حفص في (النجوم مسخرات) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكََ لآيَاتٍ﴾ دلالات ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يتدبرون ﴿وَمَا ذَرَأًا﴾ عطف على (الليل) أي: سخر لكم الذي خلقه ﴿لَكُمْ فِي

الأرض ﴿ أَي: لقوام أبدانكم من الملابس والمطاعم والمناكح من أنواع الحيوان والنبات والمعادن وسائر النعم ﴾ ﴿ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ ﴾ أصنافه فإنها تختلف باللون غالباً لا يشبه بعضها بعضاً ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴾ أن ذلك إنما يصدر عن قادر حكيم ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾ هياه لانتفاعكم به ركوباً واكلأ ولبساً ﴿ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ هو السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿ تَلْبَسُونَهَا ﴾ أنتم ونساؤكم تترين بها لأجلكم ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ مَوَاحِرَ فِيهِ ﴾ جواري. تمخر الماء أي: تشقه بصدرها ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ تطلبوا ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ تعالى بركوبه للتجارة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الله على هذه النعم التي لا يقدر عليها غيره.

[سورة النحل الآيات ١٥ - ٢٦]

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالْنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ

﴿ لَا جَرَمَ أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ إِنَّهُ لَا تُحِبُّ  
 الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسْطِيرُ  
 الْأَوَّلِينَ ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ  
 الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ قَدْ مَكَرَ  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ  
 السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿

﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ كراهة أن  
 تضطرب قيل: كانت الأرض كرة خفيفة بسيطة الطبع، وكان من حقها أن تتحرك  
 بالإستدارة كالأفلاك وأن تتحرك بأدنى سبب التحريك، فلما خلقت الجبال على  
 وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز، فصارت كالأوتاد التي  
 تمنعها عن الحركة وقيل: لما خلق الله الأرض جعلت تمور، فقالت الملائكة: ما هي  
 بمقر أحد على ظهرها وأصبحت وقد أرسيت بالجبال، ولم تدر الملائكة مما خلقت.  
 ولا ينافي ذلك حركتها بالزلازل لأن ثبوت الحركة للجزء لا ينافي نفيها عن الكل.  
 وعن الصادق (ع): ان الله خلق الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها. وعن الباقر (ع):  
 لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ﴿ وَأَنْهَاراً ﴾  
 وجعل فيها أنهاراً لدلالة (ألقى) عليه ﴿ وَسُبُلًا ﴾ أي: طرقاً لكي تجروا الماء في  
 سائلكم، أوحى تريدون، وقيل: الأنهار: النيل ودجلة والفرات وسيحان وجيحان  
 ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ بالطرق إلى مقاصدكم، أو إلى توحيد الله ﴿ وَعَلَامَاتٍ ﴾



يستدلون بها على الطرق، من جبل ونحوه نهاراً ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ كالثريا والفرقدين وبنات نعش والجدي، وسائر النجوم الثابتة، فالمراد به: الجنس ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليلاً في البراري والبحار. وعنهم (ع): نحن العلامات والنجم: رسول الله (ص). وفي النبوي: هو الجدي لأنه لا يزول، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدي أهل البر والبحر أقول: الظاهر: الجدي والباطن: رسول الله (ص) ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ هذه الأشياء وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ شيئاً منها وهو الأصنام المخلوقة العاجزة حتى جعلتموه مشبهاً بها حين أشركتموها معه في العبادة والإلهية. وعبر عنها بـ(من) إجراء لها مجرى أولي العلم لتسميتهم لها (آلهة)، أو مبالغة بمعنى: أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بالجماد؟ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا بطلان ذلك ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ عليكم ﴿لَا تُحْصُوهَا﴾ لا يمكنكم ضبط عددها تفصيلاً، وإنما عليكم أن تعرفوا حملها<sup>(١)</sup> وفيه تنبيه على أن من وراء النعم التي ذكرها سبحانه نعماً له لا تحصى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ لتقصيركم في شكرها ﴿رَحِيمٌ﴾ حيث لم يقطعها بتقصيركم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من نية وعمل. وعيد وتوبيخ على إشراكهم بعالم السر والعلن جمادات لا تشعر ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ تعبدونهم. وقرأ عاصم بالياء ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ بخلق الله، أو بالنحت من الحجر والخشب ونحوهما وهم لا يقدرון على نحو ذلك، فهم أعجز من عبدتهم ﴿أَمْوَاتٌ﴾ هم أموات ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: الأصنام ﴿أَيَّانَ يَتَعَوَّنُونَ﴾ وقت بعثهم، أو بعث عبدتهم فكيف يعبدون؟ وإنما يعبد الخالق الحي العالم بالبعث ﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ لا إله معه ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾

للوحدانية ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق وذلك لأن المؤمن بالبعث يتأمل الدلائل فيقبل الحق، والجاحد لا يتأملها ولا يقبل إلا ما ألفه ووافق رأيه ﴿لَا جَرَمَ﴾ أي: لا شك. قيل: هي كلمة في الأصل بمعنى: (لا بد) و(لا محالة) فكثرت حتى تحولت إلى معنى اليمين أي: حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم به ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن التوحيد، أو كل متكبر فيدخل هؤلاء أي: يعاقبهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لمشركي. قريش والقائل: بعضهم على التهكم، أو الوافدون عليهم، أو المسلمون ﴿مَاذَا﴾ ما الذي ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على محمد (ص)، أو أي شيء أنزله ﴿قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: المنزل في زعمكم هو أكاذيب الأولين ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ (اللام) للعاقبة أي: كانت عاقبة أمرهم حين قالوا ذلك إضلالاً للناس أو حملوا ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لا يخفف من عقابهم شيء ﴿وَمِنْ﴾ بعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ شاركوهم في إثم ضلالتهم لأنهم دعوهم إليهم فاتبعوهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي: جاهلين كونهم ضلالاً، ولا عذر لهم بجهلهم إذ كان عليهم الفحص ليميزوا المهتدي من الضال ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بشيء يحملونه حملهم هذا. عن الباقر (ع): ماذا أنزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين، سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا أوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الذين يتولونهم. والقمي: يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: من قبل هؤلاء المشركين بأنبيائهم من جهة التكذيب وغيره. وهذا على سبيل التسلية لنينا والوعيد لقومه ﴿فَأَتَى اللَّهَ﴾ أي: أمره ﴿بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ الأساس ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ للتوكيد، أو ليدل على أنهم كانوا تحته، أو (على) بمعنى: (عن) أي: خر عن كفرهم وجحدهم بالله وآياته ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ عذاب الإستصال

﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ لا يحتسبون، وهو مثل لإهلاكهم بحيلهم. وقيل: أريد به نمرود بنى صرحاً طويلاً ليقاتل عليه أهل السماء، فأرسل الله عليه ريحاً فخر عليهم.

[سورة النحل الآيات ٢٧ - ٣٤]

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۚ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ

رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ<sup>٢٧</sup> وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٩﴾

﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ ﴾ يفضحهم، أو يدخلهم النار ﴿ وَيَقُولُ ﴾ توبيخاً لهم ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ﴾ بزعمكم. وعن البري ترك الهمز ﴿ الَّذِينَ كُتِبَ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكسر نافع النون أي: تشاقوني ﴿ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ الأنبياء والعلماء، أو الملائكة: ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ ﴾ الذل والعذاب ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ يقولونه شماتة بهم ﴿ الَّذِينَ ﴾ بدل، أو صفة لهم ﴿ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ وقرأ حمزة بالياء في الموضعين ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ بكفرهم حال ﴿ فَالْقُوا السَّلَامَ ﴾ أي: استسلموا وانقادوا حين عاينوا الموت، ولات حين ينفع الإذعان قائلين: ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ من كفر، فتكذبهم الملائكة ﴿ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا من المعاصي وغيرها، فيجازيكم عليها ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ طبقاتها ودرجاتها ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ فبئس منزل المتعظمين عن قبول الحق جهنم. و(اللام) للتوكيد ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الكفر والمعاصي وهم المؤمنون ﴿ مَاذَا ﴾ أي شيء ﴿ أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾ أنزل خيراً، وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلغنموا في الجواب، واطبقوه على السؤال معترفين بالإلزام - على خلاف الكفرة - ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ كرامة معجلة وهي: الثناء والمدح على السنة والمؤمنين<sup>(١)</sup>، والهدى والتوفيق للإحسان ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ أي: ما يصل إليهم

(١) كذا في الخطبة ولعلها: (السنة المؤمنين).

في الآخرة من الثواب خير مما يصل إليهم في الدنيا ﴿لِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ هي ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ خبر محذوف، أو المخصوص بالمدح، أو مبتدأ خبره: ﴿يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مرّ معناه ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ من أنواع المشتبهات من النعم. وتقديم الظرف يفيد أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد إلا في الجنة ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل هذا الجزاء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ معاصيه. عن الباقر (ع): ولنعم دار المتقين الدنيا. ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طيبى الأعمال، طاهري القلوب من دنس الشرك والمعاصي، لأنه في مقابل ظالمي أنفسهم، أو طيبة نفوسهم بالمصير إليه، فرحين ببشارة الملائكة إياهم الجنة ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت أي: الملائكة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: سلامة لكم من كل سوء ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ حين يحشرون. وقيل: إنما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار المتقدمون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لَتُوفِيَهُمْ﴾ وقرأ حمزة والكسائي بالياء ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رُبُّكَ﴾ القيامة، أو عذاب الاستئصال، وقد مرّ معناه في البقرة والأنعام ﴿كَذَلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كذبوا رسلهم فدمّروا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بتدميرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بسوء عملهم من الكفر والمعاصي المؤذية ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ أي: جزاؤها، أو على تسمية العقاب (سيئة) كقوله: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) <sup>(١)</sup> ﴿وَحَاقَ بِهِمْ﴾ وأحاط بهم جزاء ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ والحق: لا يستعمل إلا في الشر.

## [سورة النحل الآيات ٣٥ - ٤٢]

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ  
 نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ  
 مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي  
 كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ  
 هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
 فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَى  
 هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا أَهْمُ مِنَ نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾  
 وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا  
 عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي  
 اخْتَلَفُوا فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا  
 قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ دُرُّ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي  
 اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ  
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ بربهم غيره ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من الأصنام والأوثان ﴿ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴾ الذين إقتدينا بهم ﴿ وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من البحيرة والسائب وغيرهما بل شاء ذلك منا، وأراد بذلك فعلنا تشبهاً بالقول بالجبر وهم الجبرية ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما فعل هؤلاء من تكذيب الحجج المنزلة بأنه تعالى شاء قبائح أعمالهم ﴿ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الكفار جحدوا آياته، وردوا رسله، وحرّموا حلّه، ونسبوا إليه مشيئة ما فعلوه من القبائح كالشرك وغيره مشيئة ترفع اختبارهم، ومرّ مثله في آخر الأنعام ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ ما عليهم إلا التبليغ ﴿ الْمُبِينُ ﴾ للحق وتنزيه الله تعالى عن الظلم ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ جَمَاعَةً وَقَرْنَ رُسُلًا ﴾ كما بعثناك رسولاً في أمتك ﴿ أَنْ ﴾ أي: بأن، أو أي ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ أي: عبادة الشيطان وكل داع إلى ضلالة ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ ﴾ إلى الجنة بإيمانه الذي أرشده إليه ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ أي: ثبت عليه الخذلان لعلمه بتصميمه على الضلال، أو حكم بضلاله لظهوره، أو أضله عن الجنة، أو أوجب عليه العذاب ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ للرسول والحجج، حتى تعلموا اني لا أشاء القبيح بالذات ﴿ إِنْ تَخَرِّصْ ﴾ يا محمد (ص) ﴿ عَلَى هُدَاهُمْ ﴾ أي: إيمانهم ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ لا يطف بمن يخذل فإن الله لا يهدي القوم الظالمين، أو لا يهدي من يخذله إشارة إلى أن ذلك لتقصير وقع من جهته. وقرأ غير الكوفيين (يهدي) مبنياً للمفعول ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ يمنعونهم من العذاب ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ ﴾ مجتهدين فيها ﴿ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ بالغوا في إنكار البعث حتى أقسموا عليه، فرد الله عليهم بقوله: ﴿ بَلَى ﴾ يعثهم ﴿ وَغَدَاً ﴾ وعد ذلك وعداً ﴿ عَلَيْهِ ﴾ إنجازه بمقتضى الحكمة

﴿ حَقًّا ﴾ حقه حقاً ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ صحة البعث لجهلهم وجه الحكمة فيه، أو لتوهمهم امتناعه ﴿ لَيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ الحق ﴿ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ فيميز المحق من المبطل بالثواب والعقاب ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ في نفيهم البعث ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴾ أي: أردنا تكوينه، و(قولنا) مبتدأ خبره: ﴿ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فهو يكون ونصبه ابن عامر والكسائي عطفاً على (نقول) أوجواباً لا (كن). والآية لبيان قدرته تعالى على البعث، وأنه لا يتوقف إلا على إرادته المعبر عنها بـ (كن) ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ ﴾ في سبيله لإقامة دينه، وهم النبي (ص) والمهاجرون إلى المدينة والحبشة، أو المعذبون بمكة بعد هجرة النبي (ص) كصهيب وعمار وبلال، وغيرهم ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ بالأذى من قريش ﴿ لَنُبَوِّتَهُمْ ﴾ لننزلهم ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ مباءة<sup>(١)</sup> حسنة هي المدينة ﴿ وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ ﴾ ثوابها ﴿ أَكْبَرُ ﴾ مما نعطيه في الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: الكفار ما للمهاجرين من خير الدارين لو افقوهم، أو المهاجرون ما أعد لهم لزيد اجتهادهم ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الأذى والهجرة. مدح مرفوع، أو منصوب ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ ﴾ لا على غيره ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فيكفيهم أمورهم.

[سورة النحل الآيات ٤٣-٥٤]

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا



السَّيِّئَاتِ أَنْ تَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ تَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئُرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى الأمم الماضية ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ من البشر ﴿نُوحِي﴾  
وقرأ حفص بالنون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة. ردّ للمشركين في إنكارهم كون الرسول  
بشراً بأن هذا هو السنّة المستمرة لأنه مقتضى الحكمة ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أهل العلم  
بأخبار من مضى. و(الذكر) بمنزلة السبب المؤدي للعلم، أو أهل التوراة والإنجيل

﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ والخطاب لمشركي مكة فإنهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به لأنهم كانوا يكذبون النبي (ص) لشدة عداوتهم، أو أهل القرآن لأن الذكر هو القرآن، أو أهل الرسول لأن الرسول ذكر أيضاً. وفي المستفيضة: رسول الله (ص): الذكر وأهل بيته: المسؤولون وهم أهل الذكر. وعن الباقر والصادق (ع) الذكر: القرآن وأهله آل محمد (ص). وقيل للباقر (ع): ان من عندنا يزعمون أن قول الله: (فاسألوا أهل الذكر) أنهم اليهود والنصارى، قال: إذا يدعوكم إلى دينهم، ثم قال يده إلى صدره: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمقدر أي: أرسلناهم بالمعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الشريعة والأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه فيعلمون ما هو الحق ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي: المكرات السيئات بالرسول (ص) من إرادة حبسه، أو قتله، أو إخراجه ﴿أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كفارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا يتوقعونه منها كقوم لوط، أو قد وقع يوم بدر<sup>(١)</sup> ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ﴾ في أسفارهم، أو بالليل والنهار ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفاتئين الله ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ وهم متخوفون بأن أهلك غيرهم فتوقعوا البلاء، أو على تنقص شيئاً فشيئاً حتى يفنوا ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرْؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ بكم حيث أمهلكم لتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ وقرأ حمزة والكسائي بالتاء أي: هؤلاء الذين جحدوا التوحيد والنبوة. والاستفهام للإتكار ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ (ما) موصولة مبهمة بيانها: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَتَفَبَّهُوا ظِلَالَهُ﴾ يتميل والفيء: الظل بعد الزوال وأصله: الرجوع. وقرأ

(١) حتى العبارة أن يقال: (أو ما قد وقع).

ابوعمر وبتاء التأنيث لأن (ظلال) جمع ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ جمع (شمال) أي: عن جانبي ذوات الضلال وإفراد اليمين وجمع الشمائيل كأنه باعتبار لفظ (مما) ومعناها كإفراد الضمير في ظلاله وجمعه في ﴿سُجِّدَ لِلَّهِ﴾ حال من (الظلال) أي: منقاداً لأمره في قلبها وكذا ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون لما فيهم من التسخير ودلائل التدبير، وجمع بالواو لأن الدخول للعقلاء ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ينقاد لإرادته وأمره ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ يبان لما فيهما على أن في السماء خلقاً يدبّون ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ من عطف الخاص على العام للتفخيم، أو يبان لما في الأرض والملائكة تعيين لما في السموات تفخيماً. و(ما) لتغليب ما لا يعقل لكثرتهم ﴿وَهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ حال من (الواو) ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: يرسل عليهم عذاباً من فوقهم، لأن أكثر ما يأتي العذاب المهلك من فوق، أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر والغلبة كما في: (وهو القاهر فوق عباده)<sup>(١)</sup> أو أن الملائكة من فوق بني آدم وما في الأرض من دابة يخافون الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ من الطاعة والتدبير القمي: قال: الملائكة ما قدر لهم يأترون فيه ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ تأكيد يؤذن بمنافاة الإثنية للإلهية ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أكد تنبيهاً على لزوم الوحدة للإلهية ﴿فَأَيُّ فَارْهَبُونَ﴾ فخافون لا غير. إلتفات من الغيبة إلى التكلم للمبالغة في الترهيب ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، ويعم أفعال العباد من حيث أنه خلقها تبعاً لإختيارهم وقدرتهم عليها ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ حال عاملها له، أي: له الطاعة دائمة والجزاء دائماً أي: الثواب والعقاب. وعن الصادق (ع) واصباً قال: واجباً ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ توبيخ. أي: كيف تخشون

غيره ولا تخشونه؟ ولا نافع ولا ضار سواه ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ أي: شيء حل بكم كصحة وسعة فهي منه تعالى، حتى الإيمان فانه بلطفه وتوفيقه. و(ما) موصولة، أو شرطية ﴿ثم إذا مسكم الضر﴾ كالمرض والشدة والبلاء وسوء الحال ﴿فإليه تَجَرَّوْنَ﴾ فما تتضرعون في كشفه إلا إليه ﴿ثم إذا كشف الضر﴾ دفعه ﴿عنكم إذا فرقت منكم﴾ وهم كفاركم ﴿بربهم يُشْرِكُونَ﴾ في العبادة جهلاً منهم بربهم. ومقابلة لنعمه بالكفران.

[سورة النحل الآيات ٥٥-٦٤]

لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا<sup>ط</sup> فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَهُمْ<sup>ط</sup> تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ<sup>ل</sup> وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ<sup>ع</sup> أَيَمْسِكُهَا عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ<sup>ط</sup> أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السُّوءِ<sup>ط</sup> وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ<sup>ع</sup> وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى<sup>ط</sup> فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَخْرِجُونَ سَاعَةً<sup>ط</sup> وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ كأنهم قصدوا بالشرك كفرانها ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ بما أنتم فيه أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتكم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا﴾ للأصنام التي ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع ﴿نَصِيحاً مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام ﴿تَاللَّهِ لَنُسْتَنْلِنَ﴾ تويخ. وهو إلتفات من الغيبة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ بدعوى إلهيتها والتقرب إليها ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ وهو قول خزاعة وكنانة: الملائكة بنات الله، كما قال: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) <sup>(١)</sup> ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن قولهم ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: للبنون. و(ما) مبتدأ، أوعطف على (البنات) ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ﴾ بولادتها له ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ صار لون وجهه ﴿مُسْوِداً﴾ متغيراً إلى السواد، أو متغيراً من الغم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مملوء غيظاً وحزناً فكيف يجعلون البنات له تعالى؟ ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾ يختفي من قومه مخافة العار ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ﴾ به عنده مفكراً ماذا يصنع به ﴿أَيُّمَسِْكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أ يتركه على هوان وذل ﴿أَمْ يَدُسُّهُ﴾ يخفيه ويدفنه

﴿ فِي التُّرَابِ ﴾ حياً. وهو الواد الذي كان من عادة العرب<sup>(١)</sup>، وذكر الضمير للفظ (ما) ﴿ أَلَا سَاءَ ﴾ بشئ ﴿ مَا يَخْكُمُونَ ﴾ في حكمهم هذا حيث جعلوا ما هذا محله عندهم للمتزّه عن الولد ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ كالذين وصفوه بالولد ﴿ مَثَلُ السُّوءِ ﴾ الصفة السوء وهي: الحاجة للأولاد ودفن البنات خوف الفقر، أو سواد الوجه والخزي ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ الصفة العليا من السلطان والقدرة، أو الإستغناء عن صاحبة الولد ولا ينافي في هذا قوله: (ولا تضربوا لله الأمثال)<sup>(٢)</sup> لأن المراد بها الأشباه، أو الأمثال المضروبة بالباطل ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البالغ القدرة والحكمة ﴿ وَلَوْ يَوَّاخِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ أي: على الأرض، لدلالة الناس والدابة عليها ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ تدب عليها بشئ ظلمهم، أو من دابة ظالمة، أو لو أهلك الآباء بظلمهم لبطل نسلهم ولهكت الدواب المخلوقة لهم ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ معلوم معين هو منتهى أعمارهم، أو القيامة ليتوالدوا ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عليه، بل هلكوا وعذبوا لا محالة، وقد مرّ تفسير، ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم إليهم أن يكونوا كلهم ظالمين حتى الأنبياء لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرئاسة، واهانة الرسل، وردي المال ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ بقوله مع ذلك وهو: ﴿ أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾ عند الله وهي الجنة كقوله (ولئن رجعت إلى ربي ان لي عنده

(١) الأولى أن يقال: (من عادة بعض العرب) لأن الواد اخضت به بعض القبائل العربية وليس كل العرب والافهم كفوا يتزوجون؟ ومن أين يولدون؟ أليس لهم

أمهات وزوجات؟ ولو كانت العرب كلها تاد لما بقيت خديجة ولا فاطمة بنت أسد ولا غيرها من النساء. فالعبارة «كان من عادة العرب» عبارة غير دقيقة.

لِلْحَسَنِ) <sup>(١)</sup> ﴿لَا جَرَمَ﴾ حَقًّا ﴿أَنْ لَهُمُ النَّارُ﴾ لَا الْحَسَنَى ﴿وَأَنْهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ مقدمون إلى النار. من: (أفرطته في طلب الماء) أي: قدمته. وكسر نافع (الراء) من الإفراط في المعاصي ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ كفرهم وتكذيبهم الرسل فاصبروا على قبائحها ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا. عبّر بـ(اليوم) عن زمانها أي: يتولونه ويتبعون إغواءه فيها، واما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض. فهو وليهم حين كان يزَيِّن لهم، أو يوم القيامة أي: يكلهم الله إليه أياً ساء لهم من رحمته ﴿وَلَهُمْ﴾ وللتابع والمتبوع ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ موجه في القيامة ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ للناس ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ من التوحيد والعدل وأحوال المعاد والحلال والحرام ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ معطوفان على ما قبلهما على أنهما مفعولان له.

[سورة النحل الآيات ٦٥ - ٧٢]

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ

الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
 فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا تَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ  
 شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ  
 يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا  
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦٧﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا  
 الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ  
 سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ﴿٦٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ  
 أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ  
 الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٦٩﴾

﴿والله أنزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فأخيا به الأرض﴾ بأنواع النبات، أو ﴿بعد  
 موتها﴾ يسها وجديها ﴿إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر وإعتبار ﴿وإن  
 لكم في الأنعام﴾ الثلاث ﴿لغيرة﴾ دلالة يعتبر بها من الجهل إلى العلم بقدرة الله  
 تعالى ﴿نُسقيكم﴾ إستئناف لبيان (العبرة). وفتح نافع وابن عامر وأبو بكر ﴿مما﴾  
 (من) تبعية ﴿في بطونه﴾ أي: الأنعام. فان لفظه مفرد ومعناه جمع كالرط والنعم،  
 فذكر هنا اللفظ وأنت في سورة المؤمنين للمعنى. وإن جعل جمع (نعم) فالضمير  
 لواحد، أو للبعض إذ ليس لكلها لبن ﴿من﴾ ابتدائية يتعلق بـ (نسقيكم) ﴿يبن فرث



وَدَمٍ لَبَنًا ﴿فَإِنَّ الْكَرْشَ تَهْضُمُ الْعَلْفَ أَوَّلًا فَتَجْذِبُ الْكَبِدَ صَافِيَهُ وَيَبْقَى الثَّغْلُ وَهُوَ الْفَرْتُ ثُمَّ يَهْضُمُهُ الْكَبِدُ ثَانِيًا فَتَحْدُثُ مِنْهُ الْأَخْلَاطُ الْأَرْبَعَةُ وَمِائِيَّةٌ ثُمَّ تَرْسُلُ الدَّمُ فِي الْأَوْرَدَةِ لِتَغْذِيَةِ الْأَعْضَاءِ وَيَصْحَبُهُ الْبَلْغَمُ وَقَسْطٌ مِنَ الْمَرَّتَيْنِ وَالْمِائِيَّةُ لِتَعْدِيلِهِ وَيَذَرُقَتُهُ ثُمَّ تَرْجِعُ الْمِائِيَّةُ فَتَنْدَفِعُ إِلَى الْكَلِيتَيْنِ ثُمَّ إِلَى الْمِثَانَةِ وَبَقِيَّةُ الْمَرَّتَيْنِ إِلَى الْمَرَارَةِ وَالطَّحَالِ وَالْأَنْثَى لِبَرْدِ مَزَاجِهَا وَرَطُوبَتِهِ تَزِيدُ أَخْلَاطَهَا عَلَى غِذَائِهَا فَيَنْدَفِعُ الزَّائِدُ إِلَى الرَّحْمِ لِلْجَنِينِ وَبَعْدَ انْفِصَالِهِ يَنْصَبُ إِلَى الضَّرْعِ فَيَحِيلُهُ لَبَنًا بِوَسْطَةِ لَحْمَةِ الْغَدْدِيِّ الْأَيْضُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿خَالِصًا﴾ لَا يَشُوبُهُ لَوْنٌ وَلَا رَائِحَةٌ وَلَا طَعْمٌ مِنَ الْفَرْتِ وَالدَّمِ ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سَهْلُ الْجَوَازِ فِي حُلُوقِهِمْ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِ وَالْأَغْنَابِ﴾ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ أَيُّ: ثَمَرُ صِفَتِهِ ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِ(يَتَّخِذُونَ) (وَمِنْهُ) تَأْكِيدٌ وَتَذْكِيرُ الضَّمِيرِ لِأَنَّ الثَّمَرَاتَ بِمَعْنَى: الثَّمَرِ، أَوْ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيُّ: مِنْ عَصِيرِهَا، أَوْ بِمَقْدَرِ أَيُّ: وَنَسْقِيكُمْ مِنْ عَصِيرِ ثَمَرَاتِهَا، وَيَكُونُ (تَتَّخِذُونَ) بَيَانًا لِلْإِسْقَاءِ ﴿سَكْرًا﴾ مَصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ الْخَمْرُ. قِيلَ: هَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِهَا. وَالنَّصُوصُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهَا مَا حَلَّتْ فِي سَائِرِ الْمَلَلِ ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كَالثَّمَرِ وَالزَّيْبِ وَالذَّبْسِ وَالخَلِّ. وَفِي وَصْفِ قَسِيمِ الْخَمْرِ بِالْحَسَنِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهَا غَيْرُ حَسَنَةٍ فَلَيْسَتْ بِحَلَالٍ. وَقِيلَ: السُّكَّرُ الْأَشْرَبَةُ الْحَلَالُ وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ الْمَأْكُولُ اللَّذِيذُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ بِالنَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي آيَاتِهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْحَى رُبُّكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ أَلْهَمَهَا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهَا، أَوْ جَعَلَ ذَلِكَ فِي غَرَائِزِهَا ﴿أَنْ﴾ بِأَنَّ، أَوْ أَيُّ: ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتًا﴾ شَبَّهَ مَا تَبْنِيهِ لِلْعَسَلِ بِالْبُيُوتِ لِمَا فِيهِ مِنْ حَسَنِ الصِّفَةِ وَصَحَّةِ الْقِسْمَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا حَذَاقُ الْمُهَنْدِسِينَ إِلَّا بِآلَاتٍ وَأَنْظَارٍ دَقِيقَةٍ ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ بِكُسْرِ الرَّاءِ، وَضَمِّهَا أَبُوبَكْرٍ وَأَبْنُ عَامِرٍ أَيُّ: يَرْفَعُونَ مِنْ

سقف وكرم. وجيء بالتبعيض لأنها لا تبنى في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم وسقف، بل فيما يوافقها من ذلك. وآتى بلفظ الأمر لمناسبة الوحي أجرى عليه الأمر إتساعاً ﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ التي تشتهيها، مرّها وحلوها، وهي الأزهار والأنوار ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرقه التي ألهمك في عمل العسل، أو اسلكي ما أكلت في مسالك ربك التي تحيله فيها بقدرته عسلاً ﴿ذُلًّا﴾ جمع (ذلول) أي: مذلة حال من (السبل) أو من فاعل (اسلكي) أي: منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل لأنه مما يشرب وهذا يعضد القول بأنها تأكل الأزهار والأوراق فتستحيل في بطونها عسلاً، فتقيته وتدخره للشتاء. وعلى القول بأنها تلتقط طلاً<sup>(١)</sup> حلوا يقع عليها وتدخره في بيوتها فإذا كثر كان عسلاً. تفسر البطون بالأفواه ﴿مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ﴾ أصفر وأحمر وأبيض وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من الأمراض البلغمية منفرداً ومطلقاً مع غيره. والتكثير للتبعيض، أو التعظيم. وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار كاختصاصه بخروج العسل من فيه. وجعل الشفاء من موضع السم. وعن الصادق (ع): نحن والله النحل الذي أوحى الله إليه أن اتخذني من الجبال بيوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي: العلم الذي يخرج منا إليكم. وزاد في آخر: في العلم شفاء للناس والشيعه هم الناس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم وأنعم عليكم بضروب النعم ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ بآجال مختلفة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ﴾ أرداه وأخسه أي: الهرم والخرف الذي يشابه

(١) الطل - بالفتح - والمراد به - هنا - الندى الذي ترسله عروق الشجر إلى غصونها.

الطفولية في نقصان الجوارح والحواس والعقل. عن النبي (ص) وعلي (ع): هو خمس وسبعون سنة. وعن الباقر (ع): إذا بلغ مائة سنة فذلك أرذل العمر. وروي: أن أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين ﴿لَكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ ليصير كالطفل في نسيان علمه لأجل كبره فكأنه لا يعلم شيئاً مما كان علمه. وقيل: ليقل علمه بخلاف ما كان عليه من حال شبابه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بمقادير أعمارهم ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء من تصرفهم ﴿وَاللَّهُ فَضْلَ بَغْضِكُمْ عَلَى بَغْضِ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني موسّع عليه، ومنكم فقير مقتر عليه ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضِّلُوا﴾ في الرزق من الأحرار ﴿بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ إِيْمَانُهُمْ﴾ أي: لا يرزقون مماليتهم بل الله رازق الملاك والممالك فان الذي يدره المولى على مملوكه رزق المملوك الذي جعله الله في يد مولاه ﴿فَهُمْ﴾ أي: الموالي والممالك ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾ في أن الله رزقهم، أو المعنى: فما هم بجاعلي ما رزقناهم شركة بينهم وبين ممالكهم حتى يتساوا فيه ولم يرضوا بذلك وهم يشركون عبيدي في معنى الإلهية ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يكفرون حيث يشركون به غيره وقرأ أبو بكر بالتاء ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ من جنسكم لتسكنوا إليها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد أولاد، أو أعواناً، أو اختاناً على البنات، أو رباب. جمع (حافد) وأصله: الإسراع في العمل. والمناسبة الإسراع في الطاعة. وعن الصادق (ع): الحفدة: بنو البنت ونحن حفدة رسول الله (ص). وفي رواية: هم الحفدة وهم العون ويعني: البنين. وعنهم (ع): أختان الرجل على بناته ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ المستلذات أي: بعضها، إذ كلها إنما تكون في الجنة ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾ من الأصنام وتحريم الحلال ونحوهما ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ﴾ التي عددها ﴿هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث أشركوا به غيره.

## [سورة النحل الآيات ٧٣ - ٧٩]

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ  
رَزَقْنَاهُ مِنْ أَرْزَقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ  
أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا  
يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۚ وَهُوَ عَلَى  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ  
إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾  
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ  
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى  
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ من  
 مطر ونبات بدل من (رزقاً) أو مفعوله إن جعل مصدراً ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا يقدر  
 على شيء. وهم: الأصنام ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فلا تجعلوا له أشباهاً في الإلهية  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك. ولو تدبرتم لعلمتم، أو إنه  
 يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون، ثم علمهم كيف تضرب فقال: ﴿ضَرَبَ  
 اللَّهُ مَثَلًا﴾ لنفسه وما يشرك به، أو بدل منه ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ نعت يخرج الحر فإنه  
 عبد الله ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ عاجز عن التصرف وهذا مثل الأصنام ﴿وَمَنْ﴾ نكرة  
 موصوفة أي: وحرّاً ﴿رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا﴾ مالا وافراً ﴿فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾  
 أي: يتصرف فيه كيف شاء وهو مثله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ أي: العبيد العجزة  
 والأحرار ذوي التصرف. باستفهام إنكار أي: لا يستوون مع مشاركتهم في الجنسية  
 فكيف يسوي بين جمادات عجة وبين الله القادر على كل شيء؟ واحتج بالآية على  
 أن المملوك لا يملك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلاً عن العباد.  
 وفيه إشارة إلى أن النعم كلها منه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ وهم المشركون ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن  
 الحمد لي وجميع النعم مني ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ ولد أخرساً  
 لا يفهم ولا يفهم وقيل: (الأبكم) الذي لا يمكنه أن يتكلم ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من  
 الصنائع والتدابير لنقصان عقله ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ عيال وثقل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ الذي يتولى  
 أمره ﴿أَيُّ نَمَّا يُوجِّهُهُ﴾ حيثما يرسله مولاه في حاجة ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ بنجح  
 ولا يهتدي بحال إلى منفعة أي: لا منفعة لمولاه فيه ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي: هذا  
 الأبكم الموصوف بهذه الصفة ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ ومن هو فصيح فهم ينفع الناس  
 ويحثهم على العدل الجامع لمجامع الفضائل ﴿وَهُوَ﴾ في نفسه ﴿عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٧٣﴾ على دين قويم وطريق واضح، وهذا مثل ضربه الله لنفسه وللأصنام لإبطال المشاركة بينه وبينها فإن من يؤمل الخير من جهته لا يشاركه من لا يؤمل منه. وأصل الخير كله من الله، أو مثل للمؤمن والكافر فالأبكم: الكافر، والذي يأمر بالعدل: المؤمن، القمي: الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين (ع) والأئمة (ع). وعن الباقر (ع): هو علي بن أبي طالب (ع) وهو على صراط مستقيم ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: يختص به علم ما غاب عن الخلق فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ أمر إقامتها في قدرته ﴿إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ﴾ كردّ الطرف ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه في السرعة والسهولة، و(أو) للتخير، أو بمعنى: بل ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إقامة الساعة وإحياء الخلق ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ وكسر الكسائي (الهمزة) وكسرها و(الميم) حمزة ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ جملة حالية أي: لا تعرفون شيئاً من مضاركم ومنافعكم في تلك الحال ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب آلات تتعلمون بها منافعكم ومضاركم، وما يوصلكم إلى السعادة الباقية ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروه على ذلك ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ وقرأ ابن عامر وحمزة بتاء الخطاب ﴿إِلَى الطِّيرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ مذللات للطيران بأجنحتها من غير أن تعتمد على شيء، صاعدة ومنحدرة، وذاهبة وجائية ﴿فِي جَوِ السَّمَاءِ﴾ والجو: الهواء البعيد من الأرض ﴿مَا يُنْسِكُهنَّ﴾ فيه عن السقوط على الأرض ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فإن ثقل جسدها يقتضي السقوط، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التسخير ﴿لَآيَاتٍ﴾ دالة على توحيده ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم المستفعدون بها.

[سورة النحل الآيات ٨٠-٨٧]

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ  
بُيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ<sup>٨٠</sup> وَمِنْ أَصْوَابِهَا  
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا  
خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنُتًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَابِيلَ  
تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ<sup>٨٢</sup> كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ  
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ  
الْمُبِينُ ﴿٨٤﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ  
الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ  
فَلَا تُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا  
شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ  
دُونِكَ<sup>٨٨</sup> فَالْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٩﴾ وَالْقُوا إِلَى اللَّهِ  
يَوْمَ يَذِلُّ السَّلَامُ<sup>٩٠</sup> وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩١﴾

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن يُّثُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم، كاليوت المتخذة من الخشب والحجر والمدر<sup>(١)</sup> ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ يُّثُوتًا﴾ خباء وخياماً متخذة من الأديم<sup>(٢)</sup>. ويجوز أن يتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فإنها من جلودها لبناتها عليها ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل والنقل ﴿يَوْمَ ظَنَنْتُمْ﴾ وقت رحلتكم، وسكن (العين) الكوفيون وابن عامر، وفتحها غيرهم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ في مكان تنزلون فيه لا يتقل عليكم ضربها ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ أي: الضأن ﴿وَأُوبَارِهَا﴾ أي: الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ أي: المعز ﴿أَثَانًا﴾ فرشاً وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تتمتعون به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تبلى فيه، أو إلى موتكم ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والجبل والأبنية ﴿ظِلَالًا﴾ تقنون به حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب تأوون إليها. جمع (كن) وهو: الذي يستر صاحبه فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ﴾ ثياباً من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ أي: والبرد دل أحد الضدين على الآخر فحذف. وخص بالذكر أهمها عندهم ﴿وَسَرَائِلَ تَقِيَكُم بِأَسْكُمْ﴾ يعني: دروع الحديد والجواشن تقيكم شدة الطعن والضرب، وتدفع عنكم سلاح أعدائكم، والسربال: يعم كل ما يلبس ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إتمام هذه النعم التي تقدمت ﴿يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ تفكرون في نعمه فتوحدونه وتنقادون لأمره ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عرضوا عن الإيمان فلا لوم عليك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وقد بلغت ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ عليهم بما يجدونه من خلق أنفسهم وإكمال عقولهم وخلق أنواع المنافع ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بعبادتهم غير المنعم بها

(١) المدر: هو الطين المزج المتماسك.

(٢) الأديم - هنا - بمعنى: الجلد.



وقولهم أنها بشفاعة أصنامهم. وقيل: نعمة الله: نبوة محمد (ص) عرفوها بالمعجزات، ثم أنكروها عناداً ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الجاحدون عناداً وذكر الأكثر: إما لأن بعضهم لم تقم الحجة عليه لصغره، أو لنقصان عقله، أو لتفريطه في النظر، أو لم تبلغه الدعوة، أو لأنه تعالى عَلِمَ أن فيهم من يؤمن، وأنه من الخاص المراد به العام كقوله: (بل أكثرهم لا يعلمون) وعن الصادق (ع): نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز. ﴿وَيَوْمَ﴾ واذكر، أو خوفهم يوم ﴿تَبْعَتْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ وهونيها، أو إمام زمانها، يشهد لها أو عليها يوم القيامة. وفائدة بعثهم مع علمه تعالى أنه أهول في النفس وأعظم في تصور الحال وأشد في الفضيحة سيما مع جلالة الشهود. وعن الصادق (ع): لكل زمان وأمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار إذ لا عذر لهم كما قال لا يؤذن لهم فيعتذرون، أو في الرجوع إلى الدنيا وجيء بلثم لأن المنع من الكلام أصعب من الشهادة عليهم ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي: الرجوع إلى رضى الله ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿الْعَذَابَ﴾ النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون بل عذابهم دائم ولات<sup>(١)</sup> حين توبة ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ أوثانهم الذين اشركوهم مع الله في العبادة، أو في الزرع والأنعام، أو شياطينهم الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ﴾ نعبدهم، أو نطيعهم ﴿فَالْقَوْلُ إِيَّاهُمْ لَكَادِبُونَ﴾ أي: أجابوهم بالكذب في أنهم آلهة، أو في أنهم أمروهم بعبادتهم أي: ينطق الله الأصنام بذلك، أو في أنهم حملوهم على الكفر والزموهم إياهم ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ

(١) لات: هي أداة نفي تعمل عمل (ليس) وفي الأزمان غالباً ومعنى العبارة: أنه ليس ذلك الوقت وقت التوبة.

يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ ﴿٨٨﴾ أَي: استسلموا لحكمه بعد أن استكبروا في الدنيا ﴿٨٩﴾ وَضَلُّ عَنْهُمْ ﴿٩٠﴾ ضَاع وَبَطَلَ ﴿٩١﴾ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٩٢﴾ مَنْ أَنْ أَلْهَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ حِينَ كَذَبُوا وَتَبَرَأُوا مِنْهُمْ.

[سورة النحل الآيات ٨٨-٩٣]

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ  
بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ  
مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَتَزَلُّنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَنُزُلًا لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ  
إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ  
عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا  
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِمْ  
وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ

لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ<sup>ع</sup>

وَلِتُسْئَلَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: أعرضوا عن دين الله، أو منعوا غيرهم عن اتباعه بالحمل على الكفر، وصدوا المسلمين عن البيت الحرام ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا﴾ لصدِّهم ﴿فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ المستحق بكفرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾ يفسادهم بالصدِّ ﴿وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من أمثالهم من البشر، أو نبيهم الذي أرسل إليهم، أو إمام زمانهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: أمتك. وأفرده بالذكر تشريفاً له القمي: يعني من الائمة فرسول الله شهيد على الائمة وهم شهداء على الناس ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿تِبْيَانًا﴾ بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أمور الدين تفصيلاً، أو إجمالاً بالإحالة إلى بيان النبي (ص) وخلفائه من آل المعصومين ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ للناس - إن اتبعوه - ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ خاصة بالثواب الدائم والنعيم المخلد. عن الصادق (ع): نحن والله نعلم ما في السموات وما في الأرض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ بَيْنَ النَّاسِ﴾ والاحسان ﴿إِلَيْهِمُ وَالْتَفَضْلِ، أَوِ الْعَدْلُ: التوحيد، والاحسان: أداء الفرائض، أَوِ الْعَدْلُ فِي الْأَفْعَالِ، وَالْإِحْسَانُ فِي الْأَقْوَالِ، أَوِ الْعَدْلُ أَنْ يَنْصَفَ وَيَتَنَصَفَ، وَالْإِحْسَانُ أَنْ يَنْصَفَ وَلَا يَتَنَصَفَ﴾ وأي: تاء ذي القرنى ﴿مُطْلَقًا، أَوْ قَرَابَةَ النَّبِيِّ﴾ (ص). وهو تخصيص بعد تعميم للإهتمام بهم ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ ما قبح من القول والفعل، أو الزنا ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما أنكره الشرع ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم والكبر ﴿يَعْظُمُكُمْ﴾

بالأمر بالخير والنهي عن الشر ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تذكرون، أي: تتعظون، والآية جامعة لأصول التكاليف كلها فهي تصديق لكون القرآن بياناً لكل شيء. وعن ابن مسعود: أنها أجمع آية في القرآن للخير والشر. وعن علي (ع): العدل: الإنصاف، والإحسان: التفضل. وعن الباقر (ع) العدل: الشهادتان والإحسان: أمير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان ﴿وأوفوا بعهدي الله﴾ وهو كل ما يجب الوفاء به. وقيل: البيعة للرسول (ص) ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بغد توكيدها﴾ توثيقها باسم الله، يقال: وكد وأكد بقلب الواو همزة ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ شهيداً بالوفاء، إذ الكفيل بالشيء رقيب عليه ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ من نقض ووفاء ﴿ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها﴾ ما غزلته ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له وفتل ﴿أنكاثاً﴾ حال، أو مفعول ثانٍ للنقضت جمع (نكث) وهو: ما ينكث فتله. ومعناه: تشبيه الناقض بمن فعلت ذلك، أو بريطة بنت عمرو القرشية وكانت تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار، ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن. وعن الباقر (ع): هي امرأة من بني تميم يقال لها (ريطة بنت كعب) كانت حمقاء تغزل الشعر، فإذا غزلته نقضته، ثم عادت فغزلته، ثم قال (ع): إن الله أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد ﴿تتخذون﴾ حال من فاعل يكونوا أي: لا تكونوا مثلها متخذين ﴿إيمانكم دخلاً﴾ غدرًا ومكرًا وهو ما يدخل في الشيء للفساد ﴿يئسكم أن﴾ أي: لأن ﴿تكون أمة هي أذى من أمة﴾ جماعة، أكثر من جماعة أي: لا تغدروا بقوم وتنقضوا عهدهم بسبب كثرتكم وقتلتهم، أو بسبب مداراتكم قوماً هم أكثر عدداً ممن حلفتم لهم، وكانت هذه عادة قريش إذا رأوا شوكة في أعادي حلفائهم نقضوا حلفهم وحالفوا أعداءهم فأمروا

بالوفاء وعدم النقص ﴿إِنَّمَا يَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ يختبركم بالأمر بالوفاء، أو بكونهم أرى<sup>(١)</sup> لينظر أ تفون لله مع قلة المؤمنين أم تغترون بكثرة قريش ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بإثابة المحق وتعذيب المبطل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ مشية إلباء ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: مهتدين ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالخذلان، أو بالحكم عليهم بالضلال ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق، أو بالحكم بالهداية ﴿وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات فتجاوزون به.

[سورة النحل الآيات ٩٤-١٠٢]

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا  
الْسُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا  
تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ  
الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ  
صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً  
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ  
الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ

سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٦﴾ إِنَّمَا  
 سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٩٧﴾  
 وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ  
 مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ  
 بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٩﴾

﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كررنا كيداً ﴿ فَقَرُلْ قَدَمٌ ﴾ أي: أقدامكم  
 عن طريق الحق ﴿ بَعْدَ ثَبُوتِهَا ﴾ عليه. وهو مثل لمن وقع في بلاء بعد عافية ﴿ وَتَذَوَّقُوا  
 السُّوءَ ﴾ العذاب في الدنيا ﴿ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي: بصدكم عن الوفاء،  
 أو بصدكم غيركم عنه لأنه يقتدي بصدكم ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة. عن  
 الصادق (ع): هذه الآيات في ولاية علي (ع) وما كان من قول النبي (ص) سلّموا عليه  
 يا مرة المؤمنين. ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ تستبدلوا به عرضاً يسيراً من الدنيا  
 تنقضوه لأجله ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب على الوفاء بالعهد ﴿ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من  
 عرض الدنيا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فأوفوا، أو إن كنتم أهل العلم والتميز  
 ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من نعيم الدنيا ﴿ يَنْفَدُ ﴾ يفنى ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ لا ينقطع. وهويان  
 لليلة التي لأجلها كان الثواب خيراً من متاع الدنيا ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ﴾ وقرأ ابن كثير وعاصم  
 بالنون ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على مشاقّ التكاليف ﴿ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾  
 أي: بالطاعات من الواجبات والمندوبات فإنها أحسن من المباحات التي ليس لها  
 أجر، أو بجزاء أحسن من أعمالهم ﴿ مَنْ عَمِلَ ﴾ عملاً ﴿ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿ إِذْ لَا ثَوَابَ لِعَمَلٍ غَيْرِهِ ﴾ فَلَنُخَوِّنَهُ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ ﴿ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ،  
 أَوْ بِالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا بِالقِسْمَةِ كَمَا - فِي النَّبَوِيِّ - أَوْ بِرِزْقِ يَوْمٍ يَوْمٍ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ  
 بِالْجَنَّةِ ﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ مِنَ الطَّاعَةِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ  
 ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ أَي: أَرَدْتَ قِرَاءَتَهُ ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فَسُئِلَ اللَّهُ أَنْ يَعِيْذَكَ ﴿ مِنْ ﴾  
 وَسَاوَسِ ﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ الْمَرْجُومِ الْمَطْرُودِ الْمَلْعُونِ لِتُسَلِّمَ فِي التَّلَاوَةِ مِنَ الزَّلْزَلِ  
 وَفِي التَّأْوِيلِ مِنَ الْخَطْلِ. وَظَاهِرُهُ وَجُوبُ الْإِسْتِعَاذَةِ فِي الْقِرَاءَةِ، وَحَمْلُهَا الْأَكْثَرُ عَلَى  
 الْإِسْتِحْبَابِ. وَعَنِ الْبَاقِرِ (ع): إِذَا قَرَأْتَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَا تَبَالِي أَنْ لَا تَسْتَعِذَ.  
 وَعَنِ الصَّادِقِ (ع) فِي كَيْفِيَّتِهَا (أَسْتَعِذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).  
 وَفِي آخِرِهِ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَحْضُرُونِ  
 ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ ﴾ تَسْلُطُ ﴿ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فَإِنَّهُمْ  
 لَا يَطِيعُونَهُ ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَهُ ﴾ يَطِيعُونَهُ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ ﴾ بِسَبَبِهِ،  
 أَوْ بِاللَّهِ ﴿ مُشْرِكُونَ ﴾ أَي: يَشْرَكُونَ مَعَهُ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ. عَنِ الصَّادِقِ (ع): يَسْلُطُهُ اللَّهُ  
 مِنَ الْمُؤْمِنِ عَلَى بَدَنِهِ وَلَا يَسْلُطُهُ عَلَى دِينِهِ. وَعَنْهُ (ع) فِي الْآيَةِ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَزِيلَهُمْ عَنِ  
 الْوِلَايَةِ فَأَمَّا الذُّنُوبُ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ فَانْهَ يَنْالُ مِنْهُمْ كَمَا يَنْالُ مِنْ غَيْرِهِمْ. ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً  
 مَكَانَ آيَةٍ ﴾ بِالنَّسْخِ فَأَثْبَتْنَا النَّاسِخَ مَكَانَ الْمَنْسُوخَةِ لَفْظًا، أَوْ مَكَانًا لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ  
 ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ ﴾ أَي: بِمَصَالِحِهِ بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ. وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو  
 (يُنْزِلُ) مِنَ الْإِنْزَالِ ﴿ قَالُوا ﴾ أَي: الْكُفَّارُ، وَهُوَ جَوَابُ (إِذَا) ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾ كَذَابُ  
 عَلَى اللَّهِ تَأْمُرُ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَنْهَى عَنْهُ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فَوَائِدُ النَّسْخِ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ ﴾  
 أَي: النَّاسِخُ ﴿ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ جِبْرِئِيلُ. وَالْإِضَافَةُ لِلْمَبَالِغَةِ كَلِحَاتِمِ الْجُودِ)، وَخَفَّفَ ابْنُ كَثِيرٍ

القدس ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ متلبساً ﴿ بِالْحَقِّ لِيُبَيِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ به على إيمانهم ﴿ وَهُدًى  
وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ معطوفان على محل ( ليثبت ) أي: تثبيتاً وإرشاداً وبشارة.

[سورة النحل الآيات ١٠٣ - ١١٠]

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي  
يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾  
إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ  
الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ  
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ  
غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ  
﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ  
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ



الْخَسِرُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا

فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه القرآن بشر ﴾ هو (عائش) غلام (خويطب بن عبد العزى) قد أسلم وكان صاحب كتب. وقيل: (بلعام) كان قنا بمكة روميا نصرانياً، وقيل سلمان الفارسي ﴿ لسان لغة الذي يلحدون إليه ﴾ يميلون قولهم عن الاستقامة إليه وفتح حمزة والكسائي الياء والحاء ﴿ أعجمي ﴾ غير بين ﴿ وهذا ﴾ القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذو فصاحة وبيان فكيف يعلمه أعجمي؟ القمي: لسان الذي يلحدون إليه هولسان ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي (ص) وآمن به وكان من أهل الكتاب فقالت قريش: هذا والله يعلم محمداً علمه بلسانه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ﴾ لا يصدقون بحججه التي أظهرها أنها من عنده ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾ إلى الحق، أو إلى سبيل النجاة، أو إلى طريق الجنة ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة. هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما أبطل شبهتهم ورد طعنهم فيه، ثم قلب الأمر عليهم فقال: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ﴾ يخترع ﴿ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ﴾ لا يصدقون بدلائله الواضحة دون من آمن بها لأن الإيمان يحجزهم عن الكذب وأولئك لا يخافون عذاباً يردهم عنه ﴿ وأولئك ﴾ الذين كفروا ﴿ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ أو الكاذبون في قولهم: ( انما أنت مفتر) الكاملون في الكذب لا أنت يا محمد (ص) ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ ﴾ بدل من (الذين لا يؤمنون) أو من (أولئك) أو من (الكاذبون) أو ذم مرفوع، أو منصوب أو مبتدأ، أو شرط والخبر، أو الجزاء يدل عليه (فعليهم غضب) ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ على كلمة

الكفر، فقالها وقلبه مطمئن بالإيمان، ثابت عليه لم تتغير عقيدته. ويدل على أن الإيمان بالتصديق بالقلب ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ ان اتسع قلبه للكفر، وطاب به نفساً ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الآخرة. روي: انه أكره قريش جماعة على الارتداد منهم عمار وأبواه فقتلوا أبويه وأعطاهم بلسانه ما أرادوا مكرهاً، فقال قوم: كفر عمار. فقال النبي (ص): كلاً انه ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه. فأتاه عمار يبكي، فمسح عينيه، وقال: ان عادوا لك فعد لهم بما قلت، فنزلت: ﴿ ذَلِكَ ﴾ الكفر بعد الإيمان، أو ذلك العذاب العظيم ﴿ بَأَنَّهُمْ ﴾ بسبب أنهم ﴿ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ آثروها ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ أي: انهم فعلوا ذلك طلباً للعالمية لا للآخرة ﴿ وَ ﴾ بسبب ﴿ أَنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ يخذلهم بكفرهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ فأبت عن إدراك الحق والتأمل فيه. وأسند الطبع إليه تعالى مجازاً عن منعهم اللطف حين أبوا قبول الحق وأعرضوا عنه كما - مر في البقرة - ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ عما يراد بهم ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ إذ حرموا أنفسهم الجنة وجلبوا لها النار ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ﴾ أي: عذبوا وحملوا على الارتداد عن دينهم كعمار. و(ثم) لتباعد حال هؤلاء من أولئك، وفتح ابن عامر أي: فتوا غيرهم، ثم أسلموا وهاجروا ﴿ ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا ﴾ على المشاق ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ بعد الفتنة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم.

[سورة النحل الآيات ١١١ - ١١٨]

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا  
 عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً  
 مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ  
 فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾  
 وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ  
 ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا  
 نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ  
 وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ <sup>ط</sup> فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا  
 عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ  
 الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ  
 يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
 ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ <sup>ط</sup> وَمَا  
 ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِنَصَبٍ بِرَحِيمٍ﴾، أو بـ (اذكر) ﴿تُجَادِلُ﴾ تحتاج  
 ﴿عَنْ نَفْسِهَا﴾ ذاتها، لا يهمها غيرها ﴿وَتُوقَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاؤه  
 ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في ذلك ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ بدل. أي: جعلها مثلاً لكل  
 قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا فأنزل الله بهم نقمة، أو لمكة ﴿كَانَتْ  
 آمِنَةً﴾ من المخاوف ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾ قارة بأهلها ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ  
 مَكَانٍ﴾ من نواحيها، كما قال تعالى: (يجبى إليه ثمرات كل شيء) <sup>(١)</sup> ﴿فَكَفَّرَتْ﴾  
 فكفر أهلها ﴿بِأَنْعَمَ اللَّهُ﴾ بنعمه. جمع (نعمة) ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾  
 إستعير الذوق لإدراك أثر الشدة واللباس لما غشيهم منها وأوقع الإذاقة عليه نظراً إلى  
 المستعار له وهو الإدراك. فالمعنى: عرفها الله أثر لباس الجوع والخوف ﴿بِمَا كَانُوا  
 يَصْنَعُونَ﴾ بصنعهم وسوء فعالهم. القمي: نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له (اليلبان)  
 وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو ألين لنا  
 فكفروا بأنعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عنهم اليلبان فجذبوا حتى أحوجهم  
 الله إلى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه. وعن الصادق (ع): نحوه  
 بتفاوت ما ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ أي: أهل مكة ذكروا بعد ذكر مثلهم ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾  
 محمد (ص) ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الجوع بالقحط والخوف من الغارات، أو  
 ما لهم بيدر ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي: حال تلبسهم بالظلم ﴿فَكَلُّوا﴾ أيها المؤمنون ﴿مِمَّا  
 رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الغنائم ﴿حَلَالًا طَيِّبًا﴾ والأمر لإباحة الغنائم ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾  
 فيما خلقه لكم، أو أحله ﴿إِنْ كُنْتُمْ آيَاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تخصونه بالطاعة، ومرّ تفسير الآية

وما يليها في البقرة ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِتِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وحصر المحرمات في المعدودة بالإضافة إلى ما حرّموه على أنفسهم ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ﴾ منصوب بـ (تقولوا) ﴿ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ بدل منه. أي: لا تقولوا الكذب هذا حلال وهذا حرام لما تصفه ألسنتكم، أو مفعول (تقولوا) والكذب متعصب بـ (تصف) و(ما) مصدرية أي: لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب أي: لا تحلوا وتحرموا بقول ألسنتكم بغير دليل ﴿ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ بنسبة ذلك إليه و(اللام) للعاقبة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ لا ينالون خيراً ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ أي: لهم، أو متاعهم متاع قليل زائل ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرة ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي: اليهود ﴿ حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الأنعام في آية: (وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر) <sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بالعصيان والكفر بنعم الله والجحود بأنبيائه. وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة.

[سورة النحل الآيات ١١٩-١٢٨]

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ

(١) هي الآية ١٤٦ من سورة الأنعام.

أُمَّة قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٩﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ  
 أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً  
 وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ  
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٢﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ  
 عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا  
 كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٣﴾ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ  
 الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ  
 عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا  
 عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٥﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ  
 إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾  
 إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٧﴾

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ عملوا المعصية بداعي الجهل فإنه  
 يدعو إلى القبيح كما أن داعي العلم يدعو إلى الحسن، أو بسبب جهالة السيئات،  
 أو بجهالتهم للعاقبة، أو بجهالة أنها سوء. وقيل: الجهالة: أن يعجل بالإقدام عليها ويَعُدُّ  
 نفسه التوبة منها ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عن المعصية ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ نياتهم وأعمالهم

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ من بعد التوبة، أو الجهالة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم  
 ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ لأنه جامع لخصال الكمال قائم بعمل أمة، أو لأنه كان مؤمناً  
 وحده والناس كفار، أو لأنه مؤتم به في الخير لقوله: ( إني جاعلك للناس إماماً )<sup>(١)</sup>  
 ﴿ قَانِتًا ﴾ لله مطيعاً له ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ قط  
 ﴿ شَاكِرًا لِنِعْمِهِ ﴾ أي: لقليلها - فضلاً عن كثيرها - لأن (أنعم) جمع قلة ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾  
 إصطفاه للنبوة ﴿ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هو الإسلام والتوحيد ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ ﴾  
 من الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي النبوة، أو الرسالة، أو قول الأمة: ( كما صليت على  
 إبراهيم وآل إبراهيم ) أو تحييه إلى الناس حتى إن أهل الملل يتولونه ويشنون عليه،  
 أو إجابة الله دعوته حتى أكرم بالنبوة ذريته ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ لمن  
 أهل الجنة، كما سأل به بقوله: ( وألحقني بالصالحين ) ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد (ص)  
 (ثم) اما لتعظيمه والتنبية على ان أحل ما أوتي إبراهيم أتباع الرسول ملته، أو لتراخي  
 أي: إمامه ﴿ أَنْ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ مستقيم الطريقة في التوحيد والدعوة اليه بالرفق  
 وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه ﴿ وَمَا كَانَ  
 إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ بل كان قدوة الموحدين كرّر رداً على قريش وأهل الكتاب  
 في زعمهم أنهم على دينه ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ ﴾ أي: وباله وهو اللعنة والمسوخ  
 ﴿ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ فحرموه، ثم استحلّوه، أو معنى الاختلاف: أنهم نهوا عن  
 الصيد فيه فنصبوا الشباك يوم الجمعة ودخل فيه السمك يوم السبت، فأخذوا يوم  
 الأحد، أو المعنى: انما فرض تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا في  
 أمر الجمعة، وهم اليهود أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به وقالوا: نريد يوم

السبت. فالزمهم الله السبت. وشدد الأمر عليهم، أو هم اليهود والنصارى، قال بعضهم: السبت أعظم الأيام، لأن الله قد فرغ فيه من خلق الأشياء. وقال آخرون: الأحد أعظم، لأنه ابتداء خلق الأشياء. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيُخَكِّمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ بمجازاة كل فريق من الآيين والمعظمين بما يستحقه، ويفصل بين المحق والمبطل. القمي: وذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوم يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه ﴿اذْعُ﴾ من بعثت إليه من الثقلين ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالحجج الكاشفة عنه المُحْكَمَة، أو بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الخطابات المقنعة والعبر النافعة الصارفة عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والترهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي﴾ بالطريقة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ طرق المجادلة، أي: أصرفهم عن الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في الصيحة، أو جادلهم على قدر ما يحتملونه، كما في الخبر: أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم. وعن الصادق (ع): يعني بالقرآن. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فهو يجازيهم ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ أي: أردتم عقوبة جان قصاصاً ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ﴾ لا تزيدوا عليه. القمي: إن المشركين يوم أحد مثلوا بأصحاب النبي (ص) الذين استشهد فيهم حمزة، فقال المسلمون: إنا والله لئن أدانا الله عليهم لنمثلن باختيارهم فذلك قول الله (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...) إلخ يعني: بالأموات قيل: هي عامة في كل ظلم كغصب ونحوه لأن خصوص السبب لا يخصص، وفيه تعريض بحسن العفو ﴿وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن المؤاخذه ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ثم صرح بأمر رسوله بالصبر لأنه الأحق به فقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَا تَخْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين حرصاً على إيمانهم، أو على قتلى



أحد ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ في ضيق صدرٍ من مكرهم. وكسر ابن كثير الضاد، وقيل: المفتوح مخفف (ضيق) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ معاصيه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بطاعاته بالنصرة والحفظ.

تمت - والله الحمد - سورة الأعراف و تفسيرها.

# فهرس الكتاب

## [سورة الأنفال]

٥.....	الآيات (٨-١)
٨.....	الآيات (١٦-٩)
١١.....	الآيات (٢٥-١٧)
١٥.....	الآيات (٣٣-٢٦)
١٧.....	الآيات (٤٠-٣٤)
٢٠.....	الآيات (٤٥-٤١)
٢٣.....	الآيات (٥٢-٤٦)
٢٦.....	الآيات (٦١-٥٣)
٣٠.....	الآيات (٦٩-٦٢)
٣٣.....	الآيات (٧٥-٧٠)

## [سورة التوبة]

٣٦.....	الآيات (٦-١)
٤٠.....	الآيات (١٣-٧)
٤٣.....	الآيات (٢٠-١٤)
٤٦.....	الآيات (٢٦-٢١)
٤٨.....	الآيات (٣١-٢٧)
٥١.....	الآيات (٣٦-٣٢)

٥٤.....	الآيات (٣٧-٤٠)
٥٧.....	الآيات (٤١-٤٧)
٦٠.....	الآيات (٤٨-٥٤)
٦٣.....	الآيات (٥٥-٦١)
٦٦.....	الآيات (٦٢-٦٨)
٦٩.....	الآيات (٦٩-٧٢)
٧٢.....	الآيات (٧٣-٧٩)
٧٤.....	الآيات (٨٠-٨٦)
٧٧.....	الآيات (٨٧-٩٣)
٨٠.....	الآيات (٩٤-٩٩)
٨٣.....	الآيات (١٠٠-١٠٦)
٨٦.....	الآيات (١٠٧-١١١)
٨٩.....	الآيات (١١٢-١١٧)
٩٢.....	الآيات (١١٨-١٢٢)
٩٥.....	الآيات (١٢٣-١٢٩)

### [سورة يونس]

٩٨.....	الآيات (١-٦)
١٠٢.....	الآيات (٧-١٤)
١٠٦.....	الآيات (١٥-٢٠)
١٠٩.....	الآيات (٢١-٢٥)

١١٢.....	الآيات (٢٦-٣٣)
١١٦.....	الآيات (٣٤-٤٢)
١١٩.....	الآيات (٤٣-٥٣)
١٢٣.....	الآيات (٥٤-٦١)
١٢٦.....	الآيات (٦٢-٧٠)
١٣٠.....	الآيات (٧١-٧٨)
١٣٣.....	الآيات (٧٩-٨٨)
١٣٦.....	الآيات (٨٩-٩٧)
١٤٠.....	الآيات (٩٨-١٠٩)

### [سورة هود]

١٤٥.....	الآيات (١-٥)
١٤٨.....	الآيات (٦-١٢)
١٥١.....	الآيات (١٣-١٩)
١٥٥.....	الآيات (٢٠-٢٨)
١٥٨.....	الآيات (٢٩-٣٧)
١٦١.....	الآيات (٣٨-٤٥)
١٦٤.....	الآيات (٤٦-٥٣)
١٦٧.....	الآيات (٥٤-٦٢)
١٧٠.....	الآيات (٦٣-٧١)
١٧٣.....	الآيات (٧٢-٨١)

.....فهرس الكتاب

الآيات (٨٩-٩٧) ..... ١٨٠

الآيات (٩٨-١٠٨) ..... ١٨٢

الآيات (١٠٩-١٢٣) ..... ١١٥

### [سورة يوسف]

الآيات (١-٤) ..... ١٩١

الآيات (٥-١٤) ..... ١٩٣

الآيات (١٥-٢٢) ..... ١٩٦

الآيات (٢٣-٣٠) ..... ٢٠٠

الآيات (٣١-٣٧) ..... ٢٠٣

الآيات (٣٨-٤٣) ..... ٢٠٦

الآيات (٤٤-٥٢) ..... ٢٠٩

الآيات (٥٣-٦٣) ..... ٢١٢

الآيات (٦٤-٦٩) ..... ٢١٥

الآيات (٧٠-٧٨) ..... ٢١٨

الآيات (٧٩-٨٦) ..... ٢٢٢

الآيات (٨٧-٩٥) ..... ٢٢٥

الآيات (٩٦-١٠٢) ..... ٢٢٨

الآيات (١٠٣-١١١) ..... ٢٣١

## [سورة الرعد]

٢٣٤.....	الآيات (٥-١)
٢٣٧.....	الآيات (١٣-٦)
٢٤١.....	الآيات (١٨-١٤)
٢٤٥.....	الآيات (٢٨-١٩)
٢٤٨.....	الآيات (٣٤-٢٩)
٢٥١.....	الآيات (٤٣-٢٥)

## [سورة ابراهيم]

٢٥٥.....	الآيات (٥-١)
٢٥٧.....	الآيات (١٠-٦)
٢٦٠.....	الآيات (١٨-١١)
٢٦٣.....	الآيات (٣٣-١٩)
٢٦٩.....	الآيات (٤٢-٣٤)
٢٧٢.....	الآيات (٥٢-٤٣)

## [سورة الحجر]

٢٧٧.....	الآيات (١٥-١)
٢٨٠.....	الآيات (٣١-١٦)
٢٨٥.....	الآيات (٥١-٣٢)
٢٨٩.....	الآيات (٧٠-٥٢)

.....فهرس الكتاب

.....الآيات (٧١-٩٩) ٢٩٢

### [سورة النحل]

.....الآيات (١-٦) ٢٩٧

.....الآيات (٧-١٤) ٢٩٩

.....الآيات (١٥-٢٦) ٣٠٢

.....الآيات (٢٧-٣٤) ٣٠٦

.....الآيات (٣٥-٤٢) ٣٠٩

.....الآيات (٤٣-٥٤) ٣١١

.....الآيات (٥٥-٦٤) ٣١٥

.....الآيات (٦٥-٧٢) ٣١٨

.....الآيات (٧٣-٧٩) ٣٢٣

.....الآيات (٨٠-٨٧) ٣٢٦

.....الآيات (٨٨-٩٣) ٣٢٩

.....الآيات (٩٤-١٠٢) ٣٣٢

.....الآيات (١٠٣-١١٠) ٣٣٥

.....الآيات (١١١-١١٨) ٣٣٨

.....الآيات (١١٩-١٢٨) ٣٤٠

.....فهرس الكتاب ٣٤٥